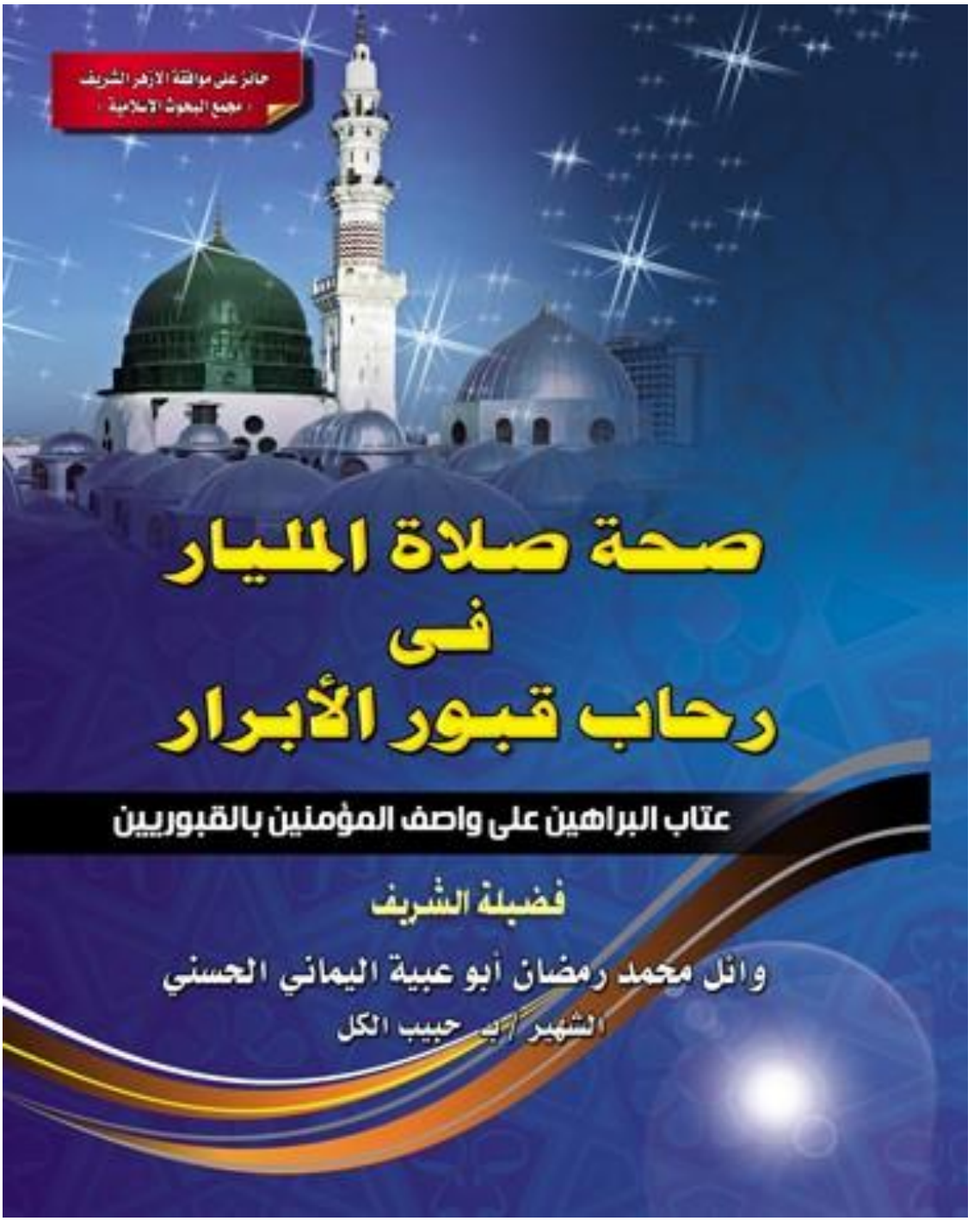
حائز على موافقة الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
صحة صلاة المليار
في
رحاب قبور الأبرار
عتاب البراهين على واصف المؤمنين بالقبوريين
فضيلة الشريف
وائل محمد رمضان أبو عبية اليماني الحسني
الشهير بـ أبي حبيب الكل

الأزهـــر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العـــامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

بناء على الطلب الخاص بعضو مجمع ... صاحبه ... تأليف : ...

تفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

تحريرا في ١٤ / ٢ / ١٤٢٦ هـ
الموافق ٥ / ٢ / ٢٠٠٥ م

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

صحة صلاة المليار

في

رحاب قبور الأبرار

عتاب البراهين على واصف المؤمنين بالقبوريين

بيانات الكتاب

إسم الكتاب/ صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار

إسم المؤلف/ الشريف: وائل محمد رمضان أبو عجيبة اليماني الحسني

(حبيب الكل)

عدد الصفحات/ 159 صفحة

عدد النسخ/ 1000 نسخة

دار الطباعة/ دار الحكيم للطباعة

رقم الإيداع/ 2014/25328

الترقيم الدولي/ 978 – 977 – 90 – 2432 - 5

تم بحمد الله

في الحادي والعشرين من محرم عام 1435 هجرية

الموافق يوم الجمعة 14/11/2014 ميلادية

(((الطبعة الأولي)))

((حقوق الطبع /محفوظة للمؤلف))

الإهداء

إلي كل الموحدين المؤمنين برب العالمين
وإلي كل الموصوفين منهم ظلماً بالقبوريين
إلي كل من زار وسيزور سيد الأولين والآخرين
وإلي كل من زار وسيزور الصالحين أحياءً ومنتقلين
إلي كل من بدَّعوه وفسَّقوه وكفَّروه بغياً بإسم الدين
أهديكم هذا الكتاب
تخليداً لـوفائكم مع من سبقونا بالإيمان مـن المؤمنين
ودفاعاً عـن مليار مـن الـمسلمـين يزورون قبور الصالحين
سـائلاً الله لي ولكم ولجميع الموحدين النجاة يوم الدين
محبكم في الله ورسوله
وائل أبو عبيه الحسني
حبيب الكل

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [1]

[1] سورة التوبة الآية 105

المقدمة

بسم اللّه والحمد للّه والصلاة والسلام علي رسول اللّه وعلي أهل بيته وأصحابه ومن وآلاه

لا شك أن الإسلام تميز دون غيره من الديانات بأمور كثيرة أعظمها كتاب الله عز وجل حيث سلم من التحريف والتبديل والأخطاء وغيرها مما أصاب الكتب المنَزلة.

هذا غير أنه جاء كاملاً متمماً خاتماً لا يحتاج المسلم معه إلي غيره من الكتب السابقة سواء أكان في الأمور التعبدية أو الأمور الدنيوية بما تحمل من معانٍ وشئون لا تُحصي وكيف لا وقد قال تعالي (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) الأنعام 38

ولهذا فلا يمكن لمسلم أن يتكلم في دين الله إلاَّ بدليل من كتاب الله تبارك وتعالي يؤيد ما ذهب إليه من مفهوم أو فكرة ، ولا شك أنَّه إذا أيدها بحديث نبوي فقد بلغ اليقين فيما ذهب إليه ، وليس هذا معناه أن القرآن يحتاج إلي ما يتمّمه من السنّة النبوية الشريفة ، ولكن لكون القرآن ذا وجوه يحتمل أكثر من معني ، وهنا تأتي الأحاديث النبويَّة لتؤكد أن ما ذهب إليه من مفهوم تجاه آية قرآنية هو الحق الذي لا شك فيه .

وعلي هذا فكل مسلم كان من كان وبلغ ما بلغ في علم الشريعة لا بد له عند عرض أي مفهوم أو فكرة أن يكون معه دليله من القرآن ودليله من الأحاديث (كتاباً وسُنُّة).

ولا شك أن من استشهد بأحاديث:(لا تُشد الرحال وحديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد وحديث تسوية القبور)، لرواج فكرته في تبديع وتكفير زوار قبور الصالحين ووصفهم بالقبوريين ، والإفتاء بنبش القبور وهدم تلك المساجد ((لم يأت بآية واحدة من القرآن تؤيد ما ذهب إليه)) وهذا يدل علي خلوّ يده من الدليل القرآني فدليله ناقص الحجة، يمنعه من التحليق في سماء الحجج بما معه من أحاديث فهم منها ما فهم.

ولست أدري كيف يكون شد الرحال لغير المساجد الثلاثة من الأهمية بمكان حيث يُكفَّر به المسلم أو يُشرَّك، ولا يذكره الله في كتابه ولا يحذر منه وهو من العقيدة كما زعموا؟!

بل العجيب أن ما ورد في القرآن بعكس ما ذهبوا إليه وفهموه ظناً واستنتاجاً من الحديث خطأً ، ومنذ متي والعقائد تبني علي الظن؟!.

وعلي الأساس الثابت المتمثل في (الكتاب والسنَّة) نقول لهم: ما لم تأتوا بدليل من القرآن يؤيد ما ذهبتم إليه من فهم فاعلموا أن ما استدللتم به من أحاديث قد جانبكم الصواب في فهم المراد منها دون شك ، وهذا ما سنبينه للكل بوضوح في صفحات هذا الكتاب إن شاء الله بالكتاب والسنّة معاً والله من وراء القصد وهو يتولي الصالحين.

ويدور هذا الكتاب حول موضوع زيارة المؤمنين لقبور الأولياء والصالحين فيناقش الأحاديث التي طالما استدل بها المنكرون وجعلوها حُجة علي المسلمين الموحدين ، فمنهم من كفّرهم ، ومنهم من بدّعهم ، ومنهم من شرّكهم ، ومنهم من قتلهم !! .

ومن الأحاديث التي يُفنّدها الكتاب ويظهر مفهومها الصحيح الموافق للكتاب والسنّة:
(1) حديث ((لا تشد الرحال إلاّ لثلاث مساجد .....))
(2) حديث ((لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ...))
(3) حديث ((....لا تدع تمثالاً إلاّ طمسته ولا قبراً مشرفاً إلاّ سويته))
وغيرها مما سيأتي بيانه، وقد حاولت جاهداً الإختصار إلاّ فيما لابد منه والله المسامح.
كما يوضح الكتاب مسألة غاية في الخطورة والأهمية ، وهي الفرق بين موتة المسلم وموتة الكافر ، والفرق بين قبريهما وما يترتب علي ذلك الفرق.
وهو الخطأ الكبير الذي فات الغلاة من التكفيريين حتي ساووا بين حال المؤمن والكافر في الموت والقبر وهذه سقطة عظيمة وزلة كبيرة .
ويعرض الكتاب جانباً روحياً يخص أهل المحبة الموحدين حيث يستعرض بعض الرؤي التي رؤي فيها النبي صلّي الله عليه وسلم يحض فيها علي زيارة قبور الصالحين.
وأقول للغلاة : اتقوا الله في مليار مسلم موحد يزورون قبور الصالحين ويصلون في رحابها لله وحده ، وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

قدمه للأمّة المحمدية
وائل أبو عبيه الحسني
حبيب الكل

الفصل الأول

((حديث لا تشد الرحال))

أدلتهم علي تحريم شد الرحال (أحاديث شد الرحال)

معني شد الرحال والمفهوم الصحيح

الأدلة علي وقوع شد الرحال لغير المساجد الثلاثة من النبي وأصحابه

أدلة شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ .

مقام قبر النبيﷺ

حياة النبي ﷺ بعد وفاته وانتفاع الأمة به

آراء بعض علماء الإسلام في زيارة قبر النبي ﷺ

آراء المذاهب الأربعة في زيارة قبر النبي ﷺ

إن أكثر من مليار مسلم موحِّد

يشدون الرحال لغير المساجد الثلاثة

ويزورون قبر النبي ﷺ وقبور الصالحين

ويصلون في المساجد التي برحابها لله وحده

فهل ضلُّوا جميعاً وكفروا وصاروا قبوريين ؟!

إن أشرك كل هؤلاء المسلمين كما يدَّعون

فمن بقي من الأمّة علي التوحيد؟!

كيف يساوون بين المسلمين والمشركين

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)[2] !

ألم يقل النبي ﷺ لأمته مُقسماً ومؤكداً

(وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي)[3] !

((العلم بالشيء ولا الجهل به))

بلغ عدد المُنتسبين للإسلام في العالم إلي الآن:(مليار ونصف مسلم) مقسمة كالتالي:

(650 مليون سني و 550 مليون صوفي و 300 مليون شيعي)[4] وهذه الأعداد الأقرب للصواب والحق أن أهل السنّة يزورون قبره ﷺ ويصلون في مسجده وفي كافة المساجد التي بها قبور مثل:مسجد أحمد وأبو حنيفة والشافعي وغيرهم ، فهل أشرك السنّة أيضاً؟!.

إنّ تكفير أكثر من مليار مسلم ووصف الأمّة بالمشركة والقبورية ، بدْعة اخترعها الغلاة والخوارج منبعها : الجهل والتعصب والغلو في الدين ، ونتاجها : البغي والتكفير والقتل والمزيد من الفُرقة.

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)) البقرة الآية 11

(أدلتهم علي تحريم شد الرحال لقبر النبي ﷺ وقبور الصالحين)

(أحاديث : لا تُشد الرحال)

أولاً : لا يوجد لدي المُحرِّمين دليلاً واحداً من كتاب الله علي تحريم شد الرحال لزيارة غير المساجد الثلاثة (المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصي) !.

ثانياً : أدلتهم من الأحاديث علي تحريم شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ وقبور الصالحين:

---

[2] سورة القلم الآية 35

[3] صحيح البخاري وفي رواية مسلم :(إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى)

[4] الأمَّة الإسلامية هي الفرقة الناجية ص88 : للمؤلف

(1)- عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: (**لا تُشَدُّ الرحال** إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى)[5]

(2)- عن قزعة عن أبي سعيد قال: سمعت منه حديثاً فأعجبني فقلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: أفأقول على رسول الله ﷺ ما لم أسمع ؟ قال سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ (**لا تُشَدُّ الرحال** إلا لثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى)[6]

(3)- عن أبى هريرة عن جميل الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **لا تضرب المطايا** إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس)[7]

(4)- عن أبى هريرة يخبر أن رسول اللهﷺ قال :(**إنما يسافر** إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايلياء)[8]

(5) – قال أبو هريرة فلقيت أبا بصرة جميل بن بصرة فقال من أين أقبلت ؟ فقلت من الطور فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إلي ما خرجت إليه سمعت رسول الله ﷺ يقول (**لا تعمل المطيّ** إلاّ إلي ثلاث مساجد إلي المسجد الحرام وإلي مسجدي هذا وإلي مسجد إيلياء أو مسجد بيت المقدس)[9] شك أيهما

.....

مدخل

(أولاً) معني شد الرحال والمفهوم الصحيح :

1- قال رسول الله ﷺ (**إنما يسافر** إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة .....)[10]

2- وقال رسول الله ﷺ (**لا تشد الرحال** إلا إلى ثلاثة مساجد.....)[11]

3- وقال رسول الله ﷺ (**لا تضرب المطايا** إلاّ إلى ثلاثة مساجد .....)[12]

---

[5] - صحيح البخاري ومسلم واحمد وابن ماجه.
[6] - مالك واحمد والحميدى والطحاوى مشكل الآثار وابن حبان.
[7] - المعجم الكبير للطبراني وأبى يعلى.
[8] - صحيح مسلم.
[9] - صحيح بن حبان وموطأ مالك
[10] - صحيح مسلم .
[11] - صحيح البخاري ومسلم وغيرهما.
[12] - الطبراني في معجمه الكبير وأبى يعلى في مسنده وهو صحيح .

لا شك أن شد الرحال وضرب المطايا يكونا من أجل السفر كما لا شك أن الزيارة من دواعي السفر.
ففي الحديث الأول جاء بلفظ (يسافر).
والحديث الثاني جاء بلفظ (شد الرحال)
والحديث الثالث جاء بلفظ (ضرب المطايا)
وهذا يعني أن الألفاظ الثلاثة (شد الرحال - السفر - ضرب المطايا) جميعهم يعبروا عن الإنتقال (السفر) من مكان إلي مكان آخر سيراً أو ركوباً لغرض ما، وهذا الغرض هو الإنتفاع بفضل الصلاة في ثلاث مساجد مخصوصة متميزة عن غيرها .
وشد الرحال وركوب المطايا والسفر مباح للمسلم في أي وقت ولأي مكان بشرط شرعيته أي لا يكون حراماً أو منهياً عنه ، كالسفر لقطع رحم أو للعدوان علي أحد .
كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال :(أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله على مد رجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في تلك القرية، قال: هل لك عليه من نعم تربُّها؟ قال: لا، غير أنى أحببته في الله عز وجل، فقال: إنى رسول الله إليك، بأن الله أحبك كما أحببته)[13]
فهذه الزيارة أو السفر لزيارة أخ في الله أو غيرها من الشئون الحياتية معلوم حِلّيتها بداهة ، ولا يقول بغير ذلك إلاّ جاهل أو خارجي متعطش للتكفير والتبديع والدماء.

****

المفهوم الصحيح لتلك الأحاديث

إن أحاديث النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ما هي في الحقيقة إلا تحريضاً وحضاً من النبي الكريم ﷺ على زيارة هذه المساجد الثلاثة بالذات ، تبياناً على قدرها ومكانتها من حيث (الدرجات والحسنات والبركات والفضل) . فالمصلي فيها صلاته تتضاعف إلي آلاف مضاعفة ، هذا غير أنها أعم بركة فهي أفضل المساجد على الإطلاق حتي أن رسول الله ﷺ قال(أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي ، صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام).[14]
وهذا لا يعنى أبداً أنه لا توجد مساجد أخرى في الإسلام لها من الشأن العظيم سوي تلك الثلاث مساجد ، بل هناك مساجد أخرى لها من البركات ما ليس لسواها أيضاً مثل (مسجد قباء) الذي تعدل الصلاة فيه(عمرة) ، ولا شك أنها فضيلة ليست لغيره من المساجد بل ولا حتي للمساجد الثلاثة المشار إليها بالفضل.

---

[13] - صحيح مسلم .
[14] - مسند البزار مرفوعاً.

إيضاح مهم :قال العلامة ابن حجر: قولـه (إلا إلـى ثلاثـة مساجد) المستثنى منـه محذوف. فإما أن يقدر عاماً فيصير(لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر إلا إلى ثلاثة مساجد) أو أخص من ذلك ولا سبيل إلى الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها فتعينه الثاني والأولي أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو (لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى المساجد الثلاثة) فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين)[15].

وقال أيضاً (وهذا التقدير لابد منه ليكون الاستثناء متصلا ولأن شد الرحال إلى عرفه لقضاء النسك واجب إجماعاً وهكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطها وهو لطلب العلم سنة أو واجب وقد أجمعوا على جواز شدها للتجارة وحوائج الدنيا فحوائج الآخرة لاسيما ما هو آكدها وهو الزيارة للقبر الشريف أولى) اهـ.

.

يقول أهل اللغة :

الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه وعلى هذا يكون تصور منطوق الحديث بغير استثناء (لا تشد الرحال إلى **مسجد للصلاة فيه ابتغاء الثواب الكبير** إلا إلى لثلاث مساجد)

قال ابن النجار الحنبلي: (ولا يصح الاستثناء أيضاً من غير الجنس نحو جاء القوم إلا حماراً لأن الحمار لم يدخل في القوم) اهـ.

فكلام النبيﷺ كلام يعبر عن المراد بأقل الكلمات ولهذا قال ﷺ:(بعثت بجوامع الكلم)[16]

وقد ورد حديث شريف يؤكد صحة هذا المفهوم وهو ما روي عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا: (لا ينبغي للمطى أن تشد رحال **إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة** غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)[17]

إشارة جديرة بالذكر: وهي أن سيدنا أبا سعيد الخدرى رضي الله عنه راوي هذا الحديث هو من رواة حديث لا تشد الرحال ، مما يعني أنه كان علي علم بمفهوم الحديث الصحيح ، وأنه لبيان فضل تلك المساجد وليس للنهي عن شد الرحال لغيرها .

إشارة أُخري : وهي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي روي أحاديث السفر لقباء وإعمال المطي لها هو أيضاً من رواة أحاديث (لا تشد الرحال) مما يؤكد أنه كان علي علم بمفهوم الحديث الصحيح ، وأنه لبيان فضل تلك المساجد وليس للنهي عن شد الرحال لغيرها .

---

[15] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني

[16] صحيح البخاري ومسلم واللفظ للبخاري وعند مسلم (أوتيت جوامع الكلم)

[17] أحمد في مسنده وإسناده حسن وأبو يعلى في مسنده.

إشارة أخيرة : إن (لا) الواردة في الأحاديث هي (لا النافية) والتي جاءت لتنفي وجود أي مسجد سوي المساجد الثلاثة له مثل أجرها ، وليست كما ظنوها (لا الناهية) ، التي تنهي عن السفر لغير المساجد الثلاثة ، وهذا لا يصح لغة ولا كتاباً ولا سُنّة ولا عقلاً.

بيان آخر

مما يؤكد أن أحاديث شد الرحال هي لبيان الفضل الخاص بالمساجد الثلاثة :**(الحرام والنبوي والأقصي)** وليست للنهي عن شد الرحال لغيرها ، هو ماورد من أحاديث صحيحة (خبرية غير حصرية) تُشير إلي فضل تلك المساجد الثلاثة دون تخصيص بحرف ((لا)) الذي ظنوه للنهي عن شد الرحال لغيرها، وبذلك يتأكد مفهوم أنها للفضل لاغير.

وإليك هذه الأدلة الجامعة:

(1) قال رسول الله ﷺ (**تشد الرحال إلي ثلاثة مساجد** المسجد الحرام ومسجدي والمسجد الأقصي)[18]

(2) قال رسول الله ﷺ (**إنما يسافر إلي ثلاثة مساجد** مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء)[19]

(3) قال رسول الله ﷺ (**الرحلة إلي ثلاثة مساجد** مسجد الحرام مسجدكم هذا إيلياء)[20]

(4) قال رسول الله ﷺ (**تضرب المطي إلي ثلاثة مساجد** المسجد الحرام مسجدي هذا المسجد الأقصي)[21]

سبحان الله العظيم الذي أنطق نبيهﷺ بألفاظ تلك الأحاديث التي تتطابق مع أحاديث : (لا تَشد الرحال) التي ظنوها للنهي عن شد الرحال لغيرها ، ففي تلك الأحاديث يذكر النبي نفس الأحاديث بغير حرف ((لا)) والتي كما ذكرت ظنوها ناهية عن السفر لغيرها.

إذاً فما ورد عن حضرة النبي ﷺ من أحاديث شد الرحال إنما هو لإظهار بيان فضل المساجد الثلاثة عن غيرها ، وليس لتحريم الزيارة لغيرها كما فهموه خطأً.

والعجيب أن من يفهمون أن أحاديث شد الرحال لغير المساجد الثلاثة هي نهياً عن شد الرحال والسفر لغيرها ، ما زالوا يسافرون هنا وهناك ويشدون رحالهم من بلد إلي بلد!.

الأدلة على وقوع شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة من النبي ﷺ وأصحابه

---

[18] مسند أحمد وسنن البيهقي وسنن أبي داود.

[19] صحيح مسلم وسنن البيهقي .

[20] صحيح ابن حبان ومسند الشاميين للطبراني بسند حسن .

[21] مسند أبي يعلي والمعجم الأوسط للطبراني بسند حسن .

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

(1) قال تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [22]

(2) وقال تعالي: (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) [23]

من الآيتين السابقتين يتبين لنا أن أشد أنواع السفر وشد الرحال في أتم صوره وهي الهجرة من بلد إلي آخر مباحة للمسلم ولا حرج فيها وقد فعلها المسلمون لغير المساجد الثلاثة وإن انقطعت الهجرة بمعناها السابق فإن السفر لم ينقطع كما في الآية الثانية التي تبين شدته وقد كان من أجل العلم وليس للمساجد الثلاثة وإن تعجب فالأعجب أن نضطر في ديننا لإثبات صحة السفر لغير المساجد الثلاثة . وآيات السفر في القرآن كثيرة ، وكلها مطلقة غير مقيدة بالمساجد الثلاثة فتأمل لتري الحق بارزاً .

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(3) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (كان النبي ﷺ **يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً** وكان عبد الله ﷺ يفعله)[24]

(4) عن محمد بن سليمان الكرمانى قال: سمعت أبا أمامه بن سهل بن حنين قال: قال أبى : قال رسول الله ﷺ : (**من خرج حتى يأتي هذا المسجد (مسجد قباء) فصلى فيه : كان له عدل عمرة**) [25]

وفى رواية الترمذي وغيره عن النبي ﷺ قال:(**الصلاة في مسجد قباء كعمرة**)[26] .

هذا هو فعل النبي ﷺ الدائم في ذهابه إلى مسجد قباء وشد رحيله إليه كل سبت حيث يبعد خمسة كيلوا مترات عن المدينة ، ويبعد عن مكة حوالي أربع مائة وخمسة وخمسون كيلوا ، ومن المعروف أن الدعوة للصلاة فيه تستلزم السفر وشد الرحال إليه وهذا ابن عمر الذي يُشهد له بمتابعة رسول الله ﷺ في كل فعل ، يطابق قوله قول رسول الله ﷺ ، وهنا لفته أخرى وهى قوله: (من خرج يريد قباء لا يريد غيره)

---

[22] سورة النساء الآية 97

[23] سورة الكهف الآية 62

[24] - صحيح البخاري. (((ولا شك أن هذا يعد سفراً يحتاج الإنسان فيه لشد رحال وراحلة)))

[25] مسند أحمد وسنن النسائي ومستدرك الحاكم

[26] النسائي في سننه والبخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو حديث صحيح وكذا رواه أحمد والطبراني .

فهو خروج وسفر متعمد لا يداخله أي شك فهو شد رحال مع نيَّته القصد وهذا شرط ابن عمر كي يحظى المصلى فيه بتلك الميزة (العمرة) فتأمل.
وكل ذلك يؤكد أن السفر إلى غير هذه المساجد واقع لا محالة ورأينا بيان رسول الله ﷺ في فضل الصلاة فيه وأنها تعدل عمرة وإذا ثبت أن النبي ﷺ كان يشد إليه رحله ويزوره باستمرار ثبت أن شد الرحال لغير هذه المساجد الثلاثة واقع بل انفرد هذا المسجد عنهم بميزة خاصة وهى أن ركعتان فيه بمثابة عمرة وهذا ليس للمساجد الثلاثة.
كما انفردوا بأن الصلاة فيهم بخمسمائة صلاة ، وألف صلاة ، ومائة ألف صلاة ، وبعدما ثبت ذلك لرسول الله ﷺ عملاً وقولاً يكفيان الصم العمى لكي يقروا بذلك ويتراجعوا عن الفهم الخاطيء الذي يخالف سنَّة رسول الله ﷺ وبما أن هذا العمل قد ثبت في الصحيح عنه ﷺ فلابد وأن نجد هذا العمل من أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، فقد كانوا يتمسكون بأقواله وأفعاله وبهم تتم دائرة الاستشهاد وتقام الحُجة على مُنكر شد الرحال لغير هذه المساجد الثلاثة ويتضح خطأ فهمه لكلام رسول الله ﷺ ويكون بذلك قد زال الغبار عن ذلك الفهم وظهر الحق لمن أراده. فلنتابع قباء:
(أ) عن سليط بن سعد قال: سمعت ابن عمر يقول (من خرج يريد قباء لا يريد غيره فصلى فيه كانت عمرة)[27]
(ب) وأخرج أحمد في مسنده بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ قال (إن خير ما رُكبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق)
وهذا الحديث يبين لنا بوضوح تام أن ما يُركب إليه الرواحل كثير وأن خير هذا الكثير هما المسجد النبوي والبيت العتيق .
(ج) ويؤكد ذلك أيضاً قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لو كان مسجد قباء في أفق من الآفاق ضربنا إليه أكباد المطى)[28].
ولو فهم الفاروق عمر ﷺ ما فهمه المحرمون لشد الرحال لسوي المساجد الثلاثة ما قال ما قال ، بل إنه هنا عبر بلفظ المطى وهذا يؤكد لنا أن فهمنا للحديث وهو إظهار فضيلة المساجد الثلاثة هو مراد النبي ﷺ وهو فهم السلف الصالح وفهم علماء الأمة وليس تحريماً كما ذهب إليه البعض خطأ.

نباهة إيمانيه

قال الحافظ أبو زُرْعه العراقي في (طرح التثريب) وكان والدي (ولى الله العراقي) رحمه الله تعالى يحكى أنه كان معادلاً للشيخ زين الدين عبد الرحيم بن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام فلما دنا من البلد قال: نويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريق شيخ الحنابلة ابن تيمية، قال: فقلت: نويت زيارة

---

[27] مصنف بن أبى شيبه.
[28] مصنف ابن أبى شيبه وعبد الرزاق في مصنفه وإسناده حسن

قبر الخليل عليه السلام ثم قلت له: أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ لأنه قال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد) وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع ، وأما أنا فاتبعت النبي ﷺ لأنه قال: (زوروا القبور) أفقال: إلاّ قبور الأنبياء؟ . قال: فَبُهتَ) [29] اهـ.

(د) عن ثعلبة بن أبى مالك قال: رأيت عمر بن الخطاب **بقباء يوم السبت ومعه نفر من المهاجرين والأنصار فإذا أُناس من أهل الشام يصلون في مسجد قباء حجاجاً..)**

انتهى محل الشاهد وما بعده لا يمت بصلة للموضوع وليراجعه من يشاء[30]

* في هذا الحديث نجد أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يقوم بما كان يقوم به النبي ﷺ بل وفى نفس الوقت يشد رحاله إلى مسجد قباء وليس هو فحسب بل معه زمرة من الأنصار والمهاجرين وهذا في حد ذاته كالإجماع على صحة العمل ومطابقته لعمل المصطفى ﷺ . بل وفى الحديث أيضاً وجد أُناس من أهل الشام يصلون فيه أيضاً فالإجماع من المدينة ومكة والشام وهذا فعل يستحيل إنكاره إلا لمن ليس عنده من الفهم شيء ، ولا شك أن أهل الشام قد شدوا الرحال إليه سواء قصداً أو بعد حجهم .

شبهة والرد عليها

* وبعد ما ثبت أن شد الرحال لمسجد قباء كان دأب الرسول ﷺ وأصحابه يبقي حديثا آخر يحتج به المنكرون لشد الرحال لغير المساجد الثلاثة وهو حُجة عليهم وها هو ذا:

عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى أن أبا بصرة جميل بن بصرة لقي أبا هريرة وهو مقبل من الطور فقال: لو لقيتك قبل أن تأتيه أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إنما تضرب أكباد المطى إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)[31]

(الرد على الشبهة)

أولاً : أبو هريرة ﷺ من رواة حديث لا تُشد الرحال !!، وبذلك يُستبعد كونه لا يعرف ذلك الحديث أو لم يسمعه كما ظن أبو بصرة ﷺ.

ثانياً: لم يكن قصد جميل بن بصرة ما فهموه من تحريم شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ، وإنما كان قصده أن يوفر على أبى هريرة مشقة السفر لطور سيناء ابتغاء الثواب فالمساجد الثلاثة تكفيه عن السفر لغيرها وبخاصة مسجد المدينة المنورة التي هو فيه وبذلك يوفر له المال والوقت والراحة وغير ذلك. فعمل أبى هريرة يضاف إلى عمل أصحاب رسول الله ﷺ الكرام الذين سافروا إلى قباء وشدوا الرحال إليها لتمام علمهم جميعاً بمراد رسول اللهﷺ ، حيث لم يري ما يمنع من شد الرحال لمسجد الطور.

---

[29] كنز العمال للمتقي الهندي وابن عساكر في تاريخه

[30] ابن عساكر في تاريخه وكنز العمال للمتقى الهندي .

[31] ـ الطبراني في الكبير والأوسط وأبى يعلى في مسنده وهو صحيح.

** إذاً فشد الرحال لأي مكان ولأي أمر كان جائز ومشروع وعليه إجماع الأمة وهو من عمل النبي ﷺ ومن عمل أصحابه والتابعين وجميع العقلاء. ولو كان النهى عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة عام مقصوده عدم شد الرحال لغيرها بلا استثناء ، لكان ذلك نهياً عن السفر للجهاد وبذلك يسقط الجهاد عن كل مسلم خارج البلد التي وجب فيها الجهاد ، وهذا لم يقل به أحد من الأمة منذ القرن الأول وإلى الآن ، ولكان نهياً عن صلة الأرحام المتفرقة في البلاد وهذا أيضاً لم يقل به أحد على الإطلاق ، ولكان نهيا عن السفر للتجارة في البلاد ولتعطلت مصالح البلاد والعباد وهذا لا يقول به عاقلا ، ولكان نهياً عن السفر لطلب العلم ، والتجارة ، وغير ذلك الكثير مما يلزمه السفر وشد الرحال إليه .

ومما يؤكد أن مقصود الحديث ليس النهى أن الصحابه شدوا رحالهم ، فمنهم الذي سافر إلى فلسطين ومنهم من شد رحاله لفتح البلاد ومنهم من سافر إلى العراق كسيدنا علىّ ﷺ ومنهم من شد رحله إلى الشام كمعاوية، ولقد كانت الوفود تشد رحالها وتأتى من بلادها البعيدة لزيارة رسول الله ﷺ لمبايعته والتبرك بدعائه ورؤيته وكل ذلك على عين رسول الله ﷺ وأمام أصحابه الكرام جميعاً ، ألم يكن ذلك شد رحال ؟!!

فما أغرب هذا الفهم المنكر للجميل ، أعاذنا الله من مثل ذلك الفهم السقيم .

ولو كان مفهوم الحديث هو النهى عن السفر إلا إلى هذه المساجد الثلاثة لكان حراماً على طالب العلم أن يسافر إلى شيخ بعينه ليتلقى عنه العلم لينفع الناس ولكان حراماً على أهل الحديث الشريف أن يسافروا البلاد للعباد ليجمعوا لنا الأحاديث التي هي بين أيدينا الآن. ولكان حراماً على الناس أن يسافروا أو يهاجروا كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾[32]

ولكان حراماً على العلماء أن يسافروا ليعلموا الناس ولصار المسلمين في أراضيهم مسجونين لا يسافروا إلا للسعودية وفلسطين!!

وهذا لم يقل به أحد من العلماء ولا أحد من العقلاء ؟.

****

زيادة إيضاح في مفهوم النهي الوارد بأحاديث شد الرحال

إنما تميزت هذه المساجد الثلاثة كما سبق بيانه بتضاعف الصلاة فيها من خمسمائة صلاة كما في المسجد الأقصى إلى ألف صلاة في المسجد النبوي والى مائة ألف في المسجد الحرام، وليس هذا التضاعف الهائل النادر إلا لها بلا شك ، فقد انفردت به دون

[32] ـ سورة النساء الآية 97

غيرها كما انفردت ليلة القدر دون غيرها بأنها خير من ألف شهر ، ومع ذلك فالناس ما زالت تقيم ليالي رمضان وتتبرك بها ، ولم نسمع أن أحداً أمر بترك الليالي في رمضان من أجل ليلة القدر وإن علا فضلها وانفرد قدرها ، فلو قال قائل (لا ليلة إلا ليلة القدر) فهذا يعنى أن مراده إظهار فضلها على باقي ليالي رمضان، ولا يفهم السامع منه أن الأيام كلها نهار ليس فيها إلا ليلة واحدة هي ليلة القدر .
وكما قال رسول الله ﷺ (لا فتى إلا علىّ ولا سيف إلا ذو الفقار)[33] .
فليس معني قوله ﷺ أنه لا يوجد فتى في الماضي ولا المستقبل إلا الإمام علىّ ﷺ؟!
فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[34] وقال تعالي: ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾[35] وقال تعالي:﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾[36]
إذاً فمقصود رسول الله ﷺ بقوله (لا فتى إلا علىّ) إلاَّ إظهاراً لتميز الإمام علىّ ﷺ عن باقي فتيان زمانه بخصوصية لا تكون لغيره ، وكذلك باقي حديثه (ولا سيف إلا ذو الفقار) فقد كانت السيوف وقتها هي آلة الحرب الأولى عندهم وكان لرسول الله ﷺ أكثر من سيف ، إذاً فالكلام لبيان الفضل ببلاغة محمدية ليس إلاّ.

****

أدلة شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ

تبين سابقاً أن لفظ الزيارة وشد الرحال والسفر وضرب المطايا يأتوا بمعنى واحد بلا شك وهو الإنتقال من مكان إلى مكان آخر لزيارة مكان أو شخص حياً كان أو ميتاً.
وتبين كذلك أن مفهوم حديث رسول الله ﷺ (لا تشد الرحال) هو بيان لفضل الصلاة في المساجد الثلاثة عن غيرها، وليس نهياً عن السفر لغيرها .
ومن هنا أقول أن بعض معتادى الإعتراض والإنتقاد قد حرَّموا زيارة حضرة النبي ﷺ ومع ذلك يقولون أن زيارة قبور موتاهم حلال ، وزيارة قبر خير الأنام ﷺ حرام ؟! .
فلننظر كيف حض الله ورسوله ﷺ علي زيارة نبيه ﷺ وبيان فضل ذلك .

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

---

[33] أورده احمد بن حنبل في الفضائل.
[34] ـ سورة الكهف الآية 13
[35] ـ سورة يوسف الآية 30
[36] ـ سورة الأنبياء الآية 60

(1) قال تعالي: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[37]
لاشك أن مقصد الهجرة إلي الرسولﷺ أينما كان ، وليس الهجرة إلي مسجده ، فتأمل .

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(2)- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ (من جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة)[38]
(3)- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (من زار قبري وجبت له شفاعتي)[39]
(4)- قال رسول الله ﷺ (من جاءني زائراً لا ينزعه غير زيارتي، كان حقاً على الله أن أكون له شفيعاً يوم القيامة)[40]

****

لا شك أن هذه الأحاديث السابقة تحض المسلم المؤمن المحب لرسوله ﷺ على زيارته فليس أي زيارة إنها زيارة مخصوصة جداً للحبيب ﷺ خالصة لوجه الله تعالى .
ولكن لما كان النبي ﷺ في نظر البعض سامحهم الله على ظنهم ومعتقدهم (ميتاً الموت الذي كان يعتقده الكفار) والعياذ بالله ، ظنوا أنه لا خير في زيارتهﷺ بعد وفاته .
وللمزيد عن حياة المؤمن بعد الموت راجع فصل: **(أين الخطأ ص 107)**.
وإليك أخى المسلم المحب الكريم بعض الأحاديث المكملة للأحاديث السابقة والتي تهدم معتقدهم وتظهر الخطأ في أفكارهم :
(5)- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ (من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي)[41]
(6)- عن حاطب قال: قال رسول الله ﷺ (من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين : بعث من الآمنين يوم القيامة)[42]
(7)- عن ابن عباس رضي الله عنهما (من حج ثم قصدني في مسجدي: كُتبت له حجتان مبرورتان)[43]

---

[37] سورة النساء الآية 100.
[38] - المعجم الكبير للطبراني.
[39] - السنن الكبرى للدارقطنى وهو حديث حسن .
[40] -الطبراني في معجمه عن عبد الله العمري وقال الإمام أحمد بن حنبل: لا بأس به والحديث(حسن).
[41] - سنن الدارقطنى .
[42] - سنن الدارقطنى .
[43] - الجامع الكبير للسيوطي والفردوس للديلمى وهو حسن أو قريب منه((مرفوعا)).

(8) عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، **فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[44]

إن هذه الأحاديث النبوية الشريفة دليل دامغ على أن السفر إنما يكون للرسول ﷺ وليس للفضل الذي للصلاة في المسجد، مع العلم أن هذا الثواب متحصل لمن كان سفره إلى رسول الله ﷺ بلا شك ، ولكن الذي غايته المسجد فقط محروم من نيّة زيارة الرسولﷺ فما حصَّل سوى فضل الصلاة في مسجده ، فانتبه كي لا يفوتك ذلك.

وإن كان ليس بعد كلام الرسول ﷺ كلام ، ولكن فلنختم تلك الأنوار بقبس نوراني:

قال الإمام الغزالي:

(كل من يتبرك في حياته بزيارته بعد موته يجوز شد الرحال لهذا الغرض)[45].

وقال الإمام النووي:

(ويستحب الإكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل)[46].

****

لطيفة شريفة للأحبة وليست للإستدلال

رأي بلال رضي الله عنه النبي ﷺ بعد وفاته في المنام وهو في الشام ، فقال له ﷺ : (ما هذه الجفوة يا بلال ؟؟ أما آن لك أن تزورني)

فقام بلال من نومه وقد ملأه الشوق لرسول اللهﷺ واتجه نحو المدينة ، ولما دخل المدينة كان أول شيء يذهب إليه هو قبر النبيﷺ ، فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه ، وعلم الصحابة بمجيء بلال فذهب إليه الحسن والحسين ، فأخذ بلال يضمهما ويقبلهما . فقالا له : يا بلال نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذنه لرسول الله في السحر . فقال بلال : والله لقد عزمت ألاّ أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولولا أنكما اللذان سألتماني لما فعلت . فذهب بلال وصعد سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه ويؤذن ، فلما قال بلال الله أكبر الله أكبر ، عرف الناس صوته وارتجت المدينة كلها وتذكر الناس عهد رسول اللهﷺ ، فلما قال بلال أشهد أن لا اله الا الله .. زاد ضجيجهم ، فلما قال بلال : أشهد أن محمداً رسول الله ، خنقته العبرة فخرج العواتق من خدورهن وقالوا أبعث رسول الله ؟

فما رؤي يوم أكثر باكياً ولا باكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم)[47]

---

[44] صحيح البخاري ومسلم

[45] إحياء علوم الدين للإمام الغزالي

[46] كتاب الأذكار للنووي

[47] ابن سعد في الطبقات والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق والسمهودي في الوفا .

****

مقام قبر النبي ﷺ

(1)- قال رسول الله ﷺ:(ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)[48]
(2)- وقال ﷺ:(مابين بيتي ومنبري روضه من رياض الجنة ومنبري على حوضي)[49]
(3)- وقال رسول الله ﷺ:(من زار قبري وجبت له شفاعتي)[50]

نخلص من هذه الأحاديث الصحيحة : أن الزائر لقبر النبي ﷺ :

- فائز بالشفاعة المحمدية .
- في روضة من رياض الجنة.
- من مات عند النبيﷺ يبعث من الآمنين.
- الزائر للنبي ﷺ بعد وفاته كمن زاره في حياته وله أجر حجتان مبرورتان.

وبعد كل هذا ماذا نقول لمن يقول بأن زيارته ﷺ على وجه الاستقلال حرام وبدعه! نقول له قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلاً ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[51]

****

لطيفة شريفة أُخري للأحبة وليست للإستدلال

عن علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول :(إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلي قبره في كل يوم زائراً ، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلي قبره وسألت الله تعالي الحاجة عنده ، فما تبعد حتي تقضي)[52]

((إن كان هذا حال الإمام الشافعي في زيارة الإمام أبي حنيفة فما بالنا بزيارة سيد الوجود ﷺ))

****

الحياة بعد الموت

حياة النبي البرزخية ﷺ بعد وفاته وانتفاع الأمّة به

---

[48] ـ السنن الكبرى للبيهقي والإمام احمد في مسنده وأبى يعلى في مسنده والنسائي في سننه الكبرى والطبراني في معجمه وهو حديث صحيح ثابت بهذا اللفظ. وقال الهيثمي رجاله ثقات.
[49] ـ صحيح البخاري ومسلم.
[50] ـ السنن الكبري للدارقطني بسند حسن (مرفوعاً) .
[51] ـ سورة الكهف آية 103 , 104 .
[52] ابن حجر في الخيرات الحسان والحافظ البغدادي في تاريخه والخوارزمي في مناقب أبي حنيفة.

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

قـــال تعـــالى ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[53]

وهذه الآية لا تدل فقط على حياة النبي ﷺ البرزخية ، بل تدل على دوام استغفاره لمن جاء مستغفراً عنده فتناله شفاعة النبىﷺ وينتفع بنبيه كما ورد في الأحاديث السابقة قال النبي ﷺ أنه بعد وفاته (**تعرض على أعمالكم.....**)[54].

وكعادة المُكَفِّر المحجوب عن الحقيقة دائماً لا يجد دليلاً على حياة النبي ﷺ إلا حاول دحضه ولا يجد ميزة للنبي ﷺ إلا حاول هدمها وكل ذلك باسم الدين ومن أجل التوحيد وهلم جرا واليك. **الإعتراض علي الدليل السابق :** يقول المعترض (إذْ) ظرف لما مضى وليست ظرفاً للمستقبل لم يقل الله: ولو أنهم (إذا) فالآية تتحدث عن أمر وقع في حياة رسول الله ﷺ واستغفار الرسول بعد وفاته أمر متعذر لأنه إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث (صدقه جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له).

الرد علي ذلك الإعتراض:

أقول : قد فات المعترض على استغفار النبيﷺ في هذه الآية في اعتراضه المتمثل في (إذْ) وإنها تقتصر على الماضي فقط ! أشياء منها:

أن (إذْ) كما تستعمل للماضي تستعمل أيضاً (للمستقبل)عند العرب الذي نزل القرآن بلغتهم والدليل **قوله تعالى** ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾[55]

وقوله تعالى ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾[56] .

وبما انه قد ثبت استعمال (إذْ) للمستقبل عند العرب وفى القرآن الكريم فقد ثبت بذلك دوام استغفار النبي ﷺ لأمته كما ثبت دوام حياته البرزخية ، وحتى لا يكون كلامنا مرسلاً أو ذو جناح واحد وهو القرآن الكريم وإن كان كحجة يكفى المؤمنين وحده إلاّ أن عادتنا الاستشهاد بجناحي طائر البرهان الصادق ، وهذا هو الجناح الثاني:

1- قال رسول الله ﷺ (حياتي خير لكم تُحدثُون ويُحْدَث لكم ووفاتي خير لكم، تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم)[57]

---

[53] - سورة النساء الآية 64.
[54] - رواه البزار بإسناد جيد وصححه السيوطي
[55] - سورة الأنعام الآية 30
[56] - سورة السجدة الآية 12

وهذا الحديث يكفى وحده ويؤيد ما جاء في الآية السابقة ويؤيد ما جاء في آيات أخرى منها قوله تعالى ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[58]

وهذا أمرٌ من الله دائم لرسوله الكريم ﷺ في حياته الدنيوية والبرزخية التي لا يحتاج فيها إلى الجسد المادي ، وهذه الآيات تؤيد الحديث السابق وتؤكده وكذلك الحديث يبين المقصود منها ويوضحه لمن له قلب سليم يقدم كلام ربّه ونبيّه على هواه ومذهبه .

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(2)- عن عطاء مولى أم حبيبة قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ (ليهبطن عيسى بن مريم حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، وليسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً، أو بنيتهما، وليأتين قبري **حتى يُسلم على، ولأردن عليه**)[59]

(3)- عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر **وهو قائم يصلى في قبره**)[60]

(4)- قال رسول الله ﷺ (**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**)[61]

قاعدة قرآنية :(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) [62]

من كتاب الله والأحاديث السابقة يتضح لنا أن الأنبياء أحياء يصلون ويستغفرون وعلي رأسهم حياة سيد الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ ، وأن نفع الأنبياء وغيرهم من الصالحين لغيرهم من الأمة موصول بإذن الله غير مفصول .
وبعدما ثبت أن قول المعترض (إستغفار الرسول بعد موته متعذر) ما هو إلا أوهام وسراب من نسج خياله ، وثبت أن عمله ﷺ لا ينقطع لا هو ولا الأنبياء ، لكونهم بعد موتهم أحياء يصلون ، ولكون أسباب انقطاع العمل الثلاثة لا تنطبق عليهم بل ولا علي الصالحين وأصحاب الأعمال الصالحة (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)[63].
أما الإعتراض بقوله أن الآية وردت في شأن أقوام معينين وليست علي إطلاقها .
أقول له إن القاعدة تقول (العبرة في القرآن والحديث بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

---

[57] - رواه البزار بإسناد جيد ورجاله رجال الصحيح وصححه السيوطي في خصائصه.
[58] - سورة (سيدنا) محمد الآية 19
[59] - أخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسلمه الذهبي.
[60] - صحيح مسلم وصحيح ابن حبان وأحمد في مسنده وغيرهم.
[61] - أبو يعلى في مسنده والبيهقي في حياة الأنبياء ورجاله ثقات وهو صحيح.
[62] سورة الرعد الآية 17
[63] سورة الجاثية جزء من الآية 6

وإلاّ فعلي قوله أن الآية وردت في شأن قوم معينين نقول إذاً فقوله تعالي ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[64] ، ليست لنا بل هي للصحابة فقط فقد نزلت عليهم وأمروا بها وكذلك في جميع ما نزل من الأحكام ، فتدبر القاعدة فإنها تهدم قواعد أوهامه من أصلها.

۞ وعلي ضوء ما سبق :

تكون زيارة النبي ﷺ مستحبة لمن استطاعها، وأعلاها التي يُقصد بها الحبيبﷺ شخصياً وليس مسجده كما قال بعضهم مع كامل التقدير لفضل المسجد وثواب الصلاة فيه ،والسؤال ماذا يعمل المسلم إن جاء بملايين الصلوات ثم لم تدركه شفاعته ﷺ ؟!.
فزيارة الحبيب ﷺ من أجل القربات إلي الله كما ورد عن السادة الأعلام وإليك الدليل من كلامهم ومعتقدهم التي كانت عليه الأمة ولا تزال بفضل الله تعالي إلي يوم القيامة .

آراء بعض علماء الإسلام في زيارة قبر النبيﷺ

1- **قال الإمام الشوكاني:**(واحتج أيضاً من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان وتباين الديار واختلاف المذاهب الوصول إلي المدينة المشرفة لقصد زيارته ويعدون ذلك من أفضل الإجماعات، فكان إجماعاً)[65]

2- **قال القاضي عياض:** (زيارة قبره ﷺ سُنّة من سُنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها)[66].

3- **قال الإمام ابن بلبان الدمشقي الحنبلي:**(فصل في زيارة قبره الشريف ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما وهي سنّة مؤكدة لذكرٍ وأنثي)[67].

4- **قال العلامة ابن قدامة الحنبلي** في صفة زيارة المصطفي ﷺ :(ثم تأتي القبر فتولي ظهرك للقبلة وتستقبل وسطه وتقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه اللهم إنك قلت وقولك الحق:

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[68]

---

[64] ـ سورة البقرة الآية 43
[65] ـ نيل الأوطار ج 5.
[66] ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفي.
[67] ـ مختصر الإفادات .
[68] ـ سورة النساء الآية 64.

وقد أتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلي ربي فأسألك يا ربي أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته اللهم اجعله أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الآخرين والأولين برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يدعو لوالديه ولإخوانه وللمسلمين أجمعين ثم يتقدم قليلاً ويقول السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق.....)[69]

۞ لاحظنا هنا التوجيه إلي زيارة القبر والتوجيه إلي أدب الوقوف أمامهﷺ والتوجه في توجيه الخطاب إلي الله عز وجل ثم إلي النبيﷺ والتوجيه إلي التشفع به والتوجيه إلي الآية الكريمة التي هي محل استشهادنا والتوجيه إلي الإستغفار بها وطلب استغفار الرسول وهو الذي عليه أئمة المسلمين والأمة الإسلامية.

وبعد هذه الآراء المعتبرة من علماء الأمة وإثباتهم الإجماع علي زيارته ﷺ بل وذكرهم لآداب الزيارة يتبين لنا أن القول بحرمانية زيارة المصطفي ﷺ قول شاذ جداً حتى قال فيه الحافظ أبو زرعة العراقي:(**وما أبشع مسالتي ابن تيمية في الطلاق والزيارة**)[70]

وقال الحافظ الصلاح العلائي:(ومنها إن إنشاء السفر لزيارة نبينا ﷺ معصية لا تقصر فيها الصلاة وبالغ في ذلك، **ولم يقل به أحد من المسلمين قبله**)

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه:(والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلي زيارة قبر سيدنا رسول ﷺ ... **وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية**) ا ه .

هكذا كان وصف العلماء والحفاظ والأئمة لمقولة ابن تيمية(بالبشاعة) غفر الله لنا وله ولو أنهم وجدوا وصفاً أشد من ذلك لوصفوها به ، وقد تبين لنا أن قوله خالف الإجماع وشذ عن الحق فلا وزن له ولا اعتبار ولو تزين بزينة سد الذرائع فلن يكون أحرص علي الأمّة من نبيها ﷺ .

وختاماً : نقول إن محاولة إماتة رسول الله ﷺ الذي أحياه الله الحياة البرزخية ومحاولة تجريده مما ميزه الله به وتفضل به عليه ، ومن ثم منع السفر إلي زيارته وتحريمها وتخويف الناس منها ، ما هي إلاّ محاولات فردية من قلوب تجردت عن الفقه والرحمة والانصاف ونحي بها فهمها إلي فكر الخوارج الذي طالما أساء للإسلام والمسلمين في كل مكان وزمان .

وللمزيد عن حياة المؤمن بعد موته راجع (مبحث أين الخطأ ص 107)

****

آراء المذاهب الأربعة في زيارة قبر النبيﷺ

(1) المذهب الحنفي

---

[69] - المغني ج 3.

[70] - الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكيّة .

قال العلامة الهُمام الشيخ نظام الحنفي في "الفتاوى الهندية" (ج1) (زيارة قبر النبي)
قال مشايخنا رحمهم الله تعالى: (أنها أفضل المندوبات وفي مناسك الفارسي وشرح المختار أنها قريبة من الوجوب لمن له سعة، والحج إن كان فرضاً فالأحسن أن يُبدأ به ثم يُثنّي بالزيارة وإن كان نفلاً كان بالخيار، فإذا نوى زيارة القبر فلينويِ معه زيارة مسجد رسول الله ﷺ).

(2) المذهب المالكي

قال القاضي عياض المالكي في "الشفا" (ج83/2):
(وزيارة قبره ﷺ سُنّة من سُنن المسلمين مُجمعٌ عليها مُرغّبٌ فيها).

(3) المذهب الشافعي

قال الإمام النووي الشافعي في كتابه "الأذكار":
(إعلم أنه ينبغي لكل مَن حجّ أن يتوجّه إلى زيارة رسول الله صلي الله عليه وسلم، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته صلي الله عليه وسلم من أهم القربات والمساعي وأفضل الطلبات).

(4) المذهب الحنبلي

قال ابن قدامة المقدسي في كتابه "المغني" (ج599/3)
(ويُستحب زيارة قبر النبي ﷺ لما روى الدارقطني عن ابن عُمر قال: قال صلى الله عليه وسلم: (من حجّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي).

****

يا خير من دُفن بالقاع أعظُمُهُ فطاب من طيبهن القاعُ والأكمُ
نفسي الفداء لقبرٍ أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجودُ والكرمُ

****

((خلاصة هذا الفصل))

(1) أحاديث (لا تشد الرحال إلاّ لثلاثة مساجد) أحاديث صحيحة تُشير إلي مكانة هذه المساجد الثلاثة وفضل الصلاة فيها حيث أن الصلاة في المسجد المكي تبلغ مائة ألف صلاة وفي المسجد النبوي بألف صلاة وفي المسجد الأقصي بخمسمائة صلاة .
(2) الغلاة والمحرمون لم يأتوا بآية من القرآن الكريم تؤكد ما ذهبوا إليه من تحريم شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ، بل إن القرآن الكريم يُبيح شد الرحال والسفر للمسلم في أي وقت ولأي مكان .

ولم يأتوا من السنّة النبوية بما يؤكد فهمهم ، اللهم إلاّ ما فهموه من هذه الأحاديث فخالفوا المنقول والمعقول بذلك .
(3) إن أحاديث (لا تشد الرحال إلاّ لثلاثة مساجد) ليست نهياً عن شد الرحال مطلقاً لغيرها وإنما هو تنبيهاً علي خصوصيتها التي انفردت بها عن غيرها من المساجد لمن أراد الأجر الكبير ، وشد الرحال لغيرها ثابت نقلاً وعقلاً وواقعاً علي مر الزمان .
(4) توجد مساجد لها من الفضل ما ليس للمساجد الثلاثة مثل مسجد قباء .
(5) شد الرحال لزيارة النبي ﷺ واجبة علي المحسن ومندوبة للمؤمن وسنّة للمسلم .
(6) مفهوم النهي عن شد الرحال الذي يقول به المتشددون المكفرون للسواد الأعظم من الأمة مفهوم خاطيء لا دليل عليه من الكتاب ولا السنّة بل الكتاب والسنّة يحثان المسلم علي شد الرحال للعمل والجهاد والعلم والعلاج وصلة الأرحام ....الخ.
والفهم الصحيح لأحاديث شد الرحال هو ما ذكر بهذا الكتاب وأكدته الأدلة من النقل والعقل ، وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

****

الفصل الثاني

((حديث لعن الله اليهود والنصارى))

أدلتهم علي تحريم وجود قبور بالمساجد وبطلان الصلاة فيها

مختصر ما فهموه خطأً وما ترتب علي ذلك

الأدلة علي جواز بناء المساجد في رحاب قبور الصالحين

الفرق بين اليهود والنصاري والمسلمين في الحديث

شبهات وأغاليط

حديث لعن الله زوَّارات القبور

الدفن في المساجد

الذين دفنوا حول الكعبة

قبور الأنبياء والصحابة وأهل البيت المنتشرة في مساجد العالم

قبر النبي وصاحبيه داخل المسجد النبوي والتوسعة

الصحابة يصلون بجوار قبر النبيﷺ

قال الله تبارك وتعالي

(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ)[71]

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

(إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فأشهدوا له بالإيمان)[72]

فأي شرك يصفون به المسلمين المصلين ؟!

وعن أي تكفير يتكلمون ؟!!

---

[71] سورة التوبة جزء من الآية 18

[72] سنن الترمذي ومسند أحمد ومستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان (حديث صحيح)

مدخل لقضية اتخاذ القبور مساجد

بيان لغوي لمعني (العبادة / اتخذوا / قبور / مساجد)

(1) معنى العبادة

العبادة فى اللغة:هى {الطاعة والتعبد والتنسك }[73] {أقصى غاية الخضوع والتذلل }[74] إذاً فالعبادة هى الطاعة والخضوع مع الاعتقاد بألوهيه المخضوع له وهو الله تبارك وتعالى ، وعلى هذا فكل طاعة وخضوع لا يصاحبها ذلك الاعتقاد فى المخضوع له فليست عباده لغير الله. [75]

(2) معنى اتخذوا

اتخذ يتخذ اتخاذا فهو متخذ المفعول متخذ ، اتخذ أمراً : إصطنع ـ ثبتت إرادته عليه واستقر خاطره ،اتخذه صديقاً حميماً أى جعله ومنها { وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا }[76].
اتخذ أجراً على عمله أى أخذ كقوله تعالى { قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا }[77] .

(3) معنى قبور

القبر : المكان الذى يدفن فيه الميت والمقبرة : مجتمع القبور قبر الميت قبراً : دفنه وأقبر فلانا : جعل له قبرا ـ[78]

(4) معنى مساجد :

المساجد جمع مسجد والمسجد الجبهة حيث يكون ندب السجود والمساجد اسم مكان من سَجَدَ ، والمسجد مصلى الجماعة.[79]

****

أدلتهم علي تحريم وجود قبور بالمساجد وبطلان الصلاة فيها

أولاً: لا يوجد لديهم دليلاً واحداً من القرآن الكريم يُحرِّم وجود قبر داخل مسجد ، بل ولا آية واحدة تُحرم بناء مسجد في رحاب قبر، ولا آية واحدة تُحرم الصلاة بذلك المسجد!

ثانياً: أدلتهم من الأحاديث والسنة النبوية

---

[73] مختار الصحاح
[74] الأساس للزمخشري
[75] للمزيد عن مفهوم العبادة أنظر (أين الخطأ) مسلمون موحدون أم مشركون قبوريون
[76] سورة النساء الآية 125
[77] سورة الكهف الآية 77
[78] المعجم الوسيط ص 735
[79] المعجم الوجيز 303

(أ)- قال رسول الله ﷺ :(قاتل الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[80]
(ب)- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة جعل يلقي علي وجهه طرف قميص له فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول:(لعنة الله علي اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[81] تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا.
(ج) قال رسول الله ﷺ (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنو علي قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) [82]
(ه) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم منه (لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [83]

****

لا شك أن تلك الأحاديث تتكلم عن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. أي اتخذوا أنبيائهم بعد موتهم وقبرهم آلهة تُعبد من دون الله .
ولكن العجيب أن المكفرين والمتشددين فهموا من الأحاديث السابقة أن اليهود والنصاري اتخذوا من أماكن دفن أنبيائهم مسجداً وهذا استنتاج عجيب لأسباب منها:
أن مكان الدفن لا يتسع لأن يكون مكاناً للصلاة ، وهذا يُدرك بداهة لذوي العقول ، حيث أنه لا يزيد عن المتر عرضاً والمتران طولاً .
فكيف تقام كنائس ومعابد في تلك المسافة الصغيرة ليصلي فيها اليهود والنصاري ؟!!
ومما يؤكد أن اليهود والنصاري لم يتخذوا من أماكن دفن أنبيائهم مسجداً يصلون فيها هو الواقع الذي نعيشه حيث لم نسمع ولم نري يوماً اليهود والنصارى يبنون كنائسهم ومعابدهم فوق قبور أنبيائهم ، بل إن بعض قبور أنبيائهم معروفة عندهم ولم تُتخذ مسجداً كما ورد ذلك في (الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين) !!.
بل إن النصارى لا يعلمون مكان قبر المسيح ، فكيف سيتخذون من قبره مسجداً ، بل إنهم لا يعتقدون أنه مات أصلاً ؟!.
إذاً فمن بلغه هذا الفهم من تلك الأحاديث فهو واهم ومخطأ فيما ذهب إليه والعقل والنقل لا يسعفانه فيما ذهب إليه من استنتاجات بني عليها أحكام باطلة .

الحقيقة والواقع:

أن الإسلام يخبرنا أن اليهود والنصارى إنما استحقوا اللّعن من الله عز وجل لكونهم اتخذوا من أنبيائهم بعد موتهم وقبرهم في التراب آلهة تُعبد من دون الله. **قال تعالي:**

---

[80] - صحيح البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد غيرهم .
[81] - صحيح البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم.
[82] - صحيح البخاري ومسلم
[83] - صحيح البخاري ومسلم

(يَـٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ)[84]

وقال تعالي :(اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)[85]

وهنا لطيفة ودقيقة وهي أن لفظ (اتخذوني و اتخذوا) في الآيتين السابقتين تماثلان لفظ الحديث (اتخذوا) فسبحان الله الذي أنطق رسوله ﷺ بالهدي ودين الحق.

ومن ذلك أيضاً أنهم **صنعوا لعيسي عليه السلام تمثالاً** وسجدوا له باعتباره الإله متجسداً تعالي الله عما يقولون علواً كبيراً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ولهذا أشار ﷺ في قوله: (أن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا علي قبره مسجداً **وصوروا فيه تلك الصور**[86] أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).[87]

- وفي رواية ابن أبي شيبة (وصوروه)

فهذا واضح وصريح في كون علّة اللعن ليس اتخاذ المسجد فوق قبر النبي ولكن لعلّة عبادة ذلك النبي والسجود لتمثاله كإله أو كشريك لله عز وجل تعالي الله عما يصفون.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه تحذير النبي ﷺ :(يا سلمان: **لا تسجد لي** ، أرأيت لو مت **أكنت ساجداً لقبري**، لا تسجد واسجد للحي الذي لا يموت)[88]

إذا فالنهي هنا نهيٌ عن السجود للقبر أو المقبور ، والعجيب في تلك الرواية أن النبيﷺ لم يقل له وإلاّ كفرت أو أشركت فهو المعلم الرؤوف الرحيم ﷺ.

ولكن لما كان في الأمر شبهة عظيمة قال رسول الله ﷺ (لا تصلوا إلي قبر ولا تصلوا علي قبر)[89] ، وقال ﷺ : (لا تجلسوا علي القبور ولا تصلوا إليها).[90]

لعلك أيها القارئ قد تيقنت من أن مراد النبي ﷺ غير ما ذهبوا إليه من فهم مغلوط وتبين لك أن المسألة في الأحاديث مدارها علي التحذير من أن يُتخذ قبره ﷺ وثناً يعبد من دون الله كما فعل اليهود والنصارى بأنبيائهم وصالحيهم.

وواقع المسلمين يؤكد أنهم لم يعبدوا رسول اللهﷺ الذي هو خير خلق الله أجمعين ولا عبدوا قبره ولا قبور أحد من أصحابه طيلة خمسة عشر قرناً ، فكيف يتصور عاقل أنهم سيعبدون ولياً كان من كان من دون الله الآن ؟!

---

[84] ـ سورة المائدة الآية 116.
[85] سورة التوبة جزء من الآية 31
[86] ـ التماثيل التي تعبد من دون الله.
[87] ـ مسند أبي يعلي .
[88] ـ الديلمي في فردوسه والسيوطي في جامعه الكبير وكنز العمال للمتقي.
[89] ـ الطبراني في معجمه .
[90] ـ مسلم والترمذي وغيرهما .

مختصر ما فهموه خطأً من هذه الأحاديث

(1) فهموا أن المسلمين صاروا ملعونين لأنهم بنوا مساجد يعبد فيها الله وحده في رحاب مقابر الصالحين ، ولم يسلم قبر النبي ﷺ وصاحبيه من ألسنتهم بالطبع.
(2) وفهموا أن كل من بني قبراً لولي من أولياء الله أو زاره صار مشركاً .
(3) وفهموا أن الصلاة في مساجد بها قبور باطلة والمصلي فيها مشرك وإن قال لا اله إلا الله وعمل بها عمره كله.
(4) وفهموا أن المسلمين الموحدين ارتدوا كفاراً ومشركين بسبب صلاتهم لله تعالي في تلك المساجد.
(5) وفهموا من الأحاديث السابقة أن وجود قبر نبي أو ولي في مسجد يعتبر عبادة للمقبور وتوجهاً إليه من دون الله ولا حول ولا قوة الا بالله .
(6) وفهموا أن اليهود والنصاري لعنوا لمجرد أنهم بنوا مساجد فوق قبور أنبيائهم . وفاتهم أن هناك فرقاً كبيراً بين (اتخاذ القبر مسجداً) و(اتخاذ المسجد علي القبر) .
(7) وفهموا أن كل مسجد به قبراً لا بد أن يهدم أو ينبش القبر الذي فيه .

وكل هذه أوهام في أوهام ، فكما تبين سابقاً بالأدلة الصحيحة الثابتة أن المفهوم الصحيح لتلك الأحاديث هو النهي عن السجود لتمثال المقبور واعتبار وثنه إلهاً ، وقد كان هذا في السابقين من اليهود والنصاري ولم يكن ولن يكون في أمة النبي الأمينﷺ.
ولمزيد من التذكير نذكر معتادي التكفير ونقول لهم:
قال رسول الله ﷺ (الشيطان قد يئس أن يعبده المسلمون ...)[91].
وقال رسول الله ﷺ (وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ...) [92]
ها هو حضرة النبي ﷺ في الحديث الصحيح لا يخاف علي أمته أن تشرك ، وهؤلاء الغلاة يتهمون مليار مسلم مصلي بالشرك بسبب أوهامهم النابعة من ظنونهم السقيمة.

ما الذي ترتب علي فهمهم الخاطيء لتلك الأحاديث ؟

لا شك أن الفكر المشوَّه لا ينتج إلاّ تشويهاً فبسبب فهمهم الخاطيء قاموا بالآتي:
(1)- هدم الأضرحة التي علي قبور الصالحين من الأمّة صحابة كانوا أم تابعين أولياء كانوا أو صالحين وإدخالها في المسجد مما أدي للصلاة فوق قبر الولي، الذي قد صنع شاهداً فوق قبره كي لا يصلي فوقه ، فوقعوا في المحذور الشرعي من الصلاة فوق القبر حيث أنهم كانوا ينبشون القبور ويقولوا لم نجد جثماناً فيصلون فوقه.

---

[91] مسند أحمد والحاكم في المستدرك والترمذي وابن حبان بسند حسن
[92] صحيح البخاري

(2)- الإفتاء بتحريم الصلاة في المساجد التي بها قبور أولياء بل والإفتاء بهدمها!!، وهنا أيضاً وقعوا في المحذور الشرعي حيث قال تعالي(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا)[93]

(3)- اتهام من يصلي في هذه المساجد بالشرك وتسميته بالقبورى وهو مسلم موحد!، وتشبيهه بالمشركين من اليهود والنصاري ، وقد وقعوا في المحذور الشرعي بسبب اتهامهم للمسلمين بالكفر ، وهذا من مذهب الخوارج في كل عصر ومصر .

(4)- الإفتاء بإخراج الولي المدفون من قبره الذي دفن فيه كي ما تصلح المساجد للصلاة فيها ونسي القوم أن كبيرهم وصغيرهم عالمهم وجاهلهم قديمهم وحديثهم يصلون بالمسجد النبوي الذي به ثلاثة قبور!!.

(5)- الإفتاء ببطلان الصلاة في هذه المساجد بلا بيّنة اللهم إلا ذلك الفهم السقيم ! .

(6)- إضاعة الآثار الإسلامية المتمثلة في الأبنية المُقامة علي قبور الأولياء والتي تشهد بمكانتهم العُليا في الإسلام وإلا لما بني أهل زمانهم لهم هذه الأبنية العظيمة، مما تسبب في زوال التاريخ المعماري للمسلمين وهو ما يريده أعداء الإسلام أن نصير أمّة بلا ماضي ولا إنجاز سابق ، فنبدوا وكأننا أعراب جاءوا من الصحراء وظلوا طوال خمسة عشر قرناً بغير انجازات تذكر .

(7) تفجير الكثير من المساجد التي بها قبور وقتل مئات المصلين فيها بغير حق .

الأدلة علي جواز بناء المساجد برحاب قبور الصالحين وصحة الصلاة فيها

أولاً : من القرآن الكريم

(1)**قال تعالي:** (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) ﷺ

لقد أعثر الله عز وجل فئتين من الناس علي أهل الكهف ، بعدما توفاهم الله ، فاقترحت فئة منهم أن تجعل عليهم بنياناً (الشاهد الذي يوضع فوق قبر النبي أو الولي كي لا يصلي فوقه أحد وكي يكون علامة مميزة له عن باقي قبور الناس).

واقترحت الفئة الثانية وكانت لها الكلمة العليا : لنتخذن عليهم مسجداً (أي سنبني في رحابهم مسجداً يكون ذكري لهم وليقتدي الناس بهم في عبادتهم لربهم)

وهنا إشارات منها :

---

[93] سورة البقرة جزء من الآية 114

[94] سورة الكهف الآية 21

(أ) أن القرآن سرد الإقتراحين ولم يعقب ، ولو كان فيهما شرك لبين القرآن ذلك حتي لايقتدي بهما الناس ، بل إنه لم يذم الفعل ولا الفاعلين كما يفعل في مسائل التحريم من إظهار الوعيد بالانتقام أو العذاب أو كراهية ذلك أو سوء ما سيئول إليه هؤلاء كي يعتبر الناس فيمتنعوا عن إتيان مثل ذلك، ولكن ذلك كله لم يحدث !!!!.
(ب) أن خلو القرآن من كل ما ذكرناه من التعقيب بالذم أو التقبيح أو العقاب يدل دون شك علي عكسه ، فالسكوت عن الأمر من أمارات الرضا عنه في الغالب لأن القرآن ما قص ذلك إلا للإعتبار ولكي نصل إلي الإتباع أو الإمتناع.
(ج) أن الذين قالوا باتخاذ المسجد علي أهل الكهف هم الموحدون دون شك لأن الكفار ليس لهم مساجد يعبدون الله فيها ، والمقصود ب(علي) أي (برحابه) وليس (فوقه).
(د) إن كلا الفئتان كانتا موحدتين ، فالأولي التي زعم البعض أنها كافرة قالت (رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ) والفئة الثانية قالت (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا)، وهذا لا يحتاج مزيد بيان.
وخلاصة الدليل القرآني: أن القرآن ذكر بناء الشاهد علي القبر وذكر بناء المسجد علي قبور الصالحين ولم يذم ذلك الفعل ولم ينهي المسلمين عن فعله ومن هنا نوقن أن للأحاديث المذكورة فهماً مغايراً لفهم هؤلاء الذين قالوا بحرمة وجود قبر داخل مسجد وأفتوا بهدمه ظلماً وعدواناً.
(توضيح هام) : للسجود شرطان لابد منهما: الأول : سجود الجبهة تجاه المسجود له، والثاني : هو حضور النيّة في أن المسجود له إله يعبد ويسجد له .
وكل سجود لا يتوفر فيه الشرطان لا يكون سجود عبادة فقد يسجد إنسان لإنسان ولا يعتقد فيه الالوهية كسجود يعقوب وبنيه ليوسف علي نبينا وعليهم الصلاة والسلام ومثله مثل سجود الملائكة لآدم توفر شرطاً واحداً وهو سجود الطاعة لله والتشريف لآدم ولم يتوفر الشرط الثاني وهو حضور نية الملائكة أن آدم والعياذ بالله إله مع الله وعلي هذا فليس سجودهم لآدم سجود عبادة.
فالنية لازمة لكي يكون السجود عبادة لله أو لغير الله عز وجل وعلي هذا فالسجود وإن ظهرت هيئته باتجاه القبر فلا شيء فيه البتّة لعدم وجود النيّة للساجد باتجاه القبر إن كان مضطراً وأن القبر الذي أمامه أو من فيه (إله) فتأمله فإنه خلاصة الكلام ورافع الملام وهو حجة والسلام.

****

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(2)- ورد أن عمر بن الخطاب ﷺ (**رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر** فقال: القبر القبر ولم يأمره بالإعادة)[95].

---

[95] صحيح البخاري.

مع العلم أن أنس ﷺ قد روى حديث (أن النبي ﷺ نهي عن الصلاة إلي القبور)[96] أي أن أنس كان يعلم أن صلاته بجوار القبر صحيحة وإلا ما فعلها، ولو كان حكمه البطلان أو التحريم لأمره عمر بالإعادة بل لو كان كذلك ما صلي أنس عندها أصلاً .
ويستنتج من قول عمر بن الخطاب أنه كان يعلم أن صلاة أنس صحيحة ولكن لعلّه كان يحذره حيث رأي القبر في قبلته خوفاً من أن يظن الناس أنه يسجد للقبر ، ومع ذلك لم يأمره سيدنا عمر ﷺ بالإعادة ، ولا قال له صلاتك باطلة ، ولم يتهمه بالشرك كما يفعل البعض الآن بمن يصلي في رحاب الأضرحة (بجوارها)، وبالطبع لم ينهاه عمر ولم يقل له شيء من ذلك لأنه يعلم أن الشرط الثاني في السجود لم يتحقق وهو انعقاد نيّة أنس الصلاة للقبر أو لمن في القبر الذي يصلي في رحابه وهذا لأنه موحد من أمة سيد الموحدين الذي لا يخاف علينا أن نشرك بعده.

****

(3)- لقد اختلف المسلمون في المكان الذي يحضر له وفيها ثلاث روايات:
(أ) (فقال قائلون يدفن في مسجده وقال قائلون: يدفن مع أصحابه فقال أبي بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:(ما قبض نبي إلا دفن حيث قُبض ...)[97]
(ب) عن عبد الرحمن بن سعيد قال: (لما توفي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره **فقال قائل: في البقيع** فقد كان يكثر الإستغفار لهم، **وقال قائل: عند منبره** ، وقال قائل: **في مصلاه**، فجاء أبو بكر فقال: أن عندي من هذا خبراً وعلماً سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما قبض نبي إلاَ ودفن حيث توفي).[98]
(ج) وفي رواية لمالك قال :(فقال ناس: **يدفن عند المنبر**، وقال آخرون: **يدفن بالبقيع**، فجاء أبو بكر الصديق فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه فحفر له فيه).[99]
ويستنتج مما سبق أن الصحابة لم يجدوا نهياً ولا تحريماً ولا شركاً ولا كفراً ولا مانعاً من دفنه ﷺ عند منبره أو في مصلاه وكلها في المسجد لمن له بقية من عقل .
فهل فات أصحاب رسول الله الكرام ما لم يفت أولئك المحرّمون المبدِّعون لمن يصلي في رحاب قبر أو يبني مسجداً برحاب ولي لله تعالي حتي يصلي فيه من يزور القبور؟
ويستنتج أيضاً إقرار أبو بكر لهم فلم يقل لهم هذا حراماً أو شركاً أو... الخ ، بل احتج بما بلغه من النبي لا غيره.

---

[96] - صحيح ابن حبان وفي رواية (نهي عن الصلاة بين القبور) .
[97] - ابن ماجه والطبراني ومسند أبي يعلي وهو حديث حسن .
[98] - دلائل النبوة للبيهقي وهو : مرسل صحيح.
[99] - موطأ مالك

ومن هنا نفهم أن قوله ﷺ (اللهم لا تجعل قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[100] ، إن المفهوم الصحيح هو(اللهم لا تجعل قبري وثناً (صنماً) يُعبد ويُسجد له ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(أصناماً) تعبد من دونك فيها).
ومما يدلك علي أن العلّة تدور حول قصد اتخاذ اليهود والنصاري أنبيائهم آلهة من دون الله ، هو صحة صلاة النبيﷺ وأصحابه تجاه الكعبة مع وجود 360 صنماً حول الكعبة وفوقها وداخلها، ولكن لما كانت النية منعقدة لعبادة الله وحده صحت الصلاة ولم يضرها كل تلك الأصنام التي في قبلة المصلي ، فما بالنا بمن يدخل مسجداً ليصلي فيه قاصداً مولاه الواحد الأحد ويعلم تمام العلم أن القبر الذي في ذلك المسجد هو مدفن لرجل صالح كان يحب الله ويعبده فهل قبر ذلك المؤمن يتساوي مع تلك الأصنام التي حول الكعبة تلك إذاً قسمة ضيزي ، وعلي فرض أنهم إعتبروه صنماً والعياذ بالله ، فقياساً بصحة صلاة النبيﷺ تجاه الكعبة مع وجود الأصنام تصح الصلاة داخل المسجد مع وجود القبر فيه ولو في قبلته ، فتأمل ذلك فإنه يستحق التأمل.

****

(4)- قصة أبو بصير الذي مات فبني أبو جندل علي قبره مسجداً.

عن يونس عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور. ومروان قالا: فلما أمن الناس وتفوضلوا لم يكلم أحد في الإسلام إلا دخل فيه فلقد دخل في تلك السنتين أكثر مما كان دخل فيه قبل ذلك، وكان صلح الحديبية فتحاً عظيماً ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة واطمأن بها أقبل إليه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي، حليف بني زهرة، فكتب إلى رسول الله ﷺ الأخنس بن شريق الثقفي والأزهر بن عوف، وبعثا بكتابهما مع مولى لهما ورجل من بني عامر بن لؤى، استأجره ليرد عليهم صاحبهم أبا بصير فقدما على رسول الله ﷺ ودفعا إليه كتابهما فدعا رسول الله ﷺ أبا بصير فقال له:((يا أبا بصير، إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت، وإنا لا نغدر، فالحق بقومك)) فقال يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتنوني في ديني؟! فقال رسول الله ﷺ ((إصبر يا أبا بصير واحتسب فإن الله جاعلاً لك ولمن معك من المستضعفين من المؤمنين فرجاً ومخرجاً))
قال: فخرج أبو بصير وخرجا حتى إذا كانوا بذي الحليفة، جلسوا إلى سور جدار فقال أبو بصير للعامري: أصارم سيفك؟ قال: نعم قال: انظر إليه؟ قال: إن شئت فاستله فضرب به عنقه وخرج المولى يشتد وطلع على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما رآه قال: هذا رجل قد رأى فزعاً. فلما انتهى إليه قال: قتل صاحبكم صاحبي. فما برح حتى طلع أبو بصير متوشح السيف، فوقف على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله وفت ذمتك، وقد امتنعت بنفسي.

---

[100] أحمد وأبو يعلي في مسندهما وابن سعد في الطبقات بسند صحيح وابن أبي شيبة ومالك في الموطأ.

فقال رسول الله ﷺ ((ويل أمه! محش حرب، لو كان رجال!))
فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيصِ، وكان طريق أهل مكة إلى الشام به من كان بمكة من المسلمين، فلحقوا به حتى كان في عصبة من المسلمين قريب من ستين أو سبعين وكانوا لا يظفرون برجل من قريش إلا قتلوه، ولم يمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت فيهم قريش إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم لما آواهم فلا حاجة لنا بهم ، ففعل رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة وقيل إن أبا جندل بن سهيل بن عمرو كان ممن لحق بأبي بصير، وكان عنده فلما أرسلت قريش إلى النبي ﷺ في أمرهم كتب إلى أبى بصير وأبى جندل ليقدما عليه فيمن معهما فقرأ أبو جندل كتاب رسول الله ﷺ **وأبو بصير مريض، فمات، فدفنه أبو جندل وصلى عليه ، وبني على قبره مسجداً)**[101]

وقد اعترض البعض على هذه الرواية من أربعة وجوه:

الأول: أنها منقطعة بهذه الزيادة (وبني على قبره مسجد)

ونقول إن هذه الرواية رواية(أسد الغابة) متصلة وعند علماء الحديث أن الروايات المنقطعة تصح بصحة الرواية المتصلة الصحيحة وهذه الرواية متصلة صحيحة وإذا ظننا بهم خيراً ونحن مأمورون بذلك نقول إن رواية أسد الغابة لم تبلغهم ولله الأمر .

والإعتراض الثاني:

إن هذه الرواية وإن صحت فهي منسوخة بأحاديث النهى عن بناء المساجد على القبور لأن أحاديث النهى جاءت في أواخر حياة النبي ﷺ.
ونقول لهم أأنتم أعلم بالناسخ والمنسوخ من الصحابة؟!
إن الصحابة الكرام اختلفوا في مكان دفن النبيﷺ في مسجده ولولا ما بلغ أبو بكر من أن النبي يدفن مكان موته لكان الآن قبره في قبلته أو تحت منبره داخل المسجد وأن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان حضروا إدخال القبور الثلاثة في المسجد وإقرارهم إجماع وإجماعهم حُجة فأين اعتراضكم من ذلك هيهات هيهات أين السراب من الماء.

والإعتراض الثالث:

إن النبي ﷺ لم يبلغه ما فعل أبى جندل من دفن أبى بصير وبناء مسجداً على قبره!!

---

[101] ـ أسد الغابة لابن الأثير بسند حسن والطبقات الكبرى لابن سعد وفتح الباري لابن حجر وتاريخ دمشق لابن عساكر ودلائل النبوة للبيهقى وابن عبد البر وقيل: صحيح علي شرط البخاري.
" وهو حديث صحيح على شرط البخاري "

وهذا أعجب ما قد يسمع به عاقل هل صار أبو بصير كالسراب لا يسأل عنه ولا عما صار إليه هل علم الصحابة بالقصة فرووها ولم يعلم بها رسول الله أم هل مات أبو جندل ودفن السر معه ثم مات رسول الله ﷺ ثم انتشر الخبر؟! أيها العقلاء.

الإعتراض الرابع:

أنها لم تروى في الصحّاح بهذه الزيادة. ونقول ليس شرطاً إنما الشرط صحة الرواية وكم من صحيح مشهور تم بغيره.

وفى رواية ابن عبد البر في الإستيعاب قال: وذكر موسى بن عقبة هذا الخبر في أبى بصير بأتم ألفاظ وأكمل سياق قال: وكان أبو بصير يصلى لأصحابه..... حتى قال... فدفنه أبو جندل مكانه وصلى عليه وبني على قبره مسجداً)

وفى رواية الواقدى (فقبره أصحابه هناك وصلوا عليه وبنوا على قبره مسجداً)

وفى رواية البيهقى بدلائل النبوة (دفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجداً).

❁ ومن هذه الروايات وغيرها يتبين لنا:

ثبوت الحدث فالرواية ثابتة ومسنده ، والعجب أن المشكك في هذه الرواية لم يذكرها ولم يوردها صراحة في كتابه وكأنها لم ترد عليه غير أن احتجاجه على الزيادة التي وردت فيها ينبئ بغير ذلك والله المستعان.

ونخرج من هذه الرواية الصحيحة الثابتة المسندة:

(أ)- أنها صحيحة الحدوث وقد حضرها جمع بلغ ثلاث مائة وساعدوا أبا جندل في بناء المقبرة والمسجد وهذا يدل على أن العمل صحيح لا شيء فيه بدليل أن النبي ﷺ لم يأمر بهدمها لا في حياته ولا قبل وفاته وسكوته إقرار.

(ب)- إن بناء المسجد على قبر أبى بصير لا يتعارض مع أحاديث اللعن في حق اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبياءهم وصالحيهم مساجد فقد عبدوا أنبيائهم وصالحيهم ولم يحدث ذلك في الأمة المحمدية إلى وقتنا هذا ولله الحمد ولن يحدث بإذن الله تعالى وقد أتتنا البشرى في حديث رسول الله ﷺ (يئس الشيطان أن يُعبد في أرض العرب...) وفى حديثه ﷺ الوارد في الصحيح(لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدى).

(ج)- إن المعترض لم يذكرها صراحة وصار يتلمس السراب ليحسبه الظمآن ماء وهيهات هيهات أن يصير السراب ماء إلا لمن اتبع هواه وكان أمره فرطا

****

توضيح مهم: إن إقامة المساجد برحاب القبور أي بجوارها لا تدخل في حكم النهي الوارد في اتخاذ القبور مساجد لأن الإتخاذ متعلق بالقبور (أي باتخاذ عين القبر علي الظاهر أو باتخاذ المقبور وهو الأصل).

وأن النهي وارد في الصلاة إليها (أي لها) أو الصلاة عليها (أي فوقها) والأول لا يفعله أحدٌ من المسلمين والثاني محال بسبب القبة المصنوعة فوق القبر المحاط بسور يمنع

من الوصول إليه ويسمي ذلك السور(**المقصورة**) أي قصر هذا المكان علي هذا القبر وهذا الذي صنعه المسلمون بقبور الأولياء والصالحين يدل علي ورعهم واحترامهم للشريعة في إجمالها وتفصيلها ولله الحمد رب العالمين وقد رأينا أن أنس ﷺ الذي روى أحاديث النهي رآه عمر بن الخطاب يصلي بجوار القبر ولم يمنعه حتى قال الراوي لأنه كان يري أن صلاته صحيحة لأنها خلت من شرطي الحديث إليها وعليها بمعناها.

****

(5)- أن الصحابة الكرام حينما دفنوا النبي ﷺ في بيته جعلوا قبره (مسنماً) ومن هذا يتضح لنا أنه مرتفع من علي الأرض بشكل يشبه سنام الجمل وهو جائز بالإجماع..

(أ) عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة فقلت يا أماه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺوصاحبيه **فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء** فرأيت رسول الله ﷺ مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ)[102]

(ب) عن ابو بكر بن عياش عن سفيان التمار أنه حدثه:أنه **رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما.**)[103] .

(لا مشرفة) أي ليست عالية ولا (لاطئة) أي ليست بسوي الأرض و(المبطوح) الذي يكون بمقدار قامة المنبطح.

ونقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أن الأفضل عندهم تسنيمها ، وهو مذهب مالك (رضي الله عنه)[104]

****

(6)- أن علة لعن اليهود والنصارى لكونهم اتخذوا أنبيائهم بعد قبرهم آلهة وهي إشارة كبيرة جداً أكدها القرآن حيث يقول الله تعالي ﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ

---

[102] أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك
[103] صحيح البخاري
[104] النووي في المنهاج

رَبِّي وَرَبَّكُمۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾[105]

إن القرآن الكريم بين لنا بوضوح بل وبكلمة (اتخذوني) المماثلة لكلمة الحديث (اتخذوا) أن اتخاذهم لعيسي إله كان بعد موته (قبره) وقد أكدها عيسي بقوله (فلما توفيتني) فهل أصرح من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ لكي نفهم ونكف عن أهل لا إله إلا الله.
ومما يدل علي صحة ذلك أيضاً قول النبي ﷺ مُعلقاً علي كلام أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما حينما ذكروا له كنيسة قد رأوها بالحبشة بها تماثيل وتصاوير .
(أن أولئك أذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا علي قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ،[106] أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).[107]
فالعلّة ليست في البناء ولا في الضريح ولا في القبة ولا في المسجد إنما العلة الحقيقة في اتخاذهم التماثيل التي هي صورة المقبور وسجودهم لها واعتبارهم (آلهة) .
ومن كان به علّة ندعوا الله له بالشفاء فإنه دين الله وبيان رسوله الكريم ﷺ .

****

(7)- قال رسول الله ﷺ : (أتيت علي موسي ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر **وهو قائم يصلي في قبره**)[108]

وهذا يعني أن موسي قد اتخذ قبره مسجداً يصلي لله تعالي فيه . فهل صار موسي عليه السلام ملعوناً والعياذ بالله لكونه اتخذ من مكان قبره مسجداً ؟!! هل من مجيب؟

****

(8)- قال رسول الله ﷺ :**(وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)**[109]

قال العلماء أن فضائلهﷺ والذي هذا الحديث منها لا تنسخ ولا يجوز عليها النسخ وعلي هذا تكون الأرض كلها مسجداً بما فيها المقبرة ما لم تشملها نجاسة ، وبما أن القبور التي بالمساجد لها موانع كثيرة بين عين القبر والمسجد مثل الدفن العميق والشاهد الذي علي القبر والمقصورة التي حوله. فلا تسري عليه أحكام عين القبر ، وهذا الحديث ينسخ جميع أحاديث النهي عن الصلاة في الأرض إلاّ مواضع النجاسات وهذا بديهي عند العقلاء. فلا حجة تمنع من الصلاة في تلك المساجد.

---

[105] - سورة المائدة الآيتين 116 و 117.
[106] (أي تماثيل لأشخاص تعبد من دون الله)
[107] - مسند أبي يعلي وابن أبي شيبة بلفظ (وصوروه) وغيرهم.
[108]- صحيح مسلم وصحيح ابن حبان وغيرهما.
[109] صحيح البخاري واللفظ له وصحيح ابن حبان وسنن ابن ماجة وسنن النسائي.

قال ابن عبد البر (وكل ما روي في هذا المعني من النهي عن الصلاة في المقبرة وبأرض بابل وفي الحمام وفي أعطان الإبل والخروج من ذلك الوادي وغير ذلك مما في هذا المعني مما قد تقدم ذكرنا له ، كل ذلك عندنا منسوخ ومدفوع بعموم قوله (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) [110]

اذاً وبعد كل هذه الأدلة من كتاب الله وصحيح سنة نبيّه أعتقد أنه لم يعد هناك مجالاً لمنكر ولا عذراً لمن فهم مدلول الأحاديث خطأً ، وأقول لهؤلاء كفوا عن تكفير المسلمين لكونهم يزورون قبر نبيهم ﷺ أو قبور الصالحين ، فلا حجة لكم عليهم وهذا كتاب الله عز وجل وسنّة نبيه ﷺ إن كنتم بهما مؤمنون ، وإن أصررتم ، فلن يصدقكم أحد بعد هذه الأدلة إن شاء الله.

****

علّة لعن اليهود والنصاري

أخطأ من ظنّ أن علّة لعن اليهود والنصاري في تلك الأحاديث كانت بسبب أنهم اتخذوا محل قبور أنبيائهم مساجد لماذا ؟ [111]

أولاً: اليهود والنصاري لا يعرفون أكثر أماكن دفن أنبيائهم فكيف سيتخذونها مسجداً

وثانياً: لأنهم لا يسمون معابدهم مساجد! بل إن النصاري ليس عندهم قبر لنبيهم !.

إن سبب اللعن عائد علي عبادتهم لأنبيائهم (المسجود له) لا علي المباني (المساجد)

فعلّة لعنهم بسبب ما تلا فعلهم لبناء المعبد أو الكنيسة بعد موت أنبيائهم أو صالحيهم

أتدرون ما صنعوا ؟

(1)- لقد صنعوا تماثيلاً فيها علي صور أنبيائهم وسجدوا لها بنص الحديث.

(2)- لقد عبدوا تلك التماثيل مع الله تعالي أو من دونه وهي من حجارة أو صلصال أو غيرهما وهذا مثل فعل مشركي مكة قبل الإسلام بنص القرآن.

(3)- لقد خضعوا لها كلما دخلوا كنائسهم ومعابدهم ومازالوا إلي الآن وهذا هو معني اتخاذهم القبور مساجد فكلمة سجود تعني في اللغة الخضوع والتذلل.

ومما يؤكد لك ذلك:

(أ) قول عمر بن الخطاب (إنا لا ندخل كنائسكم من أجل **التماثيل التي فيها الصور**)[112]

---

[110] التمهيد لابن عبد البر ج5

[111] أرجوا المسامحة من القاريء علي تكراري لبعض الكلام ولكني أظن أن في تكراره حاجة .

[112] - أورده عبد الرزاق في مصنفه .

(ب)- وكذلك ما ورد عن ابن عباسﷺ :(أنه كان يُصلي في البيعة، **فإن كان فيها تماثيل** خرج فصلي في المطر)[113]

أقول: ولو كانت العلّة بسبب البناء فقط ما صلي عمر ولا بن عباس فيها ولو خلت من التماثيل .

(ج)- ما ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :(اللهم لا تجعل **قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)[114]

(د)- ورد أن أم حبيبة وأم سلمه ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها **تصاوير، لرسول الله** ﷺ، قال رسول الله ﷺ (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا علي قبره مسجداً، **وصوروا فيه تلك الصور** أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) .

وعلي هذا يتضح لنا تماماً أن اللعن الوارد في الحديث ليس من أجل بنائهم المساجد علي قبور الأنبياء والصالحين، فقد ورد البناء علي القبور في القرآن وأقره المولي عز وجل حيث لم يُعقب علي من اتخذوا علي قبور أهل الكهف مسجداً يُصلي لله تعالي فيه،إنما الذين استوجبوا اللعن استوجبوه لصناعتهم تلك التماثيل والتصاوير والسجود لها وعبادتها كما هو مشاهد الآن ولا يستطيع أحد إنكاره أو إخفاؤه.

وليس هذا تجريحاً في معتقداتهم ولكن الشئ بالشئ يُذكر فلهم دينهم ولنا ديننا وهذه عظمة الإسلام الحق الذي يقبل الآخر ويتعايش معه في محبة وسلام .

وعوداً الي ما نحن بصدده فعلي هذا فلا شيء في توسعة المسجد النبوي وجعل القبور الثلاثة في داخله وهذا ما فطن له أصحاب رسول الله ﷺ حينما اختلفوا في محل دفنه بالمسجد النبوي ، حيث لم يخطر في بالهم ما خطر في عقول المتشددين من الشرك والعبادة وغير ذلك من تهويلات وتهويشات ما أنزل الله بها من سلطان.

إذاً فعلة اللعن هي اتخاذهم تلك القبور تماثيل وتصاوير يسجدون لها ويعبدونها داخل معابدهم (مساجدهم) التي أقاموها في الأصل من أجل عبادة الله وحده ثم عبدوا فيها غيره ولم يعبدوه عز وجل!!! ، ولا يوجد أحدٌ من المسلمين شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً قديماً وحديثاً سجد لنبي أو ولي من دون الله والزائرون موجودون إلي الآن والي يوم القيامة إن شاء الله فليسألهم من يريد وليشنف أُذنيه للإجابة فلن يسمع سوي التوحيد لله عز وجل ، ولكن ما العمل وسوء الظن مقدم عند البعض علي حسن الظن خلافاً لما جاء به الإسلام. وقد أعطانا الله تعالي نعمة العقل لنفهم به ونتدبر آياته وكلام نبيهﷺ لا لنفهم ما نريد أن نفهمه ثم ننسبه لله تعالي أو لنبيه ﷺ ونقول هذا دين الله تعالي.

---

[113] - البغوي في الجعديات.

[114] - صحيح الإسناد الطبقات لابن سعد ، وابن أبي شيبة وغيرهما .

وأُذكِّر مرة أخري: أن هذا المفهوم هو مفهوم السلف الصالح الذي يتمسك به البعض إسماً لا تبعاً وإلاّ فليتبعوه ولينتهوا عن تكفير وتشريك زائري الأولياء والصالحين ، فقد أوردنا اختلاف الصحابة في مكان دفن النبي ﷺ في مسجده فمنهم من قال ((عند منبره)) ومنهم من قال((في قبلته)) وغير ذلك حتى جاء أبو بكر فأخبرهم أنه بلغه عن رسول الله قولاً في ذلك وأن يدفن حيث قُبض فسلم له الصحابة وهنا أمراً واضحاً لم يعترض علي قولهم يدفن في قبلته أو عند منبره أي في مسجده سيدنا أبي بكر ﷺ لا هو ولا غيره من الصحابة الذين هم أدري من أهل هذا الزمان وكل زمان بالحلال والحرام والجائز والمندوب والحق من الباطل وهذا الدليل يكفي وحده لقوم يؤمنون ويعقلون ويتبعون ولله الحمد علي جميع أفضاله ونعمه .

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه في معني اتخاذ قبورهم مساجد :

(1)- أن اليهود والنصارى لا يُسمون معابدهم وكنائسهم بالمساجد فلم يبقي إلا المعني الذي ذكرناه لك فراجعه وقد ورد في القرآن بمسمي الصوامع و البيع0

(2)- أن الإتخاذ متعلق بالقبور وليس بالمساجد (أي: دور العبادة) أصلاً فإنه ﷺ لم يقل اتخذوا مساجدهم قبور .

(3)- أن الأحاديث تكمل بعضها بعضاً وتبين بعضها بعضاً ولهذا فقد جرت عادة العلماء جمع كل ما يتحدث عنه موضوع الحديث وتفرق في الصحاح والمسانيد ثم ينظروا في الجميع فيتضح لهم المراد كالشمس أما من ينظر في حديث واحد ويقيم عليه حجته وبرهانه فقد يفوته المراد الحق وقد بيّنا سبيل العلماء لمن شاء أن يري الحق حقاً ويتبعه والحمد لله رب العالمين.

****

(4)- ونكرر مراراً ونؤكد أن دعاء النبي ﷺ بقوله :(اللهم لا **تجعل قبري وثناً يصلي له اشتد غضب الله علي قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)[115] دليلاً واضحاً علي ما ذهبنا إليه أن علّة اللعن لهم كانت بسبب عبادتهم لتلك التماثيل التي وضعوها لأنبيائهم علي قبورهم ثم عبادتهم لها من دون الله وقد أكد لنا ذلك بوضوح حضرة النبي ﷺ حينما اتبع دعاؤه بقوله(لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي أنهم صنعوا المساجد لله وعبدوا فيها غيره فلعنوا بما صنعوا لا بما بنوا من مساجد ، فتأمل هذا الفارق فإنه كبير جداً ولا يصح التعجل في فهم الحديث دون الرجوع الي جميع ما ورد عن حضرة النبي فيه فبالقرآن يتضح القرآن وبالأحاديث تتضح الأحاديث وكلاهما يبينان بعض.

[115] - ابن أبي شيبة في مصنفه ومسند أحمد ومسند أبي يعلي وموطأ مالك واللفظ لابن أبي شيبة.

إن تاريخ اليهود لا يتفق مع ما جاء في تلك الأحاديث من حيث المفهوم الخاطيء ، وذلك لأن سيرتهم قائمة علي قتل الأنبياء وتشريدهم وإيذائهم إلي غير ذلك من أنواع البلايا التي كانوا يصبونها علي أنبياءهم لا علي توقيرهم وبناء المشاهد عليهم.

قال تعالي: ﴿ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[116].

وقال تعالي ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[117]

كيف لأُمّة قتلت أنبياءها تصبح أُمّة تبني المساجد علي قبور أنبيائها تكريماً لهم ؟!!.

****

((الفرق بين اليهود والنصاري والمسلمين في الحديث))

كلام نفيس : قال العلامة أحمد عبد الله الصديق الغماري: (إن الله تعالي حكي ذلك عن المؤمنين والنبي ﷺ حكاه عن اليهود والنصارى وفرق بين حال الفريقين، فإن المؤمنين فعلوا ذلك التبرك بآثار الصالحين الذين أكرمهم الله تعالي بهذه الآية وحفظ أرواحهم وأجسامهم تلك القرون الطويلة. واليهود والنصارى يفعلون ذلك للعبادة والإشراك مع الله تعالي. فالدليلان غير متواردين علي محل واحد. فإن النبي ﷺ إنما لعن اليهود والنصارى علي اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد يعبدون فيها تلك القبور ويسجدون إليها أو يجعلونها قبلة لاتخاذهم الأنبياء شركاء مع الله تعالي فيما يستحقه من العبادة) ا ه.[118]

(وأما الحديثان الشريفان فالأول منهما النهي فيه عن بناء المساجد علي القبر ليس صريحاً وإنما هو كما قال شيخ الإسلام لازم لاتخاذها مساجد كما أن اتخاذ المساجد عليها يلزمه اتخاذ القبور مساجد قال وبذلك طابق ترجمة البخاري فيفيد أن النهي عن بناء المساجد معلل بإفضائه إلي جعل القبر مسجداً المؤدي إلي عبادته فيكون من باب الذرائع، والحديث الثاني يفهم منه أن بناء المساجد ذمة معلل بما لزمه عرفاً من جعل التصاوير فيه وعبادة تلك الصور لأنه معني مناسب للحكم وقد التفت إليه الشرع في غير هذا المحل فيحصل الوقوف بأنه العلة كما تقرر في مسالكها قال شيخ الإسلام في هذا الحديث أن الشافعي حمله علي الكراهة وذلك يؤيد ما قلناه من سد الذرائع لأن الإمام لا يقول بالذرائع فلما وجد علة النهي راجعة إليها حمله علي الكراهة لتلك القرينة الصارفة عن الحرمة وإذا كان النهي فيها لسد الذرائع فلا تعارض مع ما تقدم من دليل الجواز لأن سد الذرائع لا ينافي المشروعية فكثيراً مايكون الشيء مشروعاً بالأدلة الواضحة ويجر إلي أمر

---

[116] - سورة آل عمران الآية 181.

[117] - سورة النساء الآية 155.

[118] - إحياء المقبور للسيد/ أحمد عبد الله الصديق الغماري صـ 23.

ممنوع فيمنع من تلك الحيثية حتى إذا زالت رجع للأصل، وعلي هذا يتنزل ماقاله ابن لب في بعض فتاويه أن **النهي في هذه المسألة مخافة أن تعبد القبور.**[119]

****

الإجماع علي إدخال قبر النبي ﷺ في مسجده

قال العلامة أحمد عبد الله الصديق الغماري :

(أجمع التابعون في عهد وجود كبار أئمتهم مثل عمر بن عبد العزيز والحسن وابن سيرين وفقهاء المدينة والكوفة والبصرة والشام وغيرها من أقطار الإسلام. ثم أجمعت الأمة بعدهم علي إدخال بيته المشتمل علي قبره داخل المسجد وجعله في وسطه. وإجماعهم حجة ولو كان ذلك منهياً عنه لاستحال أن تتفق الأمة في عصر التابعين علي المنكر والإجتماع علي الضلالة لولا أنهم فهموا من النهي أن المراد به علته التي زالت باستقرار الإيمان ورسوخ العقيدة. لا يقال إنهم سكتوا علي ذلك لأجل ضرورة توسعة المسجد فإنه كان في الإمكان توسعته من جهة القبلة والجهة المقابلة لها والجهة الجنوبية لها دون الجهة الشمالية الواقع فيها قبره (عليه الصلاة والسلام) لا سيما والآمر بذلك خليفة العصر الذي اشتري البيوت بالمال لإدخالها في المسجد، فكان يمكنه أن يشتري البيوت الواقعة في غير جهة قبره ﷺ ويبقي بيت عائشة الذي فيه القبر الشريف خارج المسجد مجاوراً له، كما في عهده ﷺ فلما فعل ذلك بمرأي من التابعين والأئمة ولم ينهه أحد منهم عن ذلك دل الأدلة قاطعة علي جواز اتخاذ المسجد علي القبر. وأن المنهي عنه إنما هو قصد الصلاة إلي القبر المؤدي إلي عبادته والإشراك به. ولذلك لما أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد جعل البيت الذي فيه القبور مثلث الشكل حتى لا يمكن الصلاة إلي القبور) اهـ.[120]

قاعدة هامة جداً: (أن الرضا بالشيء رضا بما يؤول إليه ذلك الشيء).[121]

وبما أنه ثبت أن رسول الله ﷺ أمر أن يدفن في بيته الذي بناه وعلي ما تقرر في القاعدة الفقهية السابقة ، فرضا النبيﷺ بمكان قبره في بيته المفتوح علي مسجده هو رضا بتوابع ذلك من توسعة وبالتالي رضاه ﷺ بدخول قبره في مسجده علي ما هو عليه.

شبهات وأغاليط والرد عليها

إنه لمن العجيب حقاً أن تجد المُحرّمين لزيارة الأولياء والصالحين ، المكفرين للمسلمين الزائرين لقبورهم، والقائلين بهدم المساجد التي علي قبور الصالحين أو نبشها

---

[119] - إحياء المقبور للسيد/ أحمد عبد الله الصديق الغماري صـ 30،29.
[120] - إحياء المقبور للسيد/ أحمد عبد الله الصديق الغماري صـ 38،37.
[121] - إحياء المقبور للسيد/ أحمد عبد الله الصديق الغماري صـ 31.

يحتجُّون بفهمهم المغلوط بسبب التعصب للمذهب وعدم تخطئة أئمتهم في شيء مما قالوه وكأنهم أنبياء ، وقد بينا تلك المفاهيم الخاطئة بالكتاب والسنة وفهم السلف وعلماء الأمّة. أو يحتجون بأحاديث ضعيفة جداً وآثار منقطعة لنصرة ما ذهبوا إليه أنه دين الحق!! ولو أتيناهم بحديث واحد ضعيف لضربوا به عرض الحائط وقالوا بملئ فيهم لا يصح الاحتجاج به وهذا بالطبع بعد ما حولوا المسائل الفقهية الفرعية الخلافية إلي مسائل عقائدية أصلية!!.

ومن أمثال ما احتجوا به بالفهم:- الشبهة الأولي:

عن أبي هريرة قال:(أوصي أبو موسي حين حضره الموت فقال: إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي ، ولا يتبعني مجمر، ولا تجعلوا في لحدي شيئاً يحول بيني وبين التراب، **ولا تجعلوا علي قبري بناء**، وأشهدكم أني برئ من كل حالقة أو سالقة أو خارقة ، قالوا: أو سمعت فيها شيئاً ؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ)[122]
فقالوا أن أبا موسي أوصي بمنع البناء علي قبره دفعاً لذريعة الشرك !!!

الرد علي ما فهموه خطأً

1- إن هذا الاستدلال ظني ولا يصلح الظن في أمور الفقه فما بالنا بما جعلوه عقيدة .
2- أن وصية أبي موسي جاءت من باب التواضع فهو يري نفسه ليس أهل لذلك.أو أنها من باب التخفيف علي الناس أي يدفنوه وينصرفوا من وقتهم.
3- البناء المقصود هو القبة التي تبني علي القبر ويتوافد الناس لزيارة ذلك الميت فيقرأون له القرآن ويدعون له فتلك القباب صنعت لذلك ولمنع الناس من الصلاة فوقه
4- أن وصيته بعدم البناء فوق قبره تدل علي انتشار ضرب القباب علي القبور وقتها.
5- أن تبرأهُ من أفعال النساء يثبت عدم تبرأه من البناء علي القبور ولو كان شركاً كما ظنوه لكان الأولي له التبرأ منه لا مُجرد الوصية بعدم البناء.
وعلي هذا الإستدلال الذي ذهبوا إليه من كونه أوصي بذلك لكونه ذريعة للشرك استدلال باطل بسبب التعصب لقول من أقوال أئمتهم بالحرمة والقوم معذورون فإن رفع إنسان مجتهد إلي مرتبة العصمة النبوية هو الذي يؤدي بهم لذلك .

****

الشبهة الثانية:

عن عمر مولي غفرة قال:(لما ائتمروا في دفن رسول الله ﷺ قال قائل:(ندفنه حيث كان يصلي في مقامه! وقال أبو بكر: معاذ الله أن نجعله وثناً يعبد .....)[123]

---

[122] - أخرجه أحمد في مسنده.
[123] - ابن زنجويه وهو ضعيف جداً ولا يصلح للإحتجاج به .

الرد علي ما فهموه خطأً

لقد ضعف أهل الحديث عمر مولي غفرة بل إنه لم يدرك زمن سيدنا أبي بكر أصلاً فكيف رأى ما رأى وروى ما روى، أنظر الجامع الكبير للإمام السيوطي.
قال عن هذا الحديث ابن كثير (وهو منقطع من هذا الوجه)
هذه هي حُجتهم وهذا مذهبهم !!.
وأختم هذه المسألة بقول الشيخ ابن تيمية لعلهم إليه يرجعون كما بكلامه يحتجون.
قال ابن تيمية :(وكذلك قبر إبراهيم الخليل لما فتح المسلمون البلاد كان عليه السور السليماني ، ولا يدخل إليه أحد ولا يصلي أحد عنده، بل كان يصلي المسلمون بقرية الخليل بمسجد هناك وكان الأمر علي ذلك علي عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إلي أن نقب ذلك السور، ثم جعل فيه باب، ويقال أن النصارى هم الذين نقبوه وجعلوه كنيسة، ثم لما أخذ المسلمون منهم البلاد جعل ذلك مسجداً)[124]
وهل بعد اتخاذ المسلمين قبر إبراهيم مسجداً كلام يقال عن القبور التي بالمساجد.
إذاً فالعلّة كما ذكرنا ليس في اتخاذ القبور مساجد (أي بجوارها) ولكن العلة فيما صنع بعد ذلك من الخضوع والسجود وعبادة تلك التماثيل التي صنعت فوقها فتأمل ترشد.

****

الشبهة الثالثة:

قال تعالى :﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[125]

إحتج البعض بهذه الآية على من يزور الأولياء أو حتى النبي ﷺ ويتقرب إلى الله بتلك المحبة فقارنوا عمل المسلم المؤمن بأهل الجاهلية من كفار مكة !!.
وساووا بين هؤلاء وهؤلاء وحسبنا الله ونعم الوكيل فيما ذهبوا إليه.
أتدرون لما احتسبت عليهم ؟!
لكونهم جعلوا النبي ﷺ وأولياء أمته كالأصنام التي كانت تعبد من دون الله وإني لأستغفر الله من كون قلمي قد خط مثل هذا الكلام في هذا الكتاب فهو أمرٌ شنيع جداً جداً لا يقبله قلب مسلم أبداً ولكنها حقيقة يعتقدونها ولا يستحون من ذكرها ولعل عذري في ذكرها

قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾[126]

---

[124] ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية .
[125] ـ سورة الزمر الآية 3 .
[126] ـ سورة البقرة الآية 173.

وإني لأعتذر لسيدي ﷺ أيما اعتذار فأعمالنا تعرض عليه ولابد لعينه الشريفة أن تقع على هذه الكلمات وهذا المعتقد الفاسد وإني لأعتذر أيضاً لأولياء أمته كذلك ولكن هذا مما لابد منه ولا يكفى فيه التلميح بل كان لابد من التوضيح.

****

الرد علي ما فهموه خطأً

أولاً: إن هذه الآية إنما نزلت في الكفار وليست في المسلمين بالإجماع .

ثانياً: أن هذه الآية تظهر عبادة الكفار لتلك الأصنام ويجعلونها نداً لله فصاروا بذلك مشركين في العبادة، أمّا المسلمون الموحدون فلا نجد أحداً منهم يعبد نبياً ولا ولياً أبداً، ونتحدى أن يأتوا بمن يفعل ذلك ممن يزورون النبي ﷺ أو ممن يزورون الأولياء والصالحين فإن لم يجدوا ولن يجدوا فقد سقطت حجتهم الواهية على رؤوسهم.

ثالثاً: أن من استشهدوا بهذه الآية قد اختلط عليهم الفهم وهذا أقصى ما نستطيع أن نقوله فيهم بعد أن نقدم كافة أنواع حسن الظن بهم.

لأنهم لم يفرقوا بين من اتخذ عبادة الأصنام قربة إلى الله وهو مشرك بذلك وبين الموحد الذي اتخذ من حب رسول الله وأولياء الله قربة إلى الواحد الأحد فخلطه مردود عليه فقد بين لنا رسول الله ﷺ أنه لن يكتمل إيمان مؤمن به حتى يحبه ﷺ أكثر من الكل قال ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[127] وفي رواية أُخري أقسم ﷺ قائلاً (والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده) [128] ، وقال تعالي في الحديث القدسي عن مكانة الحب فيه عز وجل(وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ)[129]

إذاً فحب رسول الله ﷺ والحبّ في الله من أساسيات الإسلام التي ركز عليها وأعطاها الجانب الأكبر حتي قال ﷺ(أنت مع من أحببت)[130] .

فزيارة حبيب الله ﷺ وأحباب الله والتقرب إليه عز وجل بحبهم هو أمرٌ شرعي ولكن ماذا نقول لمن ليس لهم قلوب يفقهون بها معنى الحب في الله.

إن التقرب إلى الله بمحبة حبيبهﷺ وأحباب حبيبه لهو الوسيلة العظمى أُنظر كيف قال ﷺ:(اللهم أحب من أحب حسينا)[131] .

هل رأيت وسيلة يُنال بها حب الله أيسر من تلك الوسيلة ؟.

---

[127] صحيح البخاري ومسلم

[128] مستدرك الحاكم وقال حسن صحيح

[129] موطأ الإمام مالك

[130] صحيح البخاري ومسلم

[131] الحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه واحمد في مسنده

وإذا كان حب الحسين بلغ بمحبه إلى تلك الرتبة فما بالنا بحب رسول الله ولا شك أن زيارته ﷺ وزيارة آل بيته وأصحابه والصالحين من أدل دلائل المودة والمحبة فمتى كان هجر المحب للمحبوب من دلائل المحبة؟!! أتعلمون متى يكون هجر المحبوب جائزاً ؟! عندما تكون العقيدة فاسدة والقلوب سقيمة والإنسان بلا عقل ، عندها يكون الهجر جائز في حق من هو كذلك ولا يهمنا علّة هجره ولو سماها توحيدا وتجديداً ، فلا يدري بالحب الا مؤمن سليم القلب مخلص الفؤاد مستيقظ الضمير بالمؤمنين رؤف رحيم .

****

الشبهة الرابعة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:(**نهي رسول الله** ﷺ أن يجصص القبر **وأن يقعد عليه وأن يبني عليه**).

.

الرد علي ما فهموه خطأً : وهو من شقين (القعود والبناء)

أولاً : النهي عن الجلوس علي القبر يدل في ظاهره علي ارتفاعه عن الأرض دون شك.

ثانياً : المقصود بالجلوس هنا هو الجلوس لقضاء الحاجة وليس مجرد الجلوس للراحة وما شابه ذلك وقد ورد ما يدل علي ذلك:

(1) عن يزيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (**إنما نهي رسول الله** ﷺ **من الجلوس علي القبور لحدث أو غائط أو بول**) رواه ابن ماجه

(2) عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ قال: (**لأن أمشي علي جمرة أو سيف، أو أخصف نعلي برجلي، أحب إليّ من أن أمشي علي قبر مسلم، وما أبالي وسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق**)[133]

****

أقول : وعلي فرض أن المقصود بالجلوس هو الجلوس المتعارف عليه فهذا أيضاً يرده الآتي:

(1) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : شهدنا بنت رسول الله ﷺ **ورسول الله** ﷺ **جالس علي قبر** ، فرأيت عينيه تدمعان) رواه ابن ماجه

---

[132] الطحاوي في شرح الاثار ج1

[133] وجاء في الزوائد: إسناده صحيح، سنن ابن ماجه.

(2) عن الإمام مالك قال :(بلغني أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) **كان يتوسد القبور ويضطجع عليها**)[134]

(2) عن نافع : (أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يجلس علي القبور)[136]

****

إذاً فما ورد من النهي عن الجلوس لا يقصد به الا النهي عن التغوط علي القبر مما يؤدي إلي امتهانة وهذا لا يجوز شرعاً ، وثبت أن النبي ﷺ والصحابة جلسوا علي القبور فلا مانع يمنع من ذلك ، ويبق الشق الثاني وهو البناء علي القبر وها هو ذا بيانه :

أولاً : الإجماع علي صحة الدفن في بناء سواء أكان بيتاً أو حوشاً أو غير ذلك ، وهنا البناء علي القبر صار قائماً بغض النظر كان البناء قبله أم بعده ففي الحالتين البناء فوق القبر ، ومن لم يحضر الدفن في البناء ثم رآه لن يستطيع أن يفرق هل البناء كان أولاً ثم دفن فيه أم القبر كان أولاً ثم بني فوقه، وعلي هذا فالمقصود من النهي ليس البناء وإنما الغاية من ذلك البناء فإن كان لعبادته فهذا شرك عظيم وإن كان لتعليمه أو للحفاظ عليه فلا بأس لأن الأمور بمقاصدها .

ثانياً : لا يوجد في القرآن آية تنهي عن بناء المشاهد والمساجد فوق القبور بل ما ورد في القرآن عن أهل الكهف يجيز بنائهما فوق القبور .

والحق أن النهي كان عن بناء البيوت وغيرها فوق قبور المسلمين فهذا حرام إجماعاً.

وعلي هذا فنهي النبيﷺ عن البناء حفاظاً منه علي قبور المسلمين من أن تمتهن ليس إلاّ ، ومن فسره بغير ذلك فليبرز ببرهانه إن كان من الصادقين والله تعالي أعلم.

حديث لعن الله زوارات القبور

((الشيء بالشيء يذكر))

هل تجوز زيارة القبور للنساء بعد ما قال رسول الله ﷺ (لعن اللهُ زوَّارات القبور)[137] وبعدما قال ﷺ (لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) .[138]

أقول : لا يجوز هذا السؤال أصلاً فزيارة القبور مندوبة ومباحة للرجال والنساء علي السواء بدليل قول رسول الله ﷺ (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)[139]

---

[134] صحيح البخاري واللفظ له وسنن أبي داود ومسند البزار .

[135] سنن أبي داود

[136] الطحاوي في شرح معاني الآثار ج1 والبخاري معلقاً .

[137] ـ أحمد وابن ماجه وغيرهما.

[138] ـ ابن حبان والبيهقي والنسائي وأبو داود والترمذي وحسنه.

إذاً فحديث النهى الأول منسوخ بزوال علة نهيه ، وعلّة نهى النبي ﷺ كانت بسبب الموروثات والعادات التي كانت عليها نساء الجاهلية من (لطم الخدود وشق الجيوب والملابس وضرب الخيام فوق القبور والمعيشة فوقها ناهيك عن كلمات الإعتراض على الموت والصراخ وغيرهما من أفعال تتنافى مع تعاليم الإسلام السمحة التي ترضي بالقضاء وتؤمن بوجود الحياة البرزخية والحياة الآخرة وأن الميت إنما انتقل من دار إلى دار وهذا لا يعنى الحزن على الميت أو البكاء عليه بل إنما يعنى ترك الموبقات والموروثات التي تسيء إلى الكرامة الإنسانية والعقلانية معاً.

ولهذا أعاد رسول الله ﷺالزيارة مرة أخرى وسمح بها وذلك حينما استتب الإيمان في قلوب نساء المسلمين وعرفوا حدود الأدب الإسلامي والإنساني الواجب عليهم عند الزيارة ولهذا كرر في حديث له تلك الآداب ونبه على المحذورات من باب(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ولبيان أن الزيارة في حد ذاتها مباحة لا مانع يمنع منها إلا تلك الموروثات الجاهلية فقال ﷺ: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تُرقُ القلب وتدمع العين وتذكر بالآخرة، فزوروها ولا تقولوا هُجْرا)[140]

وعلى هذا فمن يحرم الزيارة بعد أن أمر بها رسول الله ﷺ فإنه آثم آثم آثم .

وقد ورد أن فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ (**كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة ، فتصلي وتبكي عنده**)[141]

فهذا فعل بنت رسول الله ﷺ تزور القبور وتبكي عندها وفي رواية كانت تصلح ما هدم منها ، ولا شك أن كل ذلك كان في حياة النبي ﷺ ومن ثم بعد وفاته ﷺ.

وقد أوردنا قولهﷺ في الأمر بزيارتهم فأي قول أو فعل يخالف ذلك فلا وزن له ولا قدر لكونه مما لا شك فيه قد خرج عن فهمٍ مغلوط أو هوي نفس ، وكلاهما داء عُضال ، وإن كان الأول أرجى للشفاء من الثاني .

وسيأتي المزيد من الأدلة إن شاء الله عز وجل .

أما من بلغهم ذلك وظلوا يُسمون زوَّار القبور من النساء أو الرجال وخاصة زوّار قبور الصالحين بالقبوربين أقول لهم: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾[142]

فلله عباداً ختم الله على قلوبهم وسمعهم وعلى أبصارهم غشاوة.

****

(حكم زيارة قبور الأولياء)

---

[139] ـ مسلم في صحيحه.

[140] ـ سنن البيهقي .

[141] السنن الكبري للبيهقي ودلائل النبوة له والمستدرك للحاكم صحيح الإسناد ورواته ثقات.

[142] سورة الأنعام الآية 91

أما زيارة القبور فهى مشروعه باتفاق الأئمه وهى مستحبه للرجال باتفاق كافة العلماء وكذلك مستحبه للنساء عند الأحناف وجائزة عند الجمهور ولكن مع الكراهية وذلك لرقة قلوبهن وعدم قدرتهن على الصبر ودليل الاستحباب قوله ﷺ (إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة)[143]. ويستثنى عن كراهة زيارة النساء للقبور عند الجمهور زيارة قبر النبى صل الله عليه وسلم فإنه يندب لهن زيارته وكذا قبور الأنبياء غيره عليهم الصلاة والسلام لعموم الأدلة فى طلب زيارته ﷺ وإذا كانت زيارة القبور مشروعه فإن شد الرحال من أجلها مستحب أيضا.

دار الإفتاء المصرية فتوي رقم 4488

نبذة بسيطة عن القبور وزيارتها وبيان أنها من شرائع الإسلام

أولاً: من القرآن الكريم

(1)قال تعالي عن المؤمنين: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [144]

(2)قال تعالي عن الكافرين (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) [145]

إن القرآن والسنّة تؤكد أن النبيﷺ كان يصلي علي موتي المؤمنين ويقف علي قبورهم ويدعوا لهم بالرحمة ويزورهم دائماً ويحث علي زيارتهم ، وقد نهاه الله عن فعل ذلك مع موتي الكافرين والمنافقين فلا يصلي عليهم ولا يقف علي قبورهم ولا يزورهم.

ثانياً: من السنة والأحاديث

(3) قال النبيﷺ (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور **ألا فزوروها** فإنها تذكر بالآخرة)[146]

(4) وقال النبي ﷺ (**فمن أراد أن يزور فليزر** ولا تقولوا هجراً)[147]

(5) ورد عن ابن أبى مليكة قال: توفى عبد الرحمن بن أبى بكر بحبش ، قال فحمل إلى مكة **فلما قدمت عائشة أتت قبر عبد الرحمن بن أبى بكر**.....)[148] 5

---

[143] صحيح مسلم
[144] سورة التوبة الآية 103
[145] سورة التوبة الآية 84
[146] صحيح مسلم
[147] النسائي في سننه.
[148] الترمذي في سننه وعبد الرزاق في مصنفه.

(6)عن أنس ابن مالك قال: **مر النبي ﷺ بامرأة عند قبر** فقال (اتقى الله واصبري...)[149].
من هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة يتبين لنا أن زيارة قبر النبي ﷺ والقبور عموماً سُنة ثابتة ، فمن حرّمها فقد خالف الشرع وضيق على المسلمين بغير وجه حق .
إن من ينظر في الأحاديث السابقة التي أوردنا بعضاً منها وليس جميعها يجد الآتي:-
أولاً: الحديث الأول والثاني والثالث يوضح مما لاشك فيه عند عالم أو عاقل أنها أحاديث ناسخة لأحاديث النهى عن الزيارة، وخلاف العلماء في الأمر المحمدي الناسخ هل هو على الوجوب للزيارة لكونه أمراً كما في الحديث الثالث أم هو على الإباحة وإعادة الزيارة لما كانت عليه سابقاً يزورها من يشاء وقتما شاء.
ثانياً: اختلف العلماء أيضاً هل النسخ يشمل النساء أيضاً وما عليه الجمهور هو أن النساء تدخل فيما سمح للرجال به من زيارة بدليل الحديث الرابع والخامس وكذلك الحديث الصحيح الوارد عن السيدة عائشة عن النبي ﷺ قال:(إن جبريل أتاني حين رأيت .. فقال: إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم) قال : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ . قال: قولي:(السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)[150]
فهذا الحديث الصحيح الثابت يعد حُجة قاطعة على صحة زيارة النساء للقبور بعدما رفع النهى عن زيارتها .وهنا لطيفة أريد أن أشير إليها وهى: أن النهى كان واقعاً على النساء وليس علي الرجال وإلاّ فمن كان يدفن الموتى ويقف على قبرهم يدعوا؟!
إن نهى النبي ﷺ عن زيارة القبور للنساء كان بسبب ضعفهن وعدم صبرهن على مصيبة الموت ونتيجة ذلك يخرج منهن الصياح وشق الجيوب والكلام الذي لا يرضى رب العالمين فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك خشي على إيمان نساء المؤمنين فمنعهن الزيارة فلما ثبت الإيمان ورسخ الإيمان بالقدر خيره وشره وتعلمن آداب الزيارة رفع حظره عليهن بالسماح لهن بالزيارة مرة أخرى وهذا ما يظهر في حديثه السابق للسيدة عائشة ويظهر مكمن الحديث الرابع أيضاً للسيدة عائشة والذي كان بعد وفاة حضرة النبي ﷺ ويظهر أيضاً من الحديث الخامس حيث قال للمرأة في المقابر (إتقى الله واصبري.....) ولم ينهاها عن جلوسها في القبور.
وعلى هذا فحديث (لعن الله زُوّارات القبور) منسوخ بما أوردناه ولعل قول رسول الله ﷺ يقصد به(المعددات) الذين يتقاضون أجراً من أجل النواح واللطم أو حتى للمجاملة فتجدهن في كل جنازة موجودين وعند كل ميت حاضرين يلطمون ولجيوبهم يشقون وبأسقط العبارات ينطقون ولهذا جاءت لفظة رسول الله ﷺ (زوّارات القبور) وعلى هذا

---

[149] صحيح البخاري ومسلم وغيرهما.
[150] - صحيح مسلم.

نهى رسول الله ﷺ نساء المؤمنين من زيارة القبور حتى يفوت الفرصة على نساء الجاهلية من أن يفعلوا ما يفعلون وتكسد تجارتهم وتبور وقد كان وعندها أنهي النبي الكريم الحظر وسمح للنساء بالزيارة مرة أخرى.
وعلى ذلك تحمل جميع أحاديث نهى النبي ﷺ للنساء عن الزيارة وقد بينا مما لا يدع مجالاً للشك أو الجدال بالأحاديث الصحيحة صحة النسخ للنهى عن الزيارة وبينا العلة من ذلك إلا إنه قد يجد الباحث أن مذهب الحنفية والشافعية الكراهة للنساء في زيارة القبور وكذلك الحنابلة ، ويجد عند المالكية الإباحة .
غير أن القائلين بالكراهة قالوا بها على أساس مخافة الفتنة لا غير مع العلم أن الكراهة لا تعنى التحريم بل هي جائزة الفعل، وكذلك لا يجوز أن يخاف أحداً على أمة رسول الله ﷺ وكأنه أخوف من النبي ﷺ عليها وقد سمح لهن رسول الله بالزيارة وحذرهم من أن يقولوا هجراً وأوصاهم بالصبر والتقوى فهل بعد كلام رسول الله ﷺ كلام.

وهنا ملاحظة أخيرة: نختم بها وهى احتجاج البعض بحديث ابن ماجة (عن علىّ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس، فقال: ما يجلسكن؟ قلن:ننتظر الجنازة، قال هل تغسلن؟ قلن:لا. قال:هل تحملن؟ قلن:لا، قال:هل تُدلين فيمن يدلى؟ قلن :لا، قال:فارجعن مأزورات غير مأجورات)
والجواب هنا بسيط جداً فقد اختلط على المحتج بهذا الحديث ما بين اتباع الجنازة وبين زيارة القبور فالنهى عن اتباع الجنازة لا غير حيث يكون الرجال بكثرة ويختلط الحابل بالنابل والبكاء بالصراخ وغير ذلك مما لا يليق بآداب الجنازة وهى السكون فتأمله تجده صحيحاً إن شاء الله وكما بدأنا الحديث بهذا الفصل عن الخوارج فبه نختمه.
لا يظن أحد أننا نقصد بالخوارج السلفية كما يعتقد الجهلة فالسلفية شأنهم شأن أي جماعة فيهم وفيهم إلا أن الغالب عليهم التمسك بالكتاب والسنة والاحتكام إليهما كشأن أي جماعة مسلمة تخاف الله وتحب المسلمين.

****

الدفن في المساجد

(أ) شرعية الدفن في المساجد

إعلم أن الكثير لم يفرقوا بين مقبرة المؤمن ومقبرة الكافر وتلك زلة كبري إذ أن حضرة النبي ﷺ قد فرق بينهما وبين لنا البون الشاسع بين هذه وتلك وذلك في قوله ﷺ (القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من النار)[151]

[151] الطبراني في معجمه والترمذي في سننه

ومن هنا جاء أمر النبي ﷺ بنبش قبور الكافرين الموجودة محل بناء المسجد. ولما غاب الفرق بين المقبرتين والميتين طلع علينا من يفتي والعياذ بالله بنبش قبور أولياء هذه الأمة وصالحيها وإخراجها من محل دفنها أو هدم المسجد الذي به هذه المقبرة !!!
وعلي هذا الفهم الغير صحيح والفتوى الشاذة يجب إخراج جثمان حضرة النبي ﷺ وجثمان صاحبيه أيضاً من مسجده أو هدم المسجد النبوي!!! وهذا لا يقول به مسلم كان ما كان مذهبه ، فما بالنا إن خرج من عالم !!! .
وقد تعددت الأدلة علي شرعية الدفن في المساجد وسنذكرها كنقاط حتي لا يعاد ما قيل:
(1) آية اتخاذ المسجد علي قبور أهل الكهف .
(2) حديث اختلاف الصحابة في مكان دفن النبي وقولهم في القبلة وقولهم تحت منبره
(3) إدخال الخليفة عمر بن عبد العزيز القبور في المسجد بعد التوسعة في حضور كوكبة من الصحابة ولم يقل له أحد هذا شرك وحرام.
(4) دفن هاجر وإسماعيل عليه السلام في الحرم المكي وكثير من الأنبياء كما سيرد.
(5) عدم هدم الصحابة لمقابر الأنبياء المنتشرة في العالم بعد الفتح وعدم نبش قبورهم وإخراجهم من المساجد كقبر يحي وقبر إبراهيم وغيرهم.

****

(ب) الذين دفنوا حول الكعبة

(1) (عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً**)[152]

****

(2) (عندما أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن يبنى البيت وهو يومئذ مائة سنة وإسماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة فبناه معه **وتوفى إسماعيل بعد أبيه فدفن داخل الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر** وتوفيت هاجر وهى ابنة تسعين سنة **فدفنها إسماعيل في الحجر**)[153]

---

[152] أخرجه البزار في مسنده وقال: (لا نعلمه عن ابن عمر بأحسن من هذا) وقال الحافظ ابن حجر في مختصر الزوائد (هو اسناد صحيح) وقال الحافظ ابن حجر الهيثمي في المجمع (رواه البزار ورجاله ثقات) والمطالب العالية ج7 وهو صحيح على شرط البخاري (((مسجد الخيف موجود في مني))).
[153] طبقات ابن سعد.

****

(3) (ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعة وتسعين نبياً جاؤوا حجاجاً فقبروا هنالك)[154]

****

(4) (عاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعاً وثلاثين سنه ودفن في الحجر عند قبر أمه)[155]

****

(5)عن أبى هريرة قال:صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً وبين حراء وثبير سبعون نبياً)[156]

****

(6) (عن عبد الله بن ضمرة السلولى قال: طفت معه حتى إذا كنا بين الركن والمقام فذكر كذا وكذا، حتى ذكر قبر إسماعيل هنالك، أحسبه ذكر نحو: تسعين نبياً أو سبعين)[157]

(7)- (عن سعيد بن حرب قال: شهدت عبد الله بن الزبير وهو يقلع القواعد التي أسس إبراهيم عليه السلام لبناء البيت فإذا على تربة صفراء عند الحطيم، فقال ابن الزبير: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فواراه) [158]

****

(8)- عن قتادة عن كعب قال: (قبر إسماعيل بين المقام والركن وزمزم) [159]

****

(9)- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (أن قبر إسماعيل في الحجر) [160]

****

(10) قال ابن عباس : (في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر إسماعيل وقبر شعيب عليهما السلام فقبر إسماعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود) [161]

---

[154] تفسير القرطبي ج 2.
[155] تاريخ الطبري ج1.
[156] إتحاف الخيرة المهرة والمطالب العالية لابن حجر العسقلاني ج4 إسناده صحيح على شرط مسلم
[157] - مصنف عبد الرزاق ج5.
[158] - سيرة ابن إسحاق ج2.
[159] - حلية الأولياء لأبى نعيم ج 6 .
[160] - الحاكم في الأسماء والكنى ج 1 والديلمى ج 3.

****

(11)- قال بن حمزة السلولى: (ما بين الركن والمقام إلى زمزم : قبور تسعة وتسعين نبياً جاءوا حجاجاً فقبروا هناك صلوات الله عليهم أجمعين) [162]

****

12- (قال محمد بن سابط عن النبي ﷺ أنه قال: كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق مكة فتعبد بها هو ومن آمن معه حتى يموتوا، فإن قبر نوح وهود وصالح وشعيب قبورهم بين زمزم والركن والمقام) [163]

(ج) قبور الأنبياء والصحابة وأهل البيت الموجودة في رحاب المساجد

أولاً : قبور الأنبياء

لا شك أن هذه المقامات المصنوعة للأنبياء طالت شهرتها جميع البلاد والعباد وعلم بها المصطفي ﷺ وعلم بوجودها ومظهرها ولم يأمر أصحابه الذين فتحوا البلاد شرقاً وغرباً بهدمها وظلت كذلك بعد دخول الصحابة هذه البلاد ولم يأمروا بهدمها وعلي رأسهم سيدنا عمر بن الخطاب وهذه إطلالة سريعة عليها .

1- قبر النبي صلي الله عليه وآله وسلم وهو موجود بالسعودية بالمدينة المنورة في (مسجده ﷺ) ومعه قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولو اتسع المكان لشمل السيدة عائشة وسيدنا الحسن وغيرهما ممن تمنوا أن يدفنوا بجواره ﷺ وهو يزار إلي الآن وإلي قيام الساعة ، وهو أصح قبر مشهور لنبي علي الإطلاق.

2- قبر نبي الله صالح عليه السلام موجود في مسجده بالعراق في النجف وما زال قبره يزار .

3- قبر نبي الله يوشع بن نون عليه السلام موجود في العراق برحاب مسجد براثا في مدينة بغداد .

4- قبر نبي الله ذي الكفل عليه السلام موجود في مسجده بالعراق بجوار كربلاء نحو نهر الفرات.

5- قبر نبي الله يونس عليه السلام موجود في مسجده بالعراق بالكوفة ولمسجده قبة كبيرة.

---

[161] - تفسير القرطبي ج 2.

[162] - تفسير القرطبي ج 2.

[163] - تفسير القرطبي وعند الطبري (مرسل صحيح) اذ أن المقصود بابن سابط هو التابعي الثقة عبد الرحمن بن سابط وليس محمد بن سابط. راجع كتاب كشف الستور للدكتور محمود سعيد (فانه نفيس).

6- **قبر نبي الله يحي** عليه السلام موجود في مسجده بالجامع الأموي الكبير بدولة سوريا .

7- **قبر نبي الله ابراهيم** عليه السلام موجود بمسجده في الخليل بفلسطين حررها الله وأعادها للمسلمين وسلم أهلها ونجاهم من كل سوء . وقبره مشهور هناك ويزار إلي الآن.

8- **قبر نبي الله إسحاق** عليه السلام موجود بجوار قبر أبيه إبراهيم عليه السلام في رحاب مسجده .

9- **قبر نبي الله يعقوب** عليه السلام **موجود** بجوار قبر إبراهيم عليه السلام.

ويوجد كثير من قبور الأنبياء منتشرة في المساجد وتزار مثل قبر هود عليه السلام في اليمن .

****

(د) قبور الصحابة وأهل البيت الموجودة في رحاب المساجد

1- **قبر الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه** موجود في العراق بالنجف وله مسجد عظيم جداً يزار دائماً وله قبة كبيرة ومميزة جداً .

2- **قبر سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما** وهما بالمدينة المنورة بالسعودية في مسجد رسول الله ﷺ ولا يوجد مسلم يمر بقبر النبي ﷺ ويسلم عليه إلا ويسلم عليهما فهما من أهم مزارات المدينة بعد رسول الله ﷺ .

3- **قبر سيدنا حمزة أسد الله رضي الله عنه** موجود أمام جبل أحد بالسعودية وقد هدم مسجده وقبره ، ولم يبق إلاّ بقايا قبره وسور كبير يحيطه .

4- مجموعة من قبور آل البيت رضوان الله عليهم بالبقيع ولم يبق من قبورهم سوى أحجارٍ بسيطة بعدما هدمت القباب التي كانت عليها بدعوى البدعة والشرك وغير ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومنهم ببقيع المدينة :

5- **قبر سيدنا الحسين بن الإمام عليّ رضي الله عنهما** موجود بكربلاء في العراق وقبره مشهور جداً وله مسجد عظيم وكذلك له قبر في مصر في حي الحسين بالأزهر وله مسجد عظيم وهو مزار دائم من جميع المسلمين في العالم.

6- **قبر موسي الكاظم رضي الله عنه** في العراق ببغداد وهو مشهور جداً ويزار إلي الآن.

7- **قبر الصحابي الجليل عبد الله بن رواحه رضي الله عنه** قبره يزار في مسجده .

8- **قبر السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما** موجود في مصر مقام ومسجد عظيم بحي السيدة زينب يزار إلي الآن ولها مولد كبير كل عام.

9- قبر سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه يوجد في سوريا في الرقة.

10- قبر سيدنا أويس القرني رضي الله عنه يوجد في سوريا في الرقة.

11- قبر سيدنا بلال رضي الله عنه في دمشق عند الباب الصغير بالشام وله مقام يزار.

12- قبر سيدنا جعفر الطيار بن أبي طالب رضي الله عنه موجود بمسجده في منطقة كرك بالأردن ومقامه يزار.

13- قبر سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه موجود قرب الشافعي بمصر ومسجده يزار.

14- قبر سيدنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه موجود بقرب سور اسطنبول في تركيا ومقامه بمسجده يزار.

15- قبر سيدنا شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي رضي الله عنه موجود في فلسطين عند باب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى ومقامه يُزار.

16- قبر سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه بمسجده موجود في الأردن في منطقة الكرك.

17- . قبر السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنها موجود في مصر بحي السيدة نفسية ولها مسجد كبير وقبة عظيمة.

18- قبور ومقامات أهل الكهف رضي الله عنهم المذكورة قصتهم في القرآن الكريم موجودين في الأردن جنوب شرقي عمان في منطقة الرجيم أو الرقيم وهو مزار معروف مشهور.

19- قبر السيد البدوي (أحمد بن عليّ) رضي الله عنه موجود بطنطا في مصر وهو أشهر من أن يوصف له مسجد كبير جداً وقبة عظيمة ومولد دائم.

20- قبر السيد السلطان أبو العلا رضي الله عنه سلطان العلماء (الحسين) موجود ببولاق أبو العلا بمصر بجوار النيل وله مسجداً كبيرا .

22- قبر السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه موجود في مصر بمدينة دسوق وهو في رحاب مسجده علي شمال الداخل وهو يزار من جميع أنحاء الجمهورية وخارجها.

23- قبر السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رضي الله عنها موجود في مصر في منطقة القرافة بجوار القلعة وهو في رحاب المسجد يمين القبلة ومقامها يزار للآن.
ويوجد مساجد كثيرة منتشرة في العالم برحابها قبور لكثير من الصحابة وآل البيت والتابعين ولم يأمر أحد من الصحابة ولا التابعين بهدمها علي مدار ألف سنة.

****

قبر النبي ﷺ وصاحبيه داخل المسجد النبوي والتوسعة

لعلك أخي المسلم جالست يوماً أحد المعترضين علي وجود القبور داخل المساجد ولعل النقاش بينكما وصل إلي احتجاجك عليه بوجود قبر النبي ﷺ وقبور صاحبيه سادتنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في المسجد الشريف وإجماع الأمة علي صحة الصلاة فيه في أي موضع كان سواء والقبر علي يسار المصلي في الروضة أو علي يمينه ناحية باب جبريل أو أمامه في امتداد باب الرحمة أو خلفه والقبر أمام المصلي عند موضع أهل الصُفة رضوان الله عليهم وما خلفه بامتداد المسجد.

نعم فالصلاة في المسجد النبوي لا تخلو من هذه المواضع الأربعة إما أن تكون القبور الثلاثة عن يمين المصلي أو علي شماله أو خلفه أو أمامه ومن زار حضرة النبي ﷺ ودخل المسجد يعلم ما أقوله وسوف نورد إن شاء الله صوراً تبين ذلك لمن لم يتشرف حتى الآن بهذه الزيارة المباركة .

وحتى لا أطيل علي أخي القارئ واستكمالاً للحديث أقول: فلابد وأنك أخي الحبيب حينما احتججت عليه بذلك وهي حُجة دامغة بلا شك، فلعله رد عليك بقولهم المشهور الذي لا يسمن ولا يغني من جوع عند أهل المحبة والخشوع إن التوسعة جاءت بعد زمنٍ من وفاة النبيﷺ وصاحبيه وقد أخطأ من أدخل القبر في المسجد !!

صدقني أخي إنه غير مقتنع بما يقول ولكن ليس عنده ما يرد به غير ذلك أم تريده أن يسكت أمام قولك ويُقر لك بحُجتك ويخالف مذهبه وما نشأ عليه معتقداً أنه الحق الذي لا ريب فيه !! أتريده أن يؤمن بكلامك ويكفر بكلام مشايخه !! إنك واهم يا أخي الحبيب إن ظننت ذلك !! أتريده أن يكون مع جمهور علماء المسلمين ويعمل بعملهم وبالآداب التي وضعوها عند زيارة الحبيب ﷺ كيف يفعل ذلك وهو يفتخر أنه له عشرون عاماً يدخل المسجد النبوي لم يزر فيها رسول الله ولا صاحبيه حتى لا يقع في الشرك هكذا بلغني وما زلت لا أصدق ذلك في مسلم.

وحتى لا نضيع الأوراق في هذه الأخلاق إليك يا أخي الحبيب الأدلة التي تثبت أن النبي ﷺ أراد توسعة مسجده وعلم بتوسعته بعد انتقاله وأن عمر بن عبد العزيز والذي خطأه علي ذلك لم يكن أول من وسع المسجد النبوي.

الدليل الأول :-

ورد عن صالح بن كيسان قال:(حدثنا نافع أن عبد الله أخبره أن المسجد كان علي عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن " طوب من طين كما كان في الأرياف والصعيد قديماً " وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناه علي بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم غيره عثمان، فزاد

فيه زيادة كثيرة، وبني جداره بالحجارة المنقوشة والعصَّة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالصاج)[164]

ونخرج من هذا الحديث بالآتي :

1- أن أول من زاد في مسجد رسول الله كان سيدنا عمر ﷺ .

2- أن أول من زاد في مسجد رسول الله ﷺ وبناه بالحجارة والصاج كان عثمان ﷺ.

3- أن الذين زادوا في مسجد رسول الله ﷺ هم الصحابة والخلفاء الراشدين الذي أمرنا حضرة النبي ﷺ أن نتمسك بسنتهم ونعضُ عليها بالنواجذ لا أن نُخطَأهم !!

4- كان فعل عمر وعثمان رضي الله عنهما بمرأي من الصحابة مهاجرين وأنصار وسكوتهم إقرار بالصحة.

5- أن من يتابع سنن الخلفاء الراشدين المهديين لابد وأن يجد أن فعلهم يطابق مراد الله عز وجل ومراد رسوله ﷺ فقد ورد عن ابن عمر قال عمر: لولا أني سمعت من رسول الله ﷺ قول :(إني أريد أن أزيد في قبلتنا) ما زدت.[165]

الدليل الثاني :

قال رسول الله ﷺ :(لو بني هذا المسجد إلي صنعاء كان مسجدي)[166]

وقد طعن بعضهم في هذا الحديث وضعفه من جهة سعد بن سعيد مع أن الإمام مسلم خرج له في صحيحه واحتج به، وقال بن الملقن:أما الطعن فيه من جهة سعد بن سعيد فليس بجيد والعجيب أن الطاعن في سعد بن سعيد قد صحح حديثه في الترمذي !! وحتى لا نظن بالطاعن ظن السوء نقول لعّله سهواً منه ضعفه فالحديث صحيح .

الدليل الثالث :

إن من يتمسك بتلك الحُجة الواهية التي يظنها زاهية تتلاشي حُجته كما يتلاشي الليل من شروق الشمس أمام ما سقناه من أدلة تثبت أن عمر بن عبد العزيز ليس أول من أمر بتوسعة المسجد النبوي وإدخال القبور الثلاثة فيه ولكن قد يقول قائل أن توسعة الصحابة الكرام لم تشمل دخول القبور الثلاثة فيما وسعوه وهو قول صحيح إلا أن صاحب هذا القول قد فاته شيئان:

الأول: أن القبور الثلاثة في المسجد لم يكن يعني دخولها في المسجد أي جُرم أو حرمانية أو شرك عند الصحابة الكرام بدليل اختلافهم في محل دفن النبي ﷺ واقتراح بعضهم دفنه في القبلة وبعضهم عند منبره وغير ذلك فلو دفن حضرة النبي ﷺ في القبلة كما أراد بعض الصحابة لزاد عمر وعثمان في القبلة ولصار الأمر علي ما هو عليه الآن من صلاة البعض والقبور الثلاثة في قبلتهم، وما ذلك إلاّ لكون الأمة

---

[164] - صحيح البخاري.

[165] - أورده البزار في مسنده وهو صحيح .

[166] - أخرجه الديلمي في الفردوس وهو صحيح .

الإسلامية محفوظة من أن تشرك بالله أو أن تسجد لغيره قبراً كان أو شخصاً فدع المهول يهرول في سرابه ومخاوفه.
والثاني: وهو بمثابة حُجة قاطعة تُلجم المعترض حجراً كبيراً فإن المعترض يتمسك بسرابه المتمثل في قوله إن التوسعة حدثت بعد وفاة النبي ﷺ ولو كان حياً لم يأمر بها وقد عرضنا لك فيما سبق محبة النبي الزيادة في مسجده وكذلك عرضنا في مباحث سابقة قوله ﷺ :(ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وقوله ﷺ :(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) وهذا يدل علي علم النبي ﷺ بما سيكون من بعده من دفنه في بيته حيث صرح أبو بكر للصحابة الكرام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه فحفر له فيه)[167]
ويبقي هنا سؤال أخير هل كان يعلم النبي ﷺ بما سيحدث في مسجده من توسعة وإدخال القبر في مسجده؟ . لأنه لو كان يعلم بما سيحدث لانقطع إعتراض المعترض وما استطاع له نقباً فهيا لنعلم:
قال تعالي: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (*) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)[168]
قال تعالي: (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)[169]
إن الآيات السابقة تدل علي اختصاص المولي عز وجل لنبيه ﷺ بعلم ما لم يكن يعلم..
هذا من القرآن وأما ما ورد في السنة فكثير جداً نذكر علي سبيل المثال:-
(1)- عن أنس:(أن النبي ﷺ قال ليلة بدر:[هذا مصرع فلان غداً] ووضع يده علي الأرض، [هذا مصرع فلان غداً] ووضع يده علي الأرض، [هذا مصرع فلان غداً] ووضع يده علي الأرض، قال أنس والذي نفسي بيده لما جاوز أحد منهم عن موضع يد رسول الله . فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخذ بأرجلهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر)[170]
(2)- عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:(يرحُم اللهُ أبا ذرٍّ يمشي وحدهُ ويموت وحدهُ ويبعث وحدهُ) فضرب الدَّهر من ضربه وسُيِّر أبو ذر ﷺ إلي الزبدة فمات بها وعنده امرأته وغُلامه فوضع علي قارعة الطريق فأطله ركب فيهم ابن مسعود، فقال:(ما هذا؟) فقيل:(جنازة أبي ذر) فبكي ﷺ وقال: صدق رسول الله(يرحُم اللهُ أبا ذرٍّ يمشي وحدهُ ويموت وحدهُ ويبعث وحدهُ)، ثم نزل فوليه بنفسه.[171]

---

[167] - الموطأ: ج 1 ، صـ 231
[168] - سورة الجن الآيتان 26 و27
[169] - سورة النساء الآية 113
[170] - صحيح مسلم وأحمد في مسنده وغيرهم.
[171] - أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في خصائصه وغيرهم .

(3)-عن سفينة مولي رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(الخلافة في أمتي ثلاثون عاماً ثم يكون مُلكاً).[172]

(4) عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال:(عُرضت علي أعمال أمتي: حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق، ووجدتُ في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تُدفن).[173]

إن هذه الأحاديث تدل علي أن الله تعالي أطلع نبيهﷺ علي كثير من شئون أمته مما سيكون بعد انتقاله وخصوصاً الحديث الرابع والذي يثبت إطلاع النبي ﷺ علي جميع أعمال أمته ولا شك منها توسعة مسجده وإدخال قبره وقبور صاحبيه فيه فإمَّا أنه علم ورضي بذلك وهو الحق ، وإمّا علم ولم يمنع أصحابه من ذلك ليوقعهم في الشرك والعياذ بالله هذا علي حسب المفهوم الخاطئ .

وأخيراً :

وحتى لا يقول قائل لم يكن أحد من الصحابة أو التابعين معاصراً لتوسعة المسجد وإدخال القبور الثلاثة فيه فإليك بعض أسماء المعاصرين لذلك منهم:

1- سيدنا أنس بن مالك.
2- سيدنا أبو الطفيل عامر بن واثلة.
3- سيدنا عبد الله بن طلحة.
4- سيدنا عبد الله بن ثعلبة .
5- سيدنا محمود بن لبيد.
6- سيدنا عبد الله بن بِسر.
7- سيدنا محمود بن الربيع.
8- سيدنا السائب بن يزيد .
9- سيدنا المقداد وغيرهم رضي الله تعالي عنهم جميعاً.

****

الصحابة يصلون بجوار قبر النبي ﷺ

(1) ورد عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مَرْوان يوماً **فوجد رجلاً واضعاً وجهه علي القبر** (يقصد قبر النبي ﷺ)، فقال: أتدرى ما تصنع؟
فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصاري، فقال: نعم جئتُ رسول الله ﷺ ولم آت الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول:(لا تبكوا علي الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله)[174]

---

[172] - أخرجه الترمذي وحسنه وأبو داود وأحمد في مسمده وغيرهم.
[173] - صحيح مسلم وصحيح ابن حبان وغيرهما.
[174] - أخرجه أحمد في مسنده والحاكم وصححه .

ونقول لمن يقول أن مس القبور شرك هل أشرك سيدنا أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل؟ .... فإن لم يجيب ولن يجيب فلن نقول له إلاّ ما قاله أبو أيوب لمروان .

****

(2) ورد عن عبيد الله بن عبد الله قال: رأيت أسامة بن زيد مضطجعاً علي باب حجرة عائشة، رافعاً عقيرته يتغني، **ورأيته يصلي عند قبر النبي** ﷺ ، فمر به مروان. فقال: **أتصلي عند قبره** يا ابن أخ؟ فقال له: قولاً قبيحاً، ثم أدبر فانصرف . فقال له أسامة: يا مروان أنك فاحش متفحش وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:(أن الله يبغض الفاحش والمتفحش وإنك فاحش متفحش).[175]
من الواضح أن الزمان في هذه الأمور لم يتغير قط فها هو مروان يتعرض لمن يصلي برحاب قبر النبي ﷺ كما يتعرض البعض الآن لمن يصلي في المساجد التي بها قبور وكما هو حال مروان من الفحش والتفحش كذلك نجد الآن من يفعل ذلك في هذا الزمان وكله باسم الدين والخوف من الشرك ، ولكن نقول لهم ما قاله سيدنا أسامة لمراون .

****

(3) ورد أنّ (عائشة رضي الله عنها **قضت حياتها في بيتها وصلّت فيه تمام عمرها، ولم يكن بينها وبين القبر أيّ جدار** إلي أن دفن عمر فبني جدار حال بينها وبين القبور الثلاثة) وفي رواية أخري قالت رضي الله عنها (مازلت أضع خماري وأتفضل في ثيابي حتي دفن عمر ، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتي بنيت بيني وبين القبور جداراً) .[176]
وفي رواية أخري قالت رضي الله عنها قالت :(كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبي فأضع ثوبي فأقول إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر)[177]

****

(4)**قال العلامة ابن حجر:** (روى أبو بكر الآجري، عن طريق شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، قال: اخبرني أبي، قال: **كان الناس يصلون إلي القبر**، فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه أحد) .[178]

---

[175] - صحيح ابن حبان وسير أعلام النبلاء للذهبي وغيرهما.
[176] - ابن سعد في الطبقات ج2 وابن عساكر في تحفته وفاء الوفاء 541/2.
[177] مسند أحمد بسند صحيح
[178] - فتح الباري لابن حجر (256/3)

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة : (عن مالك قال : كان الناس يدخلون حجر أزواج النبيﷺ يصلون فيها يوم الجمعة ، بعد وفاة النبيﷺ وكان المسجد يضيق بأهله)[شه يرلج]

****

(5) عن سعيد بن أبي هند حدثني قنفذ قال : رأيت الزبير كثيراً يصلي بين القبر والمنبر ، فقلت له في ذلك ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول :(ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، قلت وأعاده فقال : ما بين بيتي ومنبري)[180]

****

هؤلاء هم أصحاب رسول اللهﷺ يصلون عند قبره ، فأين بدعة التحريم والتكفير ؟!.

خلاصة الباب

(1) أحاديث (لعن الله اليهود والنصاري) أحاديث صحيحة ثابتة تدور أحداثها حول البيان النبوي لما فعله اليهود والنصاري بعد موت أنبيائهم وصالحيهم حيث صنعوا لهم تماثيلاً وسجدوا لها وعبدوها من دون الله .
(2) أحاديث (لعن الله اليهود والنصاري) لا علاقة لها بالمسلمين من قريب ولا من بعيد فالأمة المحمدية أمة محفوظة من الشرك الأكبر الذي هو عبادة غير الله كان ما كان.
(3) إن من أنزل أحاديث لعن اليهود والنصاري علي المسلمين أخطأ في ذلك ولا يوجد لديه دليلاً من كتاب الله ولا سُنّة نبيه يؤيد ما فهمه خطأً ، بل الكتاب والسنة يؤكدان أن بناء المساجد في رحاب قبور الصالحين عمل صالح والصلاة في هذه المساجد صحيحة.
(4) ومن ساوي بين اليهود والنصاري والمسلمين في معتقد عبادة غير الله ظالم وآثم وسيطالبه المسلمون يوم القيامة بمظلمتهم وسيقتص الله لهم منه إن شاء الله .
(5) لقد دفن النبيﷺ وصاحبيه في المسجد النبوي ودفن اسماعيل وهاجر والعديد من الأنبياء في المسجد المكي ، ودفن سبعين نبياً في مسجد الخيف بمني ، ودفن الخليل ابراهيم ويعقوب بجوار المسجد الأقصي ، ولم يقل أحد أن دفنهم شرك أو بدعة ولم يأمر أحد من الصحابة ولا التابعين بهدم تلك القبور كما يفعل المبتدعة الآن باسم الدين.
(6) لقد صلي بعض الصحابة بجوار قبر النبيﷺ مثل أنس وأبي أيوب الأنصاري وأسامة بن زيد والزبير والسيدة عائشة وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً ولم نعلم أن أحداً كفرهم لذلك أو بدعهم والعياذ بالله ، فلماذا كانت الصلاة أيامهم حلال وأيامنا حرام ؟!

---

[179] مالك في المدونة والموطأ والبيهقي في سننه
وقد استشهد بذلك ابن تيمية مقراً به في رده علي الإخنائي ص 434
[180] الحارث الهيثمي في مسنده .

إن من قال بالتحريم وطالب بهدم المساجد التي بها قبور ونبش قبور الصالحين هو واحد من ثلاثة (إما من الخوارج ، وإما غالي باغي وإما ملتبس عليه مفهوم الحديث).
فأما الخوارج فمنهجهم التكفير والقتل وهؤلاء ندعوا لهم بالبصيرة والتوبة قبل الموت .
وأما الغالي الباغي فمذهبه الحكم علي المسلمين بالشرك والكفر والإبتداع سامحه الله.
وأما الذي التبس عليه الفهم فقد بينا له الحق فلا عذر له بعد الآن غفر الله للجميع وجمع شمل الأمّة بفضله ورحمته إنّه ولي ذلك والقادر عليه .

قال صلي الله عليه وسلم

(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [181]

من سمات الخوارج تكفير المسلمين وقتلهم بالسنان
ومن سمات الغلاة تكفير المسلمين وقتلهم باللسان

الفصل الثالث

((وَلا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ))

أدلتهم علي هدم قبور الصالحين ونبشها وهدم المساجد
بحث في معني سويته قرآناً ولغة وحديثاً

[181] صحيح البخاري ومسلم

لماذا يريدون هدم القبور والرد عليهم

تاريخ قبة مسجد النبي والإفتاء الغاشم بهدمها

وصف مقابر البقيع قديماً قبل هدمها

قاعدة مهمة

الأدلة الشرعية علي وجوب المحافظة علي آثارنا الإسلامية

قال الله تبارك وتعالي

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) [182]

[182] سورة البقرة جزء من الآية 114

أدلتهم علي هدم قبور الصالحين ونبشها وهدم المساجد إن لزم الأمر

أولاً : لا يوجد لديهم دليل واحد لديهم من القرآن الكريم علي هدم قبور الصالحين وإخراجها من المساجد ولا علي هدم المساجد إن لزم الأمر !!!.

ثانياً : دليلهم من الأحاديث والسنة

عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: (أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، **وَلا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلا سَوَّيْتَهُ**)[183].

****

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ)[184]

بداية أقول : هذا الحديث هو الحُجة الوحيدة لديهم والدليل اليتيم عندهم !.

و لا شيء غيره يعتمدون عليه في هدم المساجد وقتل الأبرياء وتفجير القبور ونبشها.

وسيأتي بيان ذلك الحديث والرد علي خطأ ما ذهبوا إليه وبيان مفهومه الصحيح حتي لايبق حُجّة لعامل به وفق مفهومه التدميري الذي يخالف كتاب الله عز وجل وسُنّة نبيَّهﷺ واللغة العربية التي جاء بها .

ولكن قبل شرحه وبيانه ننوه علي علّته التي تجعلنا نتوقف أمامه ، ولكن سنتخطي تلك العلّة وكأنها لم تكن ونمضي في بيان حقيقة المراد منه إن شاء الله.

ولابد من الإشارة أنه بسبب الفهم الخاطيء لهذا الحديث صدرت عشرات الفتاوي بنبش قبور الصالحين وإخراجها من المساجد بل وهدم المسجد إن كان المسجد قد بني بعد وجود القبر ، ولم يتوقف الأمر عند الفتوي بذلك بل رأينا البقيع الذي لم يعد له أثر ، ورأينا وما زلنا نري كثير من المقامات تهدم ، بل ومساجد تفجر علي من فيها من المصلين والله سائلهم علي التخريب والدماء المسفوكة بغير حق.

****

(علّة هذا الحديث)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ ، فَقَالَ: (أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَا يَدَعُ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرَهُ، **وَلا قَبْرًا إِلاّ سَوَّاهُ**، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَّخَهَا؟

---

[183] صحيح مسلم

[184] سورة النحل الآية 116.

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ، فَهَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَرَجَعَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا أَنْطَلِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ:" فَانْطَلِقْ " ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَدَعْ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ، **وَلا قَبْرًا إِلاَّ سَوَّيْتُهُ** ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَّخْتُهَا،)[185] .

تنويه :

إن هذا الحديث يشرح الحديث الأول والذي هو الدليل الوحيد عندهم والذي علي أساسه أرسل الإمام علي رضي الله عنه أبا الهياج ليفعل ما فعله هو قبله بحسب الحديث.

نقد الحديث:

(أ) الوقت الذي ذهب فيه الرجل إلي المدينة ليهدم الأوثان ويسوي القبور يحتاج إلي ثلاثة أيام سفر إذ أن المسافة بين مكة والمدينة 500 كيلوا تقريباً!!. . فكيف ذهب وعاد وذهب الإمام علي وعاد قبل أن ينصرف النبي من الجنازة !. (ب) أن النبي صل الله عليه وسلم لم يفعل ذلك الفعل في مكة نفسها وقتما بدأ دعوته فكيف يفعل ذلك في بلدة لم يؤمن له فيها إلا قلّة قليلة؟!.

(ج) البلد الذي أرسل إليه النبيّ الإمام علي هي اليمن وليس المدينة وذلك بعد الفتح وتأسيسه المركز الإسلامي المتمثل في المسجد النبوي بعدما استقر الأمر بالمدينة.

(د) لم يثبت دخول الإمام علي المدينة إلا بعد أن دخلها رسول الله بأيام! .

(هـ) الراوي هو الإمام علي رضي الله عنه وفي الرواية يقول (فَقَالَ: عَلِيٌّ) بدلاً من (فقلت) وهذا يدل علي أن الحديث مكذوب علي الإمام علي وقد فضح الراوي تلك الذلّة .

(و) علي فرض أن مبعوث النبي ذهب إلي المدينة فهل يقدر وحده علي كسر كل أصنام المدينة وحده ؟! ، ولا شك أن ما يسري عليه يسري علي الإمام علي رضي الله عنه .

وبعد تأمل بسيط لهذا الحديث يتضح أنه لا يصح سنداً ، ولا متناً ، ولا عقلاً .

فهل يسقط تباعاً له الحديث الوحيد والحجة اليتيمة الواردة في هذا الفصل عن الإمام علي؟

حيث أن الحديث الأول جاءت أوامره نتيجة لما كان وقع في الحديث الثاني من الإمام بلا شك .

بل إن أهداف الحديثان واحدة وهي : (طمس التماثيل و تسوية القبور) !!.

أم نكتفي بإنكار الحديث الثاني ونغض الطرف عنه ، ونتابع الكلام علي الحديث الأول؟

الحق أنني وضعت هذا الكتاب لإزالة كل لبس يدور حول زيارة القبور التي في المساجد وقصدت وجه الله عز وجل في بيان الحق علي قدر ما وفقني إليه وعلمني إياه وبينه لي وعلي هذا سأكمل بيان الحديث الأول ففي بيانه فوائد كثيرة وبركات عديدة ستظهر حين بيانه إن شاء الله وأرجوا من القاريء الحبيب الصبر معي وعدم التعجل وسيجد إن شاء الله خيراً كثيراً ، وصلي الله علي سيدنا محمد شفيع العالمين والحمد لله رب العالمين.

---

[185] مسند أحمد وسنن أبي داود والمعجم الأوسط للطبراني بسند ضعيف

لطيفة قبل الشروع في هذا الفصل

((المسلمون يضعون شاهداً خشبياً علي قبر الإمام البخاري ويتبركون بتراب قبره))

يقول محمد بن أبي الوراق: سمعت غالب بن جبريل ، وهو الذي نزل عليه البخاري ، يقول: إنه أقام أياماً فمرض حتى وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم فأجاب وتهيأ للركوب ، ولبس خفيه وتعمم ، فلما مشي قدر عشرين خطوة أو نحوها إلي الدابة ليركبها وأنا آخذ بعضده قال: أرسلوني فقد ضعفت فأرسلناه، فدعا دعوات ثم اضطجع فقضي ، ثم سال منه عرق كثير.

وكان قد لنا: كفنوني في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة.

قال: ففعلنا، فلما أدرجناه في أكفانه، وصلينا عليه ووضعناه في قبره فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أياماً .

وجعل الناس يختلفون إلي القبر أياماً يأخذون من ترابه ، إلي أن جعلنا عليه خشباً مشبكاً.[186]

بحث موجز وهام جداً في معني سويته الواردة في الحديث

أولاً: التسوية في القرآن الكريم .

(1) **قال تعالي:** ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [187]

أي أتممته وجعلته كاملاً فأين الهدم المذكور في مفهومهم لكلمة التسوية ؟! .

(2) **قال تعالي:** ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾[188] أي أكمل بناؤهن فأين الهدم هنا ؟!

(3) **قال تعالي:** ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾[189]

أي جعلها مستوية الأرجاء لا تفاوت فيها ولا فطور وليس طبعاً رفع سقفها فهدمها بل هي دليل علي إكمال البناء للسماء فأين الهدم هنا ؟!.

(4) **قال تعالي:** ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾[190] أي أتمه وليس ثم هدمه؟!!

---

[186] سير أعلام النبلاء للذهبي ، وهدي الساري لابن حجر

[187] - سورة الحجر الآية 29.

[188] - سورة البقرة الآية 29.

[189] - سورة النازعات الآية 27, 28 .

(5) قال تعالي: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾[191] أي جعلك إنساناً كاملاً فهي لا تأتي هنا إلا بمعني الإكمال والتمام وليس الهدم.

(6) قال تعالي: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾[192] أي في أكمل صورة فأين الهدم؟

(7) قال تعالي: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[193] ،أي إذا استقررت فوق السفينة ، فأين الهدم ؟! .

(8) قال تعالي: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[194] أي لايكون هؤلاء مثل هؤلاء عند الله فالمجاهدون أكمل أجراً.

(9) قال تعالي﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾[195] أي يعادوا فيقبروا في الأرض مرة أُخري ولا يبعثوا للحساب فأين الهدم ؟!

هذه هي أغلب مشتقات كلمة سويته في القرآن الكريم مصدر التشريع الأول وقد جاءت كلها بمعني (الكمال والتمام والإحكام والمساواة والدفن) ولاتاتي بمعني الهدم مطلقاً .

قال الإمام النووي في شرحه علي صحيح مسلم(وحديث علي بن أبي طالب عند مسلم أيضاً ، لأن تسوية القبر تكون بالتسطيح لا بالتسنيم)
والتسطيح كما هو معروف رفع القبر علي شكل مسطبة ووضع بعض الحصي والأحجار عليه ، ولا أدري بأي لغة فسروا التسوية بالهدم وهي : بمعني الرفع ؟!!

****

ثانياً : التسوية في اللغة

(1) عن الليث: الاستواء فعلً لازم من قولك سويته فاستوي .[196]

---

[190] - سورة السجدة الآية 9 .
[191] - سورة الكهف الآية 37.
[192] - سورة القيامة الآية 38.
[193] - سورة المؤمنون الآية 28.
[194] - سورة النساء الآية 95.
[195] - سورة النساء الآية 42.
[196] لسان العرب : ص310, 311.

وسويت الشيء فاستوي وهما علي سويَّة من هذا الأمر أي علي سواء .
وساويت بين الشيئين إذا عدلت بينهما وسَوَّيت ويقال فلان وفلان سواء أي متساويان.
(2) وسويت الشيء (تسوية فاستوي) واستوي الشيء (اعتدل). [197]
سوّي الشيء: قّومه وعّدله وجعله سوياً.

وفي التنزيل العزيز﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾[198]

(3) استوي: استقام واعتدل . تّسوي به الأرض: هلك فيها.[199]
(4) يقال سطحه سطحاً : أي بسطه وسواه (دون النظر لمساواته لسطح الأرض).[200]

****

ثالثاً : التسوية في الحديث النبوي

(1) قال رسول الله ﷺ (**سوُّوا صفوفكم** فإن تسوية الصف من تمام الصلاة)[201]

(2) قال رسول الله ﷺ (**لتسوُّن صفوفكم** أو ليخالفن الله بين وجوهكم) [202]

(3) قال رسول الله ﷺ(**أقيموا الصف** في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن الصلاة) [203]

فهل كان يقصد النبي صلي الله عليه وسلم بقوليه للصحابة الكرام (سوُّوا \ لتسوُّن) أن يهدموا صفوفهم في الصلاة حتي يلتصقوا بالأرض أم قصد أن يكملوها ويساووها ؟
وفي الحديث الثالث شرح لمعني التسوية وهو إقامة الصفوف واعتدالها لا غير .

وبعد هذا العرض الموجز لهذه الكلمة في القرآن واللغة العربية والحديث النبوي يتبين لنا بلا أدني شك أن المقصود منها هو: (الاعتدال والتقويم والإصلاح والإقامة) وليس الهدم نهائياً.

وعلي هذا فكلمة (سويته) الواردة في حديث الإمام عليّ ﷺ لا يقصد منها الهدم قطعاً.
فينبغي أن نفهم كلام النبي صلي الله عليه وسلم فهماً لا يخالف كتاب الله ولا اللغة ولا الحديث النبوي ، حتى لا يقع مسلماً في المحظور ويهدم مسجداً أو ينبش قبراً أو يكفر مسلماً بغير حق بسبب فهم سقيم فيقع تحت طائلة قوله تعالي:

---

[197] مختار الصحاح ص 323, 324.
[198] ـ سورة الانفطار الآية 7.
[199] المعجم الوسيط ص484
[200] القاموس المحيط والمعجم الوسيط مادة سطح
[201] صحيح مسلم وسنن أبي داود.
[202] صحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن ابن ماجة
[203] صحيح البخاري ومسلم

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾[204].

۞ **وبعدما تبينا أن معني سويته في الحديث هي:** (عدلته وبنيته وأصلحته وأكملت ما هدم منه حتى لا يكشف ما بداخله من عظام الموتى) يتضح لنا تلقائياً معني كلمة **(مشرفاً)** الواردة في الحديث فبعدها محذوف تقديره (مشرفاً علي الهدم) .
وعلي هذا يكون منطوق الحديث (لا تدع قبراً مشرفاً علي الهدم إلاّ أكملته وأصلحته)
لقد رأينا كيف أن خطأ واحد في كلمة واحدة هُدمت به مساجد كثيرة ونُبشت قبور عديدة وكُفِّرت به الأمّة بغير حق ولا حول ولا قوة إلا بالله ولله الآمر من قبل ومن بعد.

وللعلماء في هذا الحديث كلام جيد : حيث قالوا أن الحديث يتكلم عن قبور المشركين لا عن قبور المسلمين بقرينة قوله (تمثالاً إلا طمسته) فقد أرسل الإمام عليّ أبي الهياج إلي قوم حديثي عهد بالإسلام فمنهم من كان يعبد التماثيل ومنهم من كان يصنع لميته قبراً عظيماً تفاخراً بحسبه وماله وجاهه وعلي هذا فالأمر كان أن فهم قوله (سويته بمعني هدمته) علي قبور المشركين لا علي قبور المؤمنين .

قال الشيخ أحمد ابن عبد الله الغماري (عن حديث ولا قبراً مشرفاً إلاّ سويته)

الوجه الأول : إنه خبر متروك الظاهر بالإتفاق لأن الأئمة متفقون علي كراهة تسوية القبر وعلي استحباب رفعه قدر شبر ، بل عند الحنفية قول بوجوب ذلك.

الوجه الثاني: أنه مخالف للسنة الثابتة عن رسول الله والصحابة بعده من رفع القبور وتسنيمها ، وخالف لقبر النبي ، حينئذ فلا بد من أحد أمرين :
إما أن يكون غير ثابت في نفسه ، أو هو محمول علي غير ظاهره ولا بد.

الوجه الثالث: وإذا ثبت أنه علي غير ظاهره وأنه يجب رده أو تأويله ليتفق مع الأحاديث الأخرى التي هي أقوي منه سنداً ومعني، فقد أجاب عنه الأئمة والفقهاء كما ذكره غير واحد منهم النووي فقال في شرح المهذب: (أجاب عنه أصحابنا قالوا لم يرد تسويته بالأرض، وإنما أراد تسطيحه جمعاً بين الأحاديث).
أي فيكون حجة للشافعية ومن وافقهم فيما ذهبوا إليه من أن تسطيح القبر أولي من تسنيمه، ولئن كان هذا المراد به فهو حجة ظاهرة قوية في تأييد مذهبهم .

والوجه الرابع:
وهو الصحيح عندنا أنه أراد قبور المشركين التي كانوا يقدسونها في الجاهلية وفي بلاد الكفار التي افتتحها الصحابة رضي الله عنهم بدليل ذكر التماثيل معها وإلا فالسنّة وعمل

---

[204] - سورة الكهف الآية 104.

الصحابة علي خلافه بالنسبة لقبور المسلمين، وقد مرّ أن قبور الشهداء كانت مرتفعة، وأن قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما كانت مرتفعة كما ذكره السائل نفسه في الأحاديث التي احتج بها المنتقد ، ومن فعل ذلك بها علي بن أبي طالب نفسه لأنه كان وقتئذ بالمدينة وهو من أهل الحل والعقد في الأمور. لا يفعل أمر مثل هذا إلا بموافقته; ولو كان عنده أمر من النبي ﷺ بتسوية القبور لما وافق علي رفع قبره وقبر صاحبيه، فكيف يجوز مع هذا أم يأمر أبو الهياج بتسوية القبور).[205] اهـ

۞ وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من كون المقصود ((بسويته)) إعادة بناؤه وإصلاحه.

فالحديث بهذا التحليل يدل علي لزوم تسطيح القبور مقابل تسنيمها ولا علاقة له بهدمها وبما أن التنسيم لا يدوم طويلاً كما هو معروف ومُشاهد ويحتاج كل فترة لترميمه وإعادة بناؤه حل محله التسطيح ثم يسنم مخافة الصلاة فوقه لا غير أي إتخاذه محل سجود أو جلوس وهذا منهي عنه وبهذا نجمع بين أحاديث التسنيم والتسوية(التسطيح).
وسواء التسطيح أو التسنيم للقبور فكلاهما يدل علي إرتفاعها عن الأرض بلا شك.
وعلي هذا فلا حُجة لأحد من القائلين بهدم المساجد أو نبش قبور الأولياء بهذا الحديث فالصلاة في المساجد التي بها قبور صحيحة كتاباً وسنة .
إن من دخل المسجد النبوي يستطيع أن يصلي والقبر أمامه وهو مكان أهل الصفّة ، ويستطيع أن يصلي والقبر عن يساره وهو مكان الروضة، ويستطيع أن يصلي أمام القبر ، ويستطيع أن يصلي والقبر عن يمينه وعن شماله باب جبريل عليه السلام .
فالاتجاهات الأربعة مجعولة للصلاة في المسجد النبوي ولم يقل أحد من علماء الأمّة أن الصلاة فيه باطلة اللهم الا من تخصصوا في تكفير المسلمين فهل من مجيب ؟! .

لماذا يريدون هدم المقامات ونبش القبور والرد علي أقوالهم الواهية

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾[206]

(أ) أقوالهم الواهية والرد عليها

لقد شاهدنا وشاهد الناس حالات عديدة من هدم أضرحة الصالحين ونبشها!! بل وهدم المسجد نفسه إن لم يستطيعوا نبش القبر أو هدمه وهذا طبعاً بعد صدور الفتاوى الشاذة من هذه الفرقة المتشددة.
ولعل من حق الناس أن يعرفوا أسباب هذه الفتوى ويحكموا بأنفسهم سواء أكانوا علماء أم غير علماء فإن عادتنا أن نتكلم في كتبنا بأسلوب بسيط جداً علي قدر الإمكان ليستوعبه الإنسان البسيط الذي لم ينل حظاً من التفقه في الدين وكذلك يقبله العالم

---

[205] - إحياء المقبور للسيد/ أحمد عبد الله الصديق الغماري ص 47و48
[206] - سورة البقرة الآية 114.

والمثقف وغيرهما، فلنستعرض الآن هذه الأسباب ونعلق عليها وقد علقنا علي بعضها في هذا الكتاب سابقاً .

(1) قولهم : ((أن الصلاة في المساجد التي بها هذه القبور باطلة)).

وقد أجبنا علي هذه الفتوى وبينا الخطأ الفادح فيها وقلنا علي هذا فإن الصلاة في المسجد النبوي باطلة إذْ أن فيه ثلاثة قبور والقبر الرابع في الطريق إلي وجوده وهو قبر عيسي عليه السلام كما ورد ذلك في الحديث.

وعلي هذا فالصلاة في المسجد الحرام باطلة فقبر السيدة هاجر وقبر إسماعيل عليه السلام عند الحجر بجوار الكعبة.

وعلي هذا فالصلاة في مسجد دمشق باطلة ففيه دفن رأس يحيي عليه السلام ، بل وكذلك المسجد الأقصى وكثيراً من مساجد المسلمين والتي ما زال الإجماع علي صحة الصلاة فيها وتبين فضلها عن باقي المساجد، فهذه حُجة واهية أوهن من بيت العنكبوت لكونها خالفت الإجماع والكتاب والسنّة.

****

(2) قولهم : ((أن هذه الأضرحة (أي البناء المرتفع فوق القبر) بدعة ويجب إزالتها))

وقد أجبنا علي هذه الفتاوى البدعيّة أيضاً وثبت بالكتاب والسنة أن بنائها ليس ببدعة فقد جاء في كتاب الله وأقرها ووردت بالسنة، وأول من فعلها رسول الله ﷺ كما ورد عند أبي داود في سننه حيث أحضر حجراً كبيراً جداً يبلغ تقريباً المتر ووضعه علي قبر عثمان بن مظعون وقال (أتعلّمُ بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي) [207]

وقد ورد في البخاري أن قبر النبي ﷺ كان ((مُسنَّماً))

أي علي هيئة ظهر الجمل وهذا يدل يقيناً علي ارتفاعه عن الأرض .

قال الإمام القسطلاني: (مُسنّماً) بضم الميم وتشديد النون المفتوحة ، أي : مرتفعاً.[208]

ونقل العلامة ابن حجر عن القاضي عياض ((مسنماً)) أي مرتفعاً .[209]

ويدل علي ذلك ما ورد عن إبراهيم قال:(لحد للنبيﷺ، **ورفع قبره** حتي يعرف)[210]

إن ذلك الإرتفاع حُجة عليهم وسيسألهم الله عما فعلوه بقبور الصحابة وأهل البيت في البقيع حيث هدموها وطمسوها فأصبح المسلمون لا يعرفون من يزورون من الصحابة وأهل البيت والتابعين وأزواج النبي ﷺ.

حتى الشاهد الذي وضعه رسول الله ﷺ بيديه علي قبر عثمان بن مظعون أزالوه بأيديهم!. وكأنهم أعلم من النبي ﷺ بالتوحيد والشرك.

---

[207] سنن أبي داود وحسنه

[208] إرشاد الساري للإمام القسطلاني

[209] فتح الباري لابن حجر العسقلاني

[210] مصنف ابن أبي شيبة

****

(3) قولهم : ((لابد من هدم هذه القبور وإخراجها من المساجد سداً للذرائع))

ولي في ذلك قصة:
تكلمت ذات يوم مع رجل كان يقول بذلك فقلت له: بكتاب وسنَّة أم بهوى وعصبية؟ فقال: اتقاءً للشبهات !!.
فقلت له: إذاً عليك أن تبدأ بقبر النبي ﷺ ثم بقبري أبي بكر وعمر فسكت ولم يجيب.
فقلت له: وعليك بهدم الكعبة فالملحدون وغيرهم يظنون أننا نسجد للكعبة ، وعلي مذهبك لابد أن نتقي الشبهات ونهدمها لنثبت لهم أننا نعبد الله فسكت سكوت الأموات.
وقد ورد بهذا الكتاب أن قبر سيدنا إبراهيم وغيره من قبور الأنبياء السابقين كانت موجودة في عصر النبوة وقد أمرهم بفتح البلاد ولم يأمرهم بهدمها ولا نبشها وكذلك الفاروق عمر حينما فتح القدس وذهب إليها بنفسه لم يأمر بهدم قبر إبراهيم عليه السلام وهم أعلم الناس بالبدعة والشرك وكذلك موقف الصحابة من دفن رسول الله ﷺ في مسجده وكذلك بناء أبي جندل مسجداً فوق قبر أبي بصير لما مات وغير ذلك مما جاء ذكره فليراجعه من شاء.

والسؤال هنا أهم أعلم من الصحابة وأغير علي دين الله عز وجل من رسولهﷺ ليقولوا ما لم يقله هو ولا أصحابه، ويفعلوا ما لم يفعله لا هو ولا أصحابه ويخافون علي أمة رسول الله ﷺ مما لم يخاف عليها رسول الله ﷺ في قوله:(والله لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ....)[211]
لا شك أنها الأهواء حين تحكم عافانا الله وإياكم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

****

(4) قولهم : ((لابد من هدمها لأن زيارتها حرام شرعاً))

وهذه الحُجة الواهية من أعجب ما سمعت وكلما سمعت أحداً يقول ذلك سألته بأي دليل زيارتها حرام؟ والعجيب أن الإجابة في الغالب واحدة أتدرون ما هي ؟!
إنها نظرة استحقار لي من القائل بالحرمة.
نعم هذا ما أحصل عليه في الغالب وعندما ناقشت بعض القائلين بذلك وتحملت نظرته التي تخفي وراءها الكثير من الجهل والحقد معاً (باسم الدين والتوحيد) والدين والتوحيد بريئان من الجهل والحقد، ولكن البعض مصاب بفوبيا الشرك والتكفير فماذا نصنع؟!
المهم أنه قد بلغ الحديث بيننا إلي أن قلت له: قال رسول الله ﷺ :(قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزروها)،
فقال لي: قال الشيخ الفلاني !!

---

[211] - صحيح البخاري.

فقلت له: أقول لك قال رسول الله ﷺ وتقول لي قال الشيخ الفلاني !!
فسكت ثم حول الحديث إلي أمر آخر .
وهكذا عادتهم ومن لم يصدق فليناقش أحدهم وسوف يري ويسمع والله الأمر من قبل ومن بعد هدانا الله وإياهم إلي ما يحب ويرضي .

****

(5) قولهم : ((يجب هدمها لأن الناس تشد الرحال إليها))

وكانت هذه الفتوى سمعتها من رجل قابلته قدراً لا أعرفه ولا يعرفني ولعله مصاب بداء نبش القبور وهدم المساجد عافانا الله وإياه. ولقد تكلمت عن معني هذا الحديث باستفاضة فراجعه ففيه الكفاية والهداية إن شاء الله تعالي .
المهم أنني قلت له إذاً فعلينا هدم الشركات التي في البلاد العربية والغربية التي يسافر إليها شبابنا من أجل العمل هناك فإنهم يشدون رحالهم للعمل بها لا محالة، وعلينا كذلك هدم تلك الجامعات التي يسافرون ليتعلمون فيها حتى ولو كانت جامعات تدرس دين الله عز وجل ، وعلينا كذلك هدم المستشفيات التي في الخارج والتي يسافر إليها الناس للعلاج ، فكل هؤلاء يشدوا رحالهم وهذا لا يقول به مسلم له ذرة عقل.
فسكت وحدثته عن بعض ما ذكرته في بحث شد الرحال فسكت .
ثم قال لي: المشايخ هم الذين قالوا لنا هذا.
فقلت له: فلعلك تبغض كل من يزور ولياً لله تعالي أو أحداً من آل بيت النبي ﷺ.
فقال لي: نعم ولا آكل مع أحد منهم لأنه مُشرك كما علمونا وفهمونا.
فقلت له: أتشهد لمن يزور الأولياء أنه يُصلي ويصوم ويزكي ويشهد الشهادتين.
فقال لي: نعم وكان لي صاحب تقي فارقته عندما أصرَّ علي الزيارة ولم ينقطع عنها.
فقلت له: ألا تعلم أنه يُحب الله ورسوله ﷺ .
فقال لي: لا شك عندي في ذلك.
فقلت له: حُبه لله ورسوله عندك أعظم أم خلافه معك في شأن زيارة قبور الصالحين.
فقال لي: حبه لله ورسوله.
فقلت له: لماذا تبغضه إذاً بأمور أنت فيها علي خطأ ، إتق الله في صاحبك وإن اختلفت معه في شيء من أمور الدين والله يحكم بينكم يوم القيامة.
إن الذين يريدون هدم (القبور) سداً للذرائع هل سيهدمون قبر النبي ﷺ ؟.
وختاماً لهذه الفتاوى العجيبة التي تنال من أعراض المسلمين ودمائهم ودينهم نقول الله الله في كل من آذي مسلماً متعمداً .
الله الله في كل من كفر مسلماً ينطق الشهادتين ويصلي ويصوم ويزكي.
الله الله في كل من اتهم مسلماً بالشرك والبدعة لمجرد الظن دون أن يتبين.

الله الله في كل من هدم مسجداً أو نبش قبراً لمؤمن أو هدم ضريحاً باسم الدين والتوحيد وهما من ذلك بريئان. الله الله فيمن ينهي الناس عن زيارة القبور التي أمر بها رسول الله ﷺ .الله الله فيمن اتهم المسلمين المحبين بالقبوريين.
اللهم اجعلها دعوة مستجابة إمّا أن تهديه وإمّا أن تريح المسلمين منه إنك ولي ذلك والقادر عليه وصلي الله علي سيدنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين.

وهنا سؤال لهؤلاء القائلين بهدم القبور بذريعة التوحيد والخوف من الشرك : لماذا لم يأمر سيدنا عمر بن الخطاب بهدم قبر إبراهيم الخليل وقبر يعقوب في فلسطين عندما دخلها فاتحاً ؟!

هل سكت الخليفة الراشد عن بقاء القبور المفضية للشرك ؟! . . . . بل إليك أكثر من ذلك :

عن سماعة أن تميماً الداري سأل رسول اللهﷺ أن يقطعه قريات بالشام : عينون وقلاية والموضع الذي فيه قبر إبراهيم واسحاق ويعقوب ، قال : وكان بهار كحة ووطنة فأعجب ذلك رسول اللهﷺ فقال: إذا صليت فسلني ذلك ، ففعل فأقطعه رسول اللهﷺ إياهن بما فيهن ، فلما كان زمان عمر وفتح الله عليه الشام أمضي ذلك لهم)[212]

تاريخ قبة المسجد النبوي ووصفها والإفتاء بهدمها

أولاً : بناء القبة :

إن القبور الثلاثة أقصد قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضوان الله عليهم كانت أول قبور تحت قبة في الإسلام حيث كان سقف غرفة الدفن هو قبتها وكذلك كانت أول قبور في بيت متصلا بالمسجد وبابها يفتح عليه ، وهذا لا ينكره أحد منذ وفاة النبي وإلي الآن ـ

أما القبة الخضراء الحالية التي على قبر النبي ﷺ:

فلم تكن موجودة حتى القرن السابع ، وقد أُحدث بناؤها في عهد السلطان قلاوون ، وكان لونها أولاً بلون الخشب ، ثم صارت باللون الأبيض ، ثم اللون الأزرق ، ثم اللون الأخضر ، واستمرت عليه إلى الآن.

قال الأستاذ علي حافظ :

(لم تكن على الحجرة المطهرة قبة ، وكان في سطح المسجد على ما يوازي الحجرة حظير من الآجر بمقدار نصف قامة تمييزاً للحجرة عن بقية سطح المسجد)

والسلطان قلاوون الصالحي هو أول من أحدث على الحجرة الشريفة قبة ، فقد عملها سنَة 678هـ ، مربَّعة من أسفلها ، مثمنة من أعلاها بأخشاب ، أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة ، وسمَّر عليها ألواحاً من الخشب ، وصفَّحها بألواح الرصاص ، وجعل محل حظير الآجر حظيراً من خشب.

---

[212] أخرجه ابن عساكر ومختصر تاريخ دمشق والطبقات الكبري لابن سعد .

وجددت القبة زمن الناصر حسن بن محمد قلاوون ، ثم اختلت ألواح الرصاص عن موضعها وجددت ، وأحكمت أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة 765 هـ ، وحصل بها خلل ، ثم أصلحت زمن السلطان قايتباي سنة 881هـ

واحترقت المقصورة والقبة في حريق المسجد النبوي الثاني سنة 886 هـ .

وفي عهد السلطان قايتباي سنة 887هـ جددت القبة ، وأسست لها دعائم عظيمة في أرض المسجد النبوي ، وبنيت بالآجر بارتفاع متناه وبعد ما تم بناء القبة بالصورة الموضحة ، تشققت من أعاليها ، ولما لم يُجدِ الترميم فيها أمر السلطان قايتباي بهدم أعاليها وأعيدت محكمة البناء بالجبس الأبيض ، فتمت محكمةً ، متقنةً سنة 892 هـ.

وفي سنة 1253هـ صدر أمر السلطان عبد الحميد العثماني بصبغ القبة المذكورة باللون الأخضر ، وهو أول من صبغ القبة بالأخضر ، ثم لم يزل يجدد صبغها بالأخضر كلما احتاجت لذلك إلى يومنا هذا وسميت بالقبة الخضراء بعد صبغها بالأخضر ، وكانت تعرف بالبيضاء ، والفيحاء ، والزرقاء) اهـ .[213]

****

ثانياً حكم بنائها والمنكرون لذلك:

أنكر البعض قديماً وحديثاً بناء القبة وتلوينها ، وكل ذلك لما ينتهجوه من باب سد الذرائع خشية الوقوع في الشرك.

ومن هؤلاء الصنعاني في تطهير الإعتقاد قال : (فإن قلت : هذا قبرُ الرسولِ صلى اللهُ عليه وسلم قد عُمرت عليه قبةٌ عظيمةٌ أنفقت فيها الأموالُ ، قلتُ : هذا جهلٌ عظيمٌ بحقيقةِ الحالِ ، فإن هذه القبةَ ليس بناؤها منهُ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولا من أصحابهِ ، ولا من تابعيهم ، ولا من تابعِ التابعين ، ولا علماء الأمةِ وأئمة ملتهِ ، بل هذه القبةُ المعمولةُ على قبرهِ صلى اللهُ عليه وسلم من أبنيةِ بعضِ ملوكِ مصر المتأخرين ، وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملكِ المنصورِ في سنةِ ثمانٍ وسبعين وست مئة)[214]

ومنهم علماء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية

حيث سألوا (هناك من يحتجون ببناء القبة الخضراء على القبر الشريف بالحرم النبوي على جواز بناء القباب على باقي القبور ، كالصالحين ، وغيرهم ، فهل يصح هذا الإحتجاج أم ماذا يكون الرد عليهم ؟)

فأجابوا : لا يصح الاحتجاج ببناء الناس قبة على قبر النبي ﷺ على جواز بناء قباب على قبور الأموات الصالحين أو غيرهم ، لأن بناء أولئك الناس القبة على قبره ﷺ

---

[213] فصول من تاريخ المدينة المنورة " علي حافظ ص 127، 128.

[214] إن قاعدة سد الذرائع لا تصلح كدليل ، وقد تكلمت عنها في هذا الكتاب فليراجعها من شاء.

حرام يأثم فاعله ، لمخالفته ما ثبت عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألا تدع تمثالاً إلا طمستَه ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[215] وعن جابر رضي الله عنه قال : (نهى النبي ﷺ أن يجصَّص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه) رواهما مسلم في صحيحه ، فلا يصح أن يحتج أحد بفعل بعض الناس المحرم على جواز مثله من المحرمات ؛ لأنه لا يجوز معارضة قول النبي صلى الله عليه وسلم بقول أحد من الناس أو فعله ؛ لأنه المبلغ عن الله سبحانه ، والواجب طاعته والحذر من مخالفة أمره لقول الله عز وجل:(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) الحشر 7
وغيرها من الآيات الآمرة بطاعة الله وطاعة رسوله ولأن بناء القبور واتخاذ القباب عليها من وسائل الشرك بأهلها ، فيجب سد الذرائع الموصلة للشر) [216]
ومن المعاصرين الشيخ صالح العصيمي قال: (إن استمرارَ هذه القبةِ على مدى ثمانيةِ قرونٍ لا يعني أنها أصبحت جائزة ، ولا يعني أن السكوتَ عنها إقرارٌ لها ، أو دليلٌ على جوازِها ، بل يجبُ على ولاةِ المسلمين إزالتها ، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه في عهدِ النبوةِ ، وإزالة القبةِ والزخارفِ والنقوشِ التي في المساجدِ ، وعلى رأسها المسجدُ النبوي ، ما لم يترتب على ذلك فتنةٌ أكبر منه ، فإن ترتبَ عليه فتنةٌ أكبر ، فلولي الأمرِ التريث مع العزمِ على استغلالِ الفرصة متى سنحت ")[217] اهـ .

أقول وكل ما أوردوه لا يمت لهدم القباب بصلة ، ولا حجة فيه أصلاً ، بل هي استنتاجات عقلية أنزلت عليها آيات قرآنية وأحاديث نبوية لكي تعطيها شيئاً من الشرعية وهيهات هيهات.

ومن أدلة القائلين بهدم القباب وتحريم بنائها الآتي:

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج فرأي قبة مُشْرِفَةً، فقال: ما هذه؟
قال له أصحابه: هذه لفلان (رجل من الأنصار)
قال: فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ في الناس أعرض عنه صنع ذلك مراراً حتي عَرَفَ الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكي ذلك إلي أصحابه فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ .
قالوا: خرج فرأي قبتك.
قال فرجع الرجل إلي قبته فهدمها حتى سواها بالأرض
فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يراها قال: ما فعلت القبة؟
قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها،

---

[215] قد تم الرد علي هذا الحديث وبيان وجهه الصحيح من كتاب الله وسنة نبيه فليراجع
[216] فتاوى اللجنة الدائمة " (9 / 83 ، 84)
[217] بدع القبور ، أنواعها ، وأحكامها " (ص 253)

فقال: أما إن كل بناء وبالٌ علي صاحبه إلا مالا إلا مالا (يعني ما لابد منه) .[218]

الرد علي دليلهم :

لا أعلم من أين علموا أن تلك القبة بنيت فوق قبر ؟!! بل الظاهر غير ذلك. فإن الرجل بني قبة للجلوس تحتها ومثلها يصنعه الناس للتفاخر والخيلاء والعُجب .

وعلي افتراض ما ظنوه أنها قبة لقبر فغاية ما يُفهم من الحديث أنه لا ينبغي علي الإنسان أن يبني لنفسه قبة كبيرة فوق قبره فهذا تفاخر نهي الإسلام عنه لأنه يدخل في الرياء والرياء شرك، ولو كانت القبة شركاً ما سكت النبي ﷺ عن هدمها وقتاً.

إن النبي ﷺ لم يأمر أصحابه بهدمها لكون الأمر لا يتعلق بالتوحيد كما ظنوا ولكن لكونه يتعلق بأخلاق المسلم والأخلاق لا تُفرض ، ولهذا لم يأمر ﷺ بهدمها بل أعرض عن الرجل ليفهم كراهية النبيﷺ لهذا التفاخر ، وفهم الرجل وأزالها. أما إذا مات الرجل الصالح وأراد الناس بناء قبة فوق قبره فلا شيء في ذلك ولا مانع شرعي أصلاً فانظر الفرق بين قبة المشرك وقبة المؤمن وانتبه للفرق بين من بني لنفسه قبة تفاخراً ، وبين من بنيت له قبة بعد موته تشريفاً ، حتى لا تخلط الماء بالتراب وتقول طيناً.

وقد ورد أنه لما مات الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعاً (**ضربت امرأته القبة علي قبره سنة** ثم رفعت)[219] .

فهل تركوها في بدعتها سنة كاملة ؟!!!.

أقول وكل هذه الفتاوي مبناها علي حديث (لا تدع قبراً مشرفاً إلاّ سويته) وقد تم تفنيدها في هذا الكتاب ، وتبين خطأ تلك الفتاوي. ناهيك عن أن علماء الأمة علي غير ما أفتي به هؤلاء. فعلماء الأمة علي استحسانها. فهؤلاء مخالفين لما عليه الأمّة. بارك الله لهم في قبابهم التي فوق قصورهم ، حيث لا بدعة ولا حرام ولا هدم.

هدم قبور البقيع وقبابه :

ونتيجة لتلك الفتاوي تم هدم البقيع عام 1220 ه ثم أعيد بناؤها علي يد الدولة العثمانية مرة أخري.

وهناك وثيقة عبارة عن مكاتبة من علماء مكة إلي محمد علي يشكرونه فيها علي إنقاذهم عام 1228 هجرية 2 فبراير 1813 ميلادية ومنهم خطيب المسجد الحرام ومفتي مكة والمدينة وكثير من علماء الحجاز .

ثم عاد الهجوم علي المدينة المنورة عام 1344 هجرية وهدم البقيع مرة أخري بفتوي من القاضي سليمان بن بليهيل النجدي.

والجديد هو خروج دعوة هدم القباب والأضرحة ونبش القبور هذه المرة إلي خارج مكة والمدينة لتشمل جميع دول الإسلام .

---

[218] - رواه أحمد في مسنده.

[219] صحيح البخاري

****

وصف القباب قديماً في البقيع

يقول ابن جبير الرحالة :[220]

في وصف بقيع الغرقد: يقع في مقابل قبر مالك قبر، السلالة الطاهرة إبراهيم بن النبي ﷺ عليها قبة بيضاء، وعلي اليمين منها تربة ابن عمر بن الخطاب، وبإزائه قبر عقيل بن أبي طالب ﷺ وعبد الله بن جعفر الطيار ﷺ ، وبازائهم روضة فيها أزواج النبي ﷺ ، وبها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي ﷺ ، وروضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن عليّ ﷺ وهي قبة مرتفعة في الهواء علي مقربة من باب البقيع المذكور، وعن يمين الخارج منه، ورأس الحسن إلي رجلي العباس وقبراهم مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة، أبدع إلصاق، مرصّعة بصفائح الصفر، ومكوكبة بمسامير علي أبدع صفة، وأجمل منظر، وعلي هذا الشكل قبر إبراهيم بن النبي ﷺ، ويلي هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة بنت الرسول ﷺ ويعرف ببيت الحزن ... وفي آخر البقيع قبر عثمان الشهيد المظلوم ذي النورين وعليه قبة صغيرة مختصرة، وهي مقربة منه مشهد فاطمة بنت أسد أُم عليّ رضي الله عنها وعن بنيها.[221]

ويقول السمهودي:[222]

في وصف بقيع الغرقد: قد ابتني عليها مشاهد، منها المشهد المنسوب لعقيل بن أبي طالب وأُمهات المؤمنين، تحوي العباس والحسن بن عليّ ... وعليهم قبة شامخة في الهواء، قال ابن النجار: ... وهي كبيرة عالية، قديمة البناء، وعليها بابان، يفتح أحدهما في كلّ يوم. وقال المطري: بناها الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء... وقبر العباس وقبر الحسن مرتفعان من الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إلصاق، مصفحة بصفائح الصفر مكوكبة بمسامير علي أبدع صفة وأجمل منظر.[223]

قاعدة سد الذرائع

(قانون الهدم عند الغلاة والخوارج وغيرهم)

---

[220] الرحالة الشهير (توفي 614 هـ) زار جبير المدينة المنورة عام 578هـ .
[221] - رحلة ابن جبير،
[222] (المتوفي 911هـ)
[223] - وفاء الوفاء: 3/916-929.

ما من أحد من الغلاة ناقشني أو ناقشته في موضوع هذا الكتاب وعرضت عليه الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه إلاّ ولجأ إلي قاعدة (سد الذرائع) ! .
الذرائع هي الوسائل، والمعروف أن القواعد الفقهية عموماً إنما تستخدم للإستئناس أو عند تعذر وجود الدليل من الشريعة، وليس للإستدلال بها ضد الأدلة الشرعية الصحيحة.
بمعني أنه في حالة توفر الأدلة علي موضوع ما كمواضيع هذا الكتاب فلا يجوز للمخالف الاستشهاد بقاعدة سد الذرائع ليستخدمها كدليل مقابل الكتاب والسنّة ، بل يحق لصاحب الدليل أن يستشهد بالقاعدة ضدة فيقال له هذا دليلنا من الكتاب والسنّة ولا يوجد لك دليل إلاّ فهماً سقيماً تبين مخالفته للكتاب والسنّة فليتك تسكت سداً لذريعة الفتنة الناتجة عن فكرك من هدم مساجد وتفجير قبور وقتل مسلمين وتكفير مؤمنين.
لقد نتج عن استخدام هذه القاعدة بلا ضابط شرعي مصائب كثيرة جداً منها كما ذكرت القتل وسفك الدماء والترويع وهدم الآثار الإسلامية والتي تمثل تاريخ أمتنا المعماري .
ونتج عنها هدم مساجد عتيقة منذ زمن الخلافة مثل (مسجد بني قريظة الذي صلي فيه النبي وقت حصاره ليهود بني قريظة وقد بناه عمر بن عبد العزيز وقت ولايته) .
ومثل (مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو محل مرابطة الخليفة الأول أيام غزوة الخندق والذي بناه عمر بن عبد العزيز وداوم علي ترميمه المسلمون حتي هدم من أجل بناؤه ثم ترك بلا بناء) **والسؤال من المخطأ الخليفة عمر بن عبد العزيز أم الغلاة ؟**

العجيب في الأمر :
أن حصن كعب بن الأشرف الموجود في المدينة يعد أثراً يقع في منطقة حددت كمنطقة أثرية لا يسمح بالإقتراب منها للحفاظ عليه كأثر كان لقوم كافرين !! .
بينما الآثار الإسلامية التي بناها خلفاء الإسلام وشهدت بصلاتهم وجهادهم هُدمت!! .

****

الأدلة الشرعية علي وجوب المحافظة علي آثارنا الإسلامية

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

(1) قال تعالي :(وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)[224]
ولاشك أن في الآية أمراً إلهياً باتخاذ هذا الأثر الإبراهيمي مكان للصلاة ولا شك أننا مطالبون تباعاً بالمحافظة عليه وتأمينه وكذلك تفعل السلطات السعودية فقد أحاطوه

[224] سورة البقرة الآية 125

بصندوق يشبه مقامات الأولياء !! وله قبة جميلة ، والشاهد أن ذلك من الآثار التي لابد من المحافظة عليها فأين الشرك في ذلك ؟!
ليس هذا فحسب بل إن الصحابة كانوا يحبون التبرك بتلك الآثار الإسلامية فعن أنس بن مالك قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وافقت ربي في ثلاث . فقلت يارسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصلي ، فنزلت(وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[225]
فهل أشرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعياذ بالله بسبب طلبه اتخاذ مقام إبراهيم مصلي والذي هو عبارة عن ((حجر)) كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام !!!
وكذلك الأمر بالمحافظة علي البيت الحرام فهو أقدم أثر علي وجه الأرض دون منازع فلا حضارة فرعونية ولا آشورية ولا أي حضارة تسبقه أليس هذا حفاظاً علي أثر إسلامي ؟

****

(2) **قال تعالي** (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [226]
أليس هذا تبركاً بآثار نبوية قد حافظت عليها الملائكة بأمر من الله . لاشك أنه لو وجد هذا التابوت في وقتنا هذا لوضع في متاحف كبيرة لصيانته كونه من آثر موسي وهارون
(3) **قال تعالي:** (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا)[227]
لا شك أن هذه الآية الكريمة تجيز اتخاذ قبور الصالحين مسجداً لله ، كما تُجيز أيضاً المحافظة علي قبور الصالحين من الأمّة عن طريق بناء بنياناً عليهم وهو المسمي اليوم بالشاهد والذي يُحاط في الغالب بمقصورة من حوله فلا تندثر ذكراهم وآثارهم.
ولا حجة لمن قال شرع غيرنا لا يصلح لنا لأن مسائل التوحيد لا تنسخ .

****

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(4) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (**نهي** رسول الله صلي الله عليه وسلم **عن آطام المدينة أن تهدم**) [228]

---

[225] صحيح البخاري
[226] سورة البقرة الآية 248
[227] سورة الكهف الآية 21
[228] البحر الزخار بمسند البزار وكشف الأستار للهيثمي وسير أعلام النبلاء للذهبي والطحاوي وحسنه ابن حجر .. (والآطام هي : الحصون القديمة المبنية بالأحجار.)

وفي رواية أُخري عن أبي هريرة رضي الله عنه(نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن آطام المدينة أن تهدم ، **وقال: إنها زينة المدينة)** [229]

هل يريدون أثراً عن النبيﷺ بعد هذا الأثر الشريف والذي ينهي النبي ﷺ فيه عن هدم الحصون والتي كانت لغير المسلمين ، فما بالنا إن كانت لمسلمين ؟!.

****

(5) ورد في مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله قال سألت أبي عن الرجل يمس قبر النبي صلي الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالمنبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالي ، فقال : لا بأس به)[230]

هذا صريح في تبرك المسلمين بآثار النبي صلي الله عليه وسلم والحفاظ عليها في متاحفنا الإسلامية أكبر دليل علي شرعية الحفاظ علي تلك الآثار .

قال الإمام النووي :(يستحب أن يزور المشاهد التي بالمدينة وهي ثلاثون موضعاً يعرفها أهل المدينة فيقصد ما قدر منها وكذلك يأتي الآبار التي كان رسول الله يتوضأ أو يغتسل وهي سبعة آبار فيتوضأ منها ويشرب)[231]

وأما ما ورد عن عبادة قوم نوح لصالحيهم وصناعة التماثيل لهم وعبادتهم بعد موتهم ، فتلك مقارنة لا تصح بأي وجه ، فأين عبدة الأصنام من قوم نوح مقارنة بأمة التوحيد من أمة الحبيب المحفوظة من عبادة غير الله ، وهل علي مر خمسة عشر عاماً سمعنا أن الأمة عبدة قبور الصالحين ؟!

إن الأمة لم تعبد نبيها الذي هو أشرف الخلق وأعلاهم منزلة فكيف ستعبد من دونه؟! أقول لهؤلاء لقد يئس إبليس من أن يعبده المسلمون في الأرض فهلا يئستم من الطعن في المؤمنين الموحدين لوجه الله عز وجل ؟!!

وأما استشهاد بعضهم بقطع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشجرة البيعة كدليل علي إفساد الآثار الإسلامية وشرعية محوها ، فسند تلك الرواية مقطوع ولا يصح بشكل من الأشكال بل إن الوارد في الصحيح غير ذلك .وما أوردته يكفي من له قلب سليم .

وأخيراً : لعل قائل بعد كل ما ورد من أدلة شرعية يقول إن المحافظة علي الآثار الإسلامية بدعة محدثة لم تكن موجودة في عصر النبوة ولا في عصر الخلافة ؟

وتماشياً مع السؤال نرد عليه بكلمتين (ليس معني أن الأمر محدثاً أنه بالضرورة بدعة، والحدث لا يوصف بالبدعة إلاّ في حالة عدم وجود دليل عليه من الشريعة).

وقد دللنا علي ذلك بآيات من القرآن وأحاديث نبوية صحيحة ، فلا حجية في قولهم عن المحافظة علي الآثار الإسلامية بدعة محدثة ، بل هو سنة حسنة.

---

[229] معرفة السنن والآثار للبيهقي

[230] الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 11

[231] المجموع للإمام النووي ج 8

****

خلاصة هذا الفصل

(1) إن حديث (لا تدع قبراً مشرفاً إلاّ سويته) حديث صحيح قد فهم المتشددون الغلاة مدلوله خطأً وخالفوا فيه كتاب الله وسنة نبيهﷺ واللغة التي نزل بها القرآن.
(2) إن المتشددين الغلاة لم يأتوا بآية من كتاب الله ولا سنة نبيه تؤكد ما ذهبوا اليه من جواز هدم القبور ونبش جثامين الصالحين ، وتلك عادتهم دائماً.
(3) إن حديث(لا تدع قبراً مشرفاً إلاّ سويته) يدور حول إصلاح وتعديل ما هدم من القبور وليس تسويتها بالأرض كما فهم المتشددون الغلاة ، وعلماء الأمة يكرهون تسوية القبر بالأرض لما ورد من تعليته .
(4)إن قبر النبيﷺ وقبر صاحبيه سيدنا أبي بكر وعمر قبور مرتفعة فوق الأرض وقبر عثمان بن مظعون مرتفع من علي الأرض وكذلك كل قبور الصحابة وأهل البيت كانت مرتفعة قبل أن يهدمها المتشددون ويساووها بالأرض مخالفين بذلك فعل النبي ﷺ.
(5) دائماً ما يتمسك المتشددون بقاعدة (سد الذرائع) إذا خلت أيديهم من الدليل المعتبر من الكتاب والسنة وبتلك القاعدة أباحوا لأنفسهم ما حرم الله عليهم وأنزلوا تلك القاعدة منزلة الدليل ! ، وقد تبين أن هذه القاعدة لا تصلح لما ذهبوا إليه خطأً .
(6) لكل أمة آثارها القديمة التي تدل علي تاريخها وحضارتها وانتصاراتها وجهادها وغير ذلك ناهيك عن استشعارنا الماضي من خلال رؤية آثاره ، ولكن للمتشددين رأي آخر حيث قاموا بهدم كل ما هو قديم من آثارنا الإسلامية بدعوي الحفاظ علي التوحيد ولست أدري أي شرك ينتج عن رؤيتي للبيت الذي ولد فيه النبي ﷺ ؟!
هل رؤيتنا للكعبة وتبركنا بتقبيل الحجر الأسعد يعد شركاً لأنهما من الآثار القديمة ؟!!
وعلي هذا فلا حجة لهم في هدم القبور أو نبشها ولا في تحريم الصلاة فيها ، بل الحق أن هذه المساجد لله وحده والصلاة بها صحيحة كالصلاة في مسجد النبي الذي به ثلاثة قبور ، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

الفصل الرابع

((أين الخطأ))

الفرق بين موتة المؤمن وموتة الكافر

فوارق أُخري بين موتة المؤمن وموتة الكافر

الفرق بين قبر المؤمن وقبر الكافر

الأدلة علي شعور المؤمن المتوفي بزائره وبالنعيم

الأدلة علي عدم شعور الكافر المتوفي إلاّ بالعذاب

للمؤمن موتة واحدة وللكافر موتتان

إرتباط السمع والبصر بالفؤاد

وصول ثواب أعمال الحي المؤمن للمتوفي من المؤمنين

من أدلتهم علي عدم وصول ثواب أعمال الأحياء للموتي

الزائرون للنبي مسلمون موحدون أم مشركون قبوريون

أدلة براءة المؤمنين من الشرك وعبادة القبور

قال الله تبارك وتعالي

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (*) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [ن]

((أين الخطأ))

الفرق بين موتة المؤمن وموتة الكافر

مدخل

لا شك أن أكثر مآخذ المعترضين على الزائرين لقبور الصالحين نتيجة لثلاثة أسباب:
الأول: عدم فهمهم لتلك العلاقة التى تكون بين الزائرين وبين المزورين مثل:(الكلام مع المزورين / أو التشفع بهم/ أو الاعتقاد بحياتهم البرزخية)
والثاني: لسوء ظنهم وحكمهم الخاطيء علي الزائرين ورميهم بأمور لا تكون منهم مثل (الذبح للمزورين / أو عبادتهم / أو اعتقاد القدرة الذاتية فيهم / أو جعلهم نداً لله)
والثالث: لجهلهم بحقيقة الزائرين والمزورين وذلك بسبب (العداوة الموروثة / العداوة المدروسة / عدم التثبت/ التعجل في الأحكام)
المشكلة الكبري تكمن في تحول الحكم من خلاف فقهي إلي خلاف عقائدي ينتج عنه كوارث مثل (التكفير/ أو التشريك/ أو التبديع/ أو المحاربة / أو القتل)
وحجة هؤلاء المعترضين دليلان:
الأول : الفهم الخاطيء لأحاديث النبي صلي الله عليه وسلم المتمثلة في الأحاديث الثلاثة (لا تشد الرحال / والنهي عن اتخاذ القبور مساجد/ والأمر بتسوية القبور) وتبين خطأ ما فهموه في هذا الكتاب جملة وتفصيلا.
والثاني: هو فكرة سد الذرائع فما أن تواجه أحدهم بالأدلة الواردة بهذا الكتاب وغيره إلاّ وجدته انسحب إلي فكرة سد الذرائع !!!! .

---

[232] سورة القلم الآيتان 35 و36

هكذا وجدت كل من تكلمت معهم إلاّ من رحم ربي وهم قليل، ومع كثرة تلك المناقشات تأكدت أن مُشكلة هؤلاء المعترضين أنهم لا يفرقون في معتقدهم بين موتة الأنبياء والمؤمنين وبين موتة المشركين والكافرين!. ولا يفرقون بين قبر المؤمن والكافر!. وتلك سقطة كُبري . فهم يظنون أن المؤمنين في قبورهم لا يسمعون ولا يدركون وجود زائرهم من عدمه وكأنهم يئسوا من أموات المسلمين﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾[233] ، وغفلوا عن الفارق الكبير بين موتي المؤمنين وموتي الكافرين ، فساووا بين هؤلاء وهؤلاء مما ترتب عليه أن جعلوا قبر رسول الله ﷺ كقبر أبي جهل والعياذ بالله وقبور أولياء أمته ﷺ كقبور الكفار والمشركين !!.

وأنزلوا قول الله:﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[234] علي الكل ، مؤمنين كانوا أم كافرين ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ونسوا أو تناسوا أن الله تعالي قال بعد هذه الآية مباشرة ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾[235]

ونسوا أو تناسوا أن الله جعل حرمة المؤمنين بعد موتهم كحرمتهم فى حياتهم حيث قال ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[236]

لقد بين لنا سبحانه وتعالي أن النبيﷺ لا يستطيع أن يهدي العمي عن ضلالتهم إن لم يقبلوا دعوته وشبَّه العمي من الكافرين بالموتي فلن ينتفع الكافر بدعوتهﷺ بسبب كفره الذي مات عليه ، ثم بين لنا مثلاً آخر في الآية التي تليها مباشرة أن النبيﷺ يهدي من استمع إليه وأنصت إلي دعوته وآمن بها ، وعلمنا أن العلّة في استماعه حياً كان أو ميتاً إنما بسبب إيمانه بدعوته ﷺ وإسلامه لله تعالي فتلك الميزة هي الفاصلة بين موتة المؤمن وموتة الكافر، وهي من الفوارق الفاصلة بين الموتتين والميتين.
ولذا بيَّن لنا ﷺ هذا الفرق فيما ورد عنه فى حديثه إلي قتلي المشركين بأن الله أسمعهم، وبين أنهم لا يستطيعون جواباً وما كانوا ليُسمعوه لولا أن الله أسمعهم. وأمّا ما ورد فى

---

233 سورة الممتحنة الآية 13
234 ـ سورة النمل الآية 80
235 ـ سورة النمل الآية 81
236 ـ سورة البقرة الآية 154

شأن أموات المسلمين فقد حثنا المصطفي ﷺ أن نسلم على أموات المسلمين وبين لنا أنهم يردون السلام ويشعرون بالزائر ويسمعون كلامه وأنهم يتزاورون فيما بينهم بل وفيما بين الأحياء من أهل هذه الدنيا، ولهذا كان ﷺ يزور القبور كثيراً ، ولا يعقل أنه ﷺ كان يزور من لا يدري بزيارته ولا يعقل سلامه؟! .

ومن أدلة سماع المؤمن المتوفي وإدراكه:

(1) قال تعالي: (إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ) [237]

كما كان حال المؤمن في الدنيا من الإستماع للحق كان جزاؤه بعد موته سماع من يزوره وإدراكه والانتفاع بما يوهب له من أعمال ، وسيؤكد ذلك المفهوم الأحاديث التالية.

(2)عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا ، فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام**)[238] .

إذاً فالمؤمن بعد موته يشعر ويدرك بنوع من الإدراك من جاء لزيارته ويفرح به. ولذا أمر النبي ﷺ بالسلام علي الموتى، حيث ورد أنه كان يُعلم أصحابه إذا زاروا القبور يقولوا:

(3) (**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**) [239] .

ولا يعقل أنهﷺ كان يأمرنا بزيارة من لا يعقل أو يسمع أو يزورﷺ من لا يدري بزيارته ؟!

ومن أوَّل بأن زيارتهﷺ للأموات كانت لمجرد الدعاء لهم فقط !!.

أقول له إن الدعاء للميت يصل له من كل مكان فما الحاجة في زيارته؟!

وما الحاجة في حضور الجنازة للمسجد والصلاة عليه؟!

أما يكفينا أن نصلي عليه صلاة الغائب!.

(4) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولي عنه أصحابه **إنه ليسمع قرع نعالهم...**)[240]

وهو نص صريح وصحيح وعام في سماع موتي المؤمنين فما كان للنبي أن يقف علي قبر كافر بعدما نهاه الله عن ذلك .

لذا فإن موتى المؤمنين سواء أكانوا أنبياء أم أولياء أم شهداء أم مسلمين فإنهم يسمعون ويبصرون ويدركون بعد موتهم ويجيبون ويردون السلام على من سلم عليهم

---

[237] سورة النمل الآية 81

[238] ذكره البغدادي في تاريخه 6: 137 ، وأخرجه الصيداوي في معجم الشيوخ ج1 ص 351، وذكره الحافظ المناوي في فيض القدير ج5 ص487.

[239] صحيح مسلم وأحمد في المسند ، وابن ماجه في سننه ، وابن حبان في صحيحه .

[240] صحيح البخاري ومسلم

ويعرفون من زارهم وكلما زادت رتبة المسلم الإيمانية واليقينية في حياته الدنيا قولاً وعملاً ، زاد إدراكه فى برزخه وانتفاعه بعمله وعمل غيره له دون أدنى شك.

(5) ومما يدل علي إدراك المؤمنين ما جاء في قصة ثابت بن قيس (... فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال ((إني أوصيك بوصية إياك أن تقول هذا حلم فتضيعه)) إني لما قُتلت أخذ درعي فلان ، ومنزله في أقصي الناس ، وعند خبائه فرس تستن ، وقد كُفي علي الدرع بُرمة فبعث إلي الدرع فأتي بها ، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته)[241]

ومن أدلة إنتفاع المؤمن في قبره بعمل غيره ما ورد فى كتاب الله ذلك في قصة اليتيمين الذين أقام لهما العبد الصالح فوق كنزهما جدارا ثم بين لنا القرآن سبب ذلك بقوله تعالي ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَلِحًا ﴾[242]

وما ورد في الصحيح مرور رسول الله ﷺ على موسى وهو قائم يصلى فى قبره وكذلك ورد عدم انقطاع عمل ابن آدم من المسلمين بعد موته إذا كان له إحدى ثلاث (**صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له**) [243] .

وكذلك بين لنا ﷺ فيما ورد عنه في الحديث الصحيح أنهﷺ قال:(تُعرض علي أعمالُكمُ، فما رأيتُ من خيرٍ حمدتُ الله عليه وما رأيت من شرّ استغفرت لكم)[244]

قال ابن القيم في كتاب الروح: (والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي ويستبشر به) .

أما عن حال الكافرين بعد الموت فمختلف تمام الإختلاف:

إن من يتأمل في الآيات السابقة يجد أن الله يقول لنبيهﷺ أن موتى الكافرين يشبهون الصُمّ فى عدم سماع المتكلم والعمى الذين لا يبصرون، ثم بين له أنه لا يسمع آيات الله إلاّ المؤمنون أى أصحاب القلوب (الأحياء) وليس (الأموات) لقوله تعالى﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِى مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾*[245].

---

[241] الطبراني في معجمه والمستدرك للحاكم بسند حسن

[242] سورة الكهف الآية 82.

[243] صحيح مسلم وشرح المنهاج للنووي وصحيح ابن حبان وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن البيهقي وصحيح ابن خزيمة ومسند ابي يعلي ..كلهم عن أبي هريرة

[244] البزار في مسنده ورجاله رجال الصحيح قال عنه الحافظ العراقي إسناده جيد وصححه السيوطي.

[245] - سورة القصص الآية 56

ولقوله ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[246]

فكل ذلك من باب تشبيه الكافر المُصّر على كفره بالأعمى فالموتى من الكفار لا يسمعون ولا يبصرون بعد موتهم ولا يشعرون سوى بالعذاب البرزخي المؤقت الذي يكون الزمان فيه بالنسبة لهم ((صفراً)) .

قال تعالي: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾[247] .

إلاّ أن يُسمعهم الله كلام نبيّه ﷺ تبكيتاً لهم. ورد عن نافع:أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره قال: اطلع النبي ﷺ على أهل القليب، فقال: (وجدتم ما وعد ربكم حقا). فقيل له: تدعو أمواتا؟ فقال: **(ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون)**.[248]

إنكار البعض خطأً سماع الموتي وإدراكهم مؤمنين كانوا أم كافرين!!!!!

قال الإمام القرطبي:

(اعلم رحمك الله أن عائشة رضي الله عنها قد أنكرت هذا المعنى ،[249] واستدلت بقوله تعالي﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ النمل:٨٠ وبقوله:﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ فاطر ، ولا تعارض بينهما؛ لأنه جائز أن يكونوا يسمعون في وقت ما، فإن تخصيص العموم صحيح إذا وجد المخصص، وقد وجد هنا بما ذكرناه، وقد تقدم ، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليسمع قرع نعالهم» وبالمعلوم من سؤال الملكين للميت في قبره وجوابه لهما. وغير ذلك مما لا ينكر)[250] اهـ.

أقول: ولا أشك طرفة عين أن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تخطأ فيما ذهبت إليه بل إن إنكارها كان علي ما ادعوه من أن الكفار يسمعون كسماع المؤمنين لا غير، ومعها كل الحق فمن سوي بين حال المؤمنين وحال الكافرين بعد الموت كمن ساوي بينهما في حياتهما وهذا خطأ فادح ، وبيان ذلك أن الله هو الذي أسمعهم خطاب نبيه.

ومما يؤكد ذلك : ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما:أن النبي ﷺ قال عن موتي الكافرين حينما خاطبهم:(**إنهم الآن يسمعون ما أقول)** .

فلفظ: ((الآن)) يُفهم منه أن المشركين لم يكونوا يسمعون قبل ذلك ، وعلى هذا يكون هذا الحديث دليلاً علي أن الأصل في موتى الكافرين عدم السماع.

---

[246] - سورة يونس الآية 43

[247] - سورة النحل الآية 21

[248] صحيح البخاري

[249] يشير الي استشهاد عائشة بأن الكفار لا يسمعون بدليل قول النبي (انهم الآن ليعلمون)

[250] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، ص 164

قال الألباني: (وخلاصة البحث والتحقيق: أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية وغيرهم... على أن الموتى لا يسمعون، وأن هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال، كما في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت ما، كما في حديث القليب، فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلا، فيقال: إن الموتى يسمعون، كما فعل بعضهم.....)[251]

أقول وهذا عجيب من الألباني حيث أن كافة أهل السنّة بل والشيعة والصوفية علي السماع وليس علي عدمه ، ولذا تمادي الألباني فيما ذهب إليه خطأً حتي قال :

(ومن المعلوم أن الاعتقاد بأن الموتى يسمعون، هو السبب الأقوى لوقوع كثير من المسلمين اليوم في الشرك الأكبر، ألا وهو دعاء الأولياء والصالحين، وعبادتهم من دون الله عز وجل جهلا وعنادا... فإذا تبين أن الصواب أن الموتى لا يسمعون، لم يبق حينئذ معنى لدعاء الموتى من دون الله تعالي) [252] اهـ.

أقول: وخطأ الألباني (رحمه الله ورحم كل المسلمين) وغيره ممن ذهب مذهبه، إنما جاء من خلطهم بين موتة المؤمن وقبره ، وبين موتة الكافر وقبره ، فالتسوية بين المؤمن والكافر سواء في الحياة أو الممات من أسوأ المفاهيم ومن أكبر الفري.

ولا شك عندي أن السبب في عدم سماع الموتي من الكافرين هو إعراضهم عن السمع في حياتهم الدنيا فكان ذلك جزاءاً وفاقاً قال تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (*) خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) [253]

وكما أن السبب في عدم سماع الكافرين بعد الموت هو إعراضهم عن السمع في الحياة الدنيا ، فالعكس بالعكس مع المؤمنين ، ولهذا لم يحجبوا عن السمع والإدراك بعد موتهم قال تعالي: (إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ) [254]

ومن الجدير بالذكر أن ابن حبان حينما عنون لهذا الباب قال: (ذكر **إسماع الله** جل وعلا أهل القليب من بدر....)

وهذا لكون ابن حبان يعلم تمام العلم أن الكفار لا يسمعون إلاّ أن يُسمعهُم الله كلام نبيه، ولذا لم يعنون الباب بقوله :(سماع الكفار)، وهذه فطنة من ابن حبان رحمه الله.

****

[251] الآيات البينات في عدم سماع الأموات، الألوسي، تحقيق: الألباني، ص4

[252] الآيات البينات في عدم سماع الأموات، الألوسي، تحقيق: الألباني، ص10

[253] سورة البقرة الآيتين 6و7

[254] سورة النمل الآية 81

فوارق أخري بين موتة المؤمن وموتة الكافر

(1) أن الكافر إذا مات على كفره مات ملعوناً لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾[255]

أمّا المؤمن فيقول تعالى فيه ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [256]

ولهذا أكد الحق على الناس أن يموتوا مسلمين فقال تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[257]

(2) الكافر لا ينفعه عمل لقوله تعالى﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [258]

* والفرق واضح فى قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ ﴾ [259]

أمّا المؤمن فله البشرى فى الدنيا وفى الآخرة وهذا فى قوله تعالى ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [260]

---

[255] - سورة البقرة الآية 161
[256] - سورة الحج الآية 58
[257] - سورة البقرة الآية 132
[258] - سورة البقرة الآية 217
[259] - سورة الجاثية الآية 21

(3) الكافر له : ﴿ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [261]

أمّا المؤمن فله التأييد وأولياؤه الملائكة فى الدنيا والبرزخ والآخرة وهذا في قوله تعالى:﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [262] والبرزخ من أحكام الآخرة.

(4) الكافر لا مولى له لا دنيا ولا أخرى.
أمّا المؤمن فالله مولاه وهذا في قوله تعالى:(ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ)[263]
(5) الكافر له بعد موته (حفرة من حفر النار) كما ورد بالحديث
أما المؤمن فله بعد موته (روضة من رياض الجنة)
(6) الكافر بعد موته يبعث من حال الموت وله موتتان.

أما المؤمن فيبعث من حياة وهذا في قوله تعالي: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[264] فبعثه يكون بعث أحياء وليس بعث أموات فتأمله فإنه دقيق وكذلك جميع الأنبياء وفي يحي عليه السلام مثال آخر علي الحياة.
(7) الكافر بعد موته لا يشعر إلاّ بالعذاب فلا روح له تنيره أو يدرك بها.

أما المؤمن فله روح يدرك بها وهذا في قوله تعالي: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[265] فتلك الروح هي التي تمنح المؤمن الإدراك في قبره وقد مر مثال إدراك ثابت ابن قيس لمن سرق درعه بعد موته وأجاز أبو بكر وصيته.
وأخيراً: أُذكِّر ذلك الذي يريد أن يساوي بين المؤمنين والكافرين بآية من كتاب الله عز وجل علّه ينتهي عن ذلك قال تعالي: (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ).[266]

---

[260] - سورة يونس الآية 64
[261] - سورة فصلت الآية 16
[262] - سورة فصلت الآية 31
[263] سورة محمد الآية 11
[264] - سورة مريم الآية 33.
[265] - سورة المجادلة الآية 22.
[266] سورة السجدة الآية 18

والخلاصة: أن هناك فروق كثيرة جداً بين موتة المسلمين وموتة الكافرين وقد جاء الخطأ من ها هنا حيث ساوى المعترضين على الزائرين لأنبياء الله وأولياءه بين الموتتين!! ، بالرغم من تحذير الله للجميع من ذلك كما تبين سابقاً.
إذاً فمن ساوي بين موتة المؤمن والكافر قد فاته علم كبير أدخله في أمر خطير ولا يسعنا سوي النصيحة والتذكير ، فالفارق كبير جداً. بين قبور الأبرار وقبور الكفار .
وليس هذا من عندي بل هو قول الصادق الأمين ﷺ **إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)**[267].
وعلي هذا يكون قبر الكافر (حفرة من حفر النار) لا يجوز زيارته ولا الدعاء له مصداقاً أيضاً لقوله تعالي (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ). [268]
ويكون قبر المؤمن(روضه) يندب زيارته والدعاء له والسلام عليه والصلاة عليه وغير ذلك لقوله تعالي(وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). [269]
ولا شك أن الدعاء عند روضة من رياض الجنة خيرُ من الدعاء فى غيرها ، فأين الخطأ الذى ألصق بالمؤمنين الزائرين لأنبياء الله وأولياؤه وأحباؤه حينما يدعون الله عند قبورهم ، وأى عاقل هذا الذى يقول أن الدعاء هناك شرك ؟!
والله إني لأتعجب كيف يدعوا المؤمنين الموحدين ربهم الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فى روضة أحبابه ويكونوا مشركين وقبوريين؟!
وإن تعجب فالأعجب من ذلك من يحذرون المسلمين من الشرك في مواسم الحج والمسلمون يرددون(لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك) !!

****

الفرق بين قبر المؤمن وقبر الكافر

عن أبي سعيد قال:- (دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكتشرون قال أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا من ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب وأنا

---

[267] سنن الترمذي
[268] سورة التوبة الآية84
[269] سورة التوبة الآية 103

بيت الدود، **فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا، وأما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري الي فإذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري الي فإذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك، قال فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف أضلاعه.** قال: قال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال **ويقيض له سبعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به إلى الحساب.)** قال: قال رسول الله ﷺ: **إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)**[270].

ونخرج من الحديث بعدة أمور منها: ترحيب القبر بالمؤمن فيستبشر بما وراءه. ويفتح له مد بصره إلي الجنة فيري نعيمها. ويصير قبره روضة. ويؤكد ذلك **قوله تعالي** (فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[271]. بينما يجد الكافر عدم ترحيب من القبر ويضيق عليه. ويصير قبره حفرة من حفر النار. ويؤكد ذلك قوله تعالي عمن مات من الكافرين (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[272]

قال الشيخ ابن تيمية: فإن قبر المسلم به من الحرمة ما جاءت به السنة إذ هو بيت المسلم الميت .....الخ ، ويستحب عند إتيانه السلام علي صاحبه والدعاء له)[273]

الأدلة علي شعور المؤمن المتوفي بزائره وبالنعيم

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

(1) قال تعالي: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (*) فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (*) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) [274]

---

[270] سنن الترمذي وشعب الإيمان للبيهقي
[271] سورة آل عمران الآية 170
[272] سورة غافر الآية 46
[273] اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص 320
[274] سورة آل عمران الآيات169 و170و171

****

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(2) قال ﷺ: ألا إن أحدكم **إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي ؛ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة** ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار)[275].

ولابد أن يكون عائد هذا العرض علي المعروض يعود بالسرور أوالحزن وإلاّ كان عبثاً.

(3) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة:** إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) [276]

لا شك أن هذا الحديث من الأدلة القاطعة علي أن المسلم يحيا في قبره (برزخه) وتكون درجة حياته في برزخه بحسب درجة إيمانه وأعماله الصالحة التي عملها في الدنيا قبل موته والتي بقي منها شيء بعد موته. وأمّا كون الحديث من الأدلة القاطعة.

لكونه صحيحاً . ولأن النبي ﷺ قد بيّن لنا فيه أن : عمل الإنسان (المسلم طبعاً) لا ينقطع بعد موته ولم يقل النبي ﷺ ((أجره)) أو((ثوابه)). بل اللفظ في كل الروايات واحد وهو((عمله)) وهذا دليل علي أن المؤمن الذي له واحدة من هذه الثلاثة لا ينقطع عمله ، والعمل لابد له من فاعل والفاعل هنا هو ذلك الإنسان(المسلم المتوفي).

الأدلة علي عدم شعور الكافر المتوفي إلاّ بالعذاب العرضي

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

(1) **قال تعالي:** (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) ﴿٤٦﴾ [277]

(2) **وقال تعالي** (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (*) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[278]

(3) **وقال تعالي:** (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)[279]

---

[275] صحيح البخاري ومسلم

[276] صحيح مسلم وشرح المنهاج للنووي وصحيح ابن حبان وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن البيهقي وصحيح ابن خزيمة ومسند أبي يعلي ..كلهم عن أبي هريرة

[277] سورة غافر الآية 46

[278] سورة المؤمنون الآيتين 99 و100

[279] سورة الروم الآية 115

الآيات الكريمة تخبرنا أن الكافر يعرض عليه العذاب قبل عذاب يوم القيامة مصداقاً لقوله تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[280]، ويبين أيضاً أن الكافر لا يشعر بالزمن من حوله وأنه يتمني العودة لإصلاح ما أفسده.

****

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(4) جاء في غزوة أحد أن الكفار صاروا يتباهون بمن قتلوهم من المسلمين ويقولون فلان بفلان وأن هذا القتل اليوم سواءً بما قتل منهم في بدر ، فرد عليهم النبيﷺ بقوله (**لا سواءً ، أمّا قتلانا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون ....)** [مجسه]

(5) عن أنس بن مالك قال : أخبرني بعض من لا أتهمه من أصحاب النبيﷺ أنه قال: (بينما رسول الله وبلال يمشيان بالبقيع فقال له رسول الله يا بلال هل تسمع ماأسمع ؟ قال لا والله يا رسول الله ما أسمعه . قال : **ألا تسمع أهل هذه القبور يعذبون** ؟ يعني قبور الجاهلية) [مسه]

(6) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :(أن رسول اللهﷺ اطلع علي أهل القليب فقال وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فقيل له تدعوا أمواتاً . فقال : ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون) [مجسه] ، **وفي مسلم** (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا)

ولا يوجد تناقض بين قوله تعالي (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) [مسه] **وبين ما ورد في الرواية من سماع الكفار ، لأن الله تعالي هو الذي أسمعهم خطاب رسوله ﷺ بدليل قوله تعالي الوارد في نفس الآية قبلها** (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ) فاطر 22.

فالأصل في موتي الكفار أنهم لا يسمعون ولا يجيبون بالإضافة إلي عذابهم ، بعكس موتي المؤمنين الذين يسمعون سلام من يزورهم ويردون عليه ويعلمون بزيارته لهم كما ورد وصح.

****

---

280 سورة السجدة الآية 21
281 مسند أحمد ومصنف ابن أبي شيبة
282 مسند أحمد والحاكم في المستدرك
283 صحيح البخاري
284 سورة فاطر الآية 22

شبهة علي ما سبق من أدلة القرآن وجوابها :

يوجد من المؤمنين من مات سنين ولم يشعر بما لبث كالكافر

قال تعالي :(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [285]

وقال تعالي:(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)[286]

الرد علي الشبهة :إن الموت المذكور في السورتين ما هو إلاّ موتاً مؤقتاً وهو بمثابة النوم تماماً وقد ورد (النوم أخو الموت) ولهذا نجد أن المولي عز وجل حدد مدة موتهم تأكيداً لكونه موتاً مؤقتاً. وليس بموت تام غادرت فيه النفس الجسد نهائياً إلي عالم البرزخ وإلاّ لشعر بما ينتظره في القبر من نعيم أو عذاب ، لأن من يموت لابد وأن تسري عليه أحكام البرزخ وقد قال تعالي في كتابه الكريم:(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (*) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[287]

فيستحيل إذا فارق الحياة بالموت التام ودخل برزخه أن يعود بجسده مرة أُخري للدنيا.

وكذلك ورد في السنة النبوية عن جابر بن عبد الله يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي:(يا جابر ما لي أراك منكسراً؟) قلت: يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أُحد وترك عيالاً ودِيناً قال صلي الله عليه وسلم:(أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟) قال: قلت: بلي يا رسول الله. قال:(ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحاً ، فقال: ياعبدي تمن علي أعطك ، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عزوجل: إنه قد سبق مني ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [288]، قال: وأنزلت: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [289] ، [290]

فهذا صريح في شعور من مات من المؤمنين بالحياة البرزخية ومكالمة الحضرة العلية ودليل قاطع علي إحياءه الحياة البرزخية التي يشعر فيها بكل ذلك، وكذلك صريح في

---

[285] سورة البقرة الآية 259

[286] سورة الكهف الآية 11و12

[287] سورة المؤمنون الآيتين 99 و100

[288] - سورة يس الآية 31 .

[289] - سورة آل عمران الآية 169 .

[290] - سنن الترمذي وسنن بن ماجة ومستدرك الحاكم ومسند احمد وصحيح ابن حبان

استحالة عودته الي الدنيا مادام قد مات وانقضي أجله نهائياً، أمّا النائم فلا يشعر لا بنعيم ولا بجحيم ولا بشيء من ذلك فإذا سُئل كم لبثت كان رده رد من نام ساعات لبثت بعض يوم هذا إذا نام نهاراً واستيقظ نهاراً أما إذا نام عصراً واستيقظ صباحاً قال يوماً ، وعندنا في هذا العصر ما يشبه ذلك تماماً وأقرّه العلم الحديث وهي الحالة المعروفة بالغيبوبة والتي يصبح الإنسان فيها غائباً عن الوعي والحركة والإدراك لشهور أو سنوات. ومن العجيب حقاً أن الأطباء يأمرون بتقليب المريض الذي دخل في هذه الغيبوبة علي فراشه يميناً وشمالاً حتي لا يُصاب بقرح الفراش كما أشار الي ذلك قوله تعالي عن أهل الكهف(وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ)[291] .

فسبحان العلي العظيم إنه كلام الله حقاً لو كانوا يعقلون0

الخلاصة :

(1) أن من مات من البشر في هذه الدنيا وبعثه الله مرة أُخري بجسده فموته لم يكن موتاً نهائياً يعني أن أجله قد انقضي بل يعني أن الله تعالي أنامه نوماً طويلاً يسمي موتاً مؤقتاً وهذا لا يعني أن الله تبارك وتعالي ليس بقادر علي أن يميت أحداً موتاً نهائياً ثم يحييه حاشا وكلا بل إن الله علي كل شيئ قدير وقد أخبرنا بذلك في قوله تعالي:(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾)[292]

(2) أن الله تعالي قدر علي الناس موتة جسدية واحدة لا تكرار لها وهذا في قوله تبارك وتعالي (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ)[293]

قال الصديق ﷺ عندما مات رسول الله ﷺ (بأبى أنت يا نبى الله **لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها**). [294]

(3) أن الموت موتتان: موتة كبري وهي التي تفارق فيها نفس المتوفي جسده نهائياً وترحل الي عالم البرزخ ولا تعود الي الدنيا بحال من الأحوال .

---

[291] سورة الكهف الآية 18
[292] سورة يس الآية 78
[293] سورة الدخان الآية 56
[294] - صحيح البخارى

وموتة صغري وهي نوعان: النوم والغيبوبة **وفيهما تفارق النفس الجسد فراقاً مؤقتاً** مع ارتباط النفس بجسدها بما يشبه الحبل الممدود بينهما ويظل الجسد صالحاً لبقاء النفس فيه حتي يرسلها الله مرة أُخري إليه إمّا بالإستيقاظ من النوم ، وإما بالإفاقة من الغيبوبة مصداقاً لقوله تعالي:(ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) 0[295]

قال رسول الله ﷺ : للذين ناموا معه حتى طلعت الشمس:(**إنكم كنتم أمواتا فرد الله إليكم أرواحكم** ، فمن نام عن صلاة أو نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها وإذا استيقظ)[296]

وقال رسول الله ﷺ :(النوم أخو الموت)[297]

(4) قد ورد في القرآن آيات عديدة تبين أن الله تعالي أحيا أقواماً بعدما أماتهم :وهذا من **قوله تعالي**: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[298]

وقوله تعالي:(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[299]

وقوله تعالي: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)[300]

وعلي كل حال فتلك الإحياءات نوادر والنادر لا حكم له والله علي كل شيء قدير، وهي كما ذكرت نوعاً من أنواع الموت المؤقت الذي لا يدري صاحبه بشيء وهو كالنوم تماماً

****

للمؤمن موتة واحدة وللكافر موتتان

---

[295] سورة الزمر الآية 42
[296] مصنف ابن أبي شيبة ومسند أبي يعلي بسند صحيح
[297] معجم الطبراني وحلية الأولياء لأبي نعيم وشعب الإيمان للبيهقي عن جابر رضي الله عنه .
[298] سورة البقرة الآية 56
[299] سورة البقرة الآيتين 73/72
[300] سورة البقرة الآية 243

قال الكافرون فى الدنيا ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[301]

ثم قالوا بعد موتهم وبعثهم ودخولهم النار:﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ﴾[302]

الحقيقة أن الكافرين أقروا بالموت الذى هو من آيات الله التى لا يستطيع ان ينكرها كافر أو ملحد أو عاقل ولكن أنكروا البعث، ثم أقروا بموتتين وبإحيائين بعد أن دخلوا النار وذاقوا العذاب الأليم.

وقد فسر العلماء قولهم هذا بموتة العدم أى قبل خلقهم ثم بموتة الأجساد وهى الخروج من الدنيا وفسروا الحياتين بالحياة الدنيا وحياة البعث(الحشر) ونسبوا ذلك لابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم جميعاً.

ولكنى لا أعتقد أنهما رضي الله عنهما قالا هذا الكلام لكونه غير دقيق ومخالفاً للحقيقة التى أقرَّها الله تعالي في كتاب الكريم وجاءت بها السنّة النبويّة.

فأما كونه غير دقيق فلكونه نسب الموتة الأولى للكافرين بمرحلة العدم أى ما قبل الخلق وهذا لا يُسمي موتاً إلا مجازاً بل سماه القرآن(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)[303] ووصف حياتهم فى النار بالحياة الثانية أو وصفها بوقت البعث مع أن محل كلامهم هنا وهم فى النار وليس وقت البعث ((أى بعده)) وقد قال تعالى عن أهل النار نافياً عنهم الحياة:﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾[304]،

فحياته في العذاب ليست بحياة ولا موت.

وأما كونه مخالفاً للحقيقه فأولاً : لأنهم لو كانوا يقصدون الموتة الأولى بالعدم للزم أن تكون حياتهم الأولى حينما أشهدهم الله على أنفسهم وقال لهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا)[305] ، فلو اعترفوا بأن العدم موتة أولى للزمهم أن يعترفوا بأن عالم الذر هى الحياة الأولى وعلى هذا سيَصير لهم ثلاث موتات وثلاث إحياءات.

وثانياً: لأنهم ذكروا الإماتة وليس الموت وكل إماتة لابد ويسبقها حياة.

أما الصواب الذى يبدوا والله أعلى وأعلم:-

---

[301] ـ سورة الدخان الآية 35

[302] ـ سورة غافر الآية 11

[303] سورة الإنسان الآية 1

[304] ـ سورة طه الآية 74

[305] سورة الأعراف الآية 172

أن **الموتة الأولى** التى أقر بها الكافرون من بعد المعاينة هى: **موتة الجسد** والذى ينتقل الإنسان بموت جسده إلى القبر وبنفسه إلى البرزخ فهذا عاينوه بأنفسهم.

وأما **الموتة الثانية** التى قصدوها فهى: موتة النفخ (**النفخة الأولى**) فى الصور الذى يصعق فيها من فى السموات والأرض إلا من شاء الله والتى تسبق البعث وهذه عاينوها أيضاً ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[306]

حيث يلزمها أنهم كانوا أحياء حياة خاصة يعذبون فيها (حيث يعرض عليهم العذاب وهذا نوع من أنواع العذاب) ومن كان حياً للعذاب فقط لا يُقال عليه حياً ولا ميتاً ، ولهذا قال تعالي عن أهل النار (فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)[307]

وأما **النفخة الثانية**: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[308] ، فقد عاينوها.

أما الحياتين فهما (**الحياة الدنيا وإحيائة البعث**) وإنما لم أذكر حياتهم فى القبر لكونهم فى عذاب غدوة وعشية وليست هذه بحياة ولا موت كما نوهت.

أما المؤمن فليس له إلاّ موتة واحدة (موتة الجسم) وهو بذلك يتميز على الكافر وذلك قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[309]

أي موتة الجسم المادي الدنيوي لكون المؤمنين ممن استثنى الله من الصعق والفزع كما سبق فى سورة الزمر، فالمؤمن حى فى برزخه ومنعم مستبشراً بفضل الله عليه.

أما الكافر فمعذب فى برزخه بكفره بمولاه وعذابه أشد من الموت ويصعق مرة أخرى ويموت عند النفخ فى الصور مرة أخرى ولهذا قال الصديق عندما مات رسول الله ﷺ (بأبى أنت يا نبى الله **لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها**).[310]

وقد ورد أن النبي ﷺ قال:(**الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون**)[311]

وهذه الحياة ليست وقفاً على الأنبياء فقط وإنما ذكر الأنبياء لكونهم أعلى المؤمنين درجة وإلا فقد قال تعالى (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ)[312]

---

306 - سورة الزمرالآية 68
307 سورة طه الآية 74
308 - سورة الزمرالآية 68
309 - سورة الدخان 56
310 - صحيح البخارى
311 - أبى يعلى فى مسنده
312 سورة البقرة الآية 154

وهذا أيضاً ليس وقفاً على الشهداء وإنما ذكر الشهداء لكونهم أعلى المؤمنين درجة دون الأنبياء وكذلك عامة المؤمنين أحياء فى قبورهم ونحن مأمورون بزيارتهم والسلام عليهم لكونهم منعمين فى قبورهم ، فالتنبيه علي حياة الشهداء لا ينفي حياة غيرهم .
وعلى هذا يتضح لنا أن كل من آمن بالله ورسله وكتبه وباليوم الآخر وعمل صالحاً لا يموت إلاّ موتة الجسد فى الدنيا ثم يحييه الله الحياة الأبدية سواء فى قبره وبرزخه أوفى بعثه أو فى الجنة فتلك الموتة الأولى والأخيرة .
أما الكافر والفاسق والمشرك وغيرهما فيموت موتتان ويعذب فى الدنيا بالخزى وفى القبر بالعرض وفى الآخرة بالنار ولا يموت بعد ذلك ولا يحيى .
فكيف نسوى بين موتة المؤمن وموتة الكافر وبين حياة المؤمن بعد موته وحال الكافر هذا من الخطأ الشنيع الذى وقع فيه البعض فاتخذوا الزائرين للأولياء والأنبياء سُخريا وصدق الله العظيم حيث قال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ).[313]

(ارتباط السمع والبصر بالفؤاد (القلب).)

(الشيء بالشيء يذكر)

لقد ارتبط السمع والبصر بالفؤاد الذي يعني القلب في الغالب فيما ورد من آيات قرآنية .

قال تعالي: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[314]

وقال تعالي: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾[315]

وقال تعالي ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[316]

من هذه الآيات يتضح أن السمع والبصر مرتبطان بالفؤاد ارتباطاً تلازمياً فمن فقد فؤاده فقدهما ومن فقدهما فقد فؤاده دون شك ولهذا كثيراً ما يصف المولي عز وجل الكافرين بالعميان والصم ويصفهم أيضاً بأن قلوبهم مغلقة لا تفقه شيء.
وعلي هذا فالكافرين يرتبط عدم إدراكهم بعد موتهم سمعاً وبصراً لموت قلوبهم (الفؤاد).

---

[313] سورة الحجرات جزء من الآية 11
[314] ـ سورة النحل الآية 78.
[315] ـ سورة الإسراء الآية 36.
[316] ـ سورة المؤمنون الآية 78.

بعكس المؤمنين الذين يسمعون ويبصرون ويدركون بالروح الممنوحة لفؤادهم بعد الموت بسبب أعمالهم الصالحه ومحبتهم لربهم ومحبة ربهم لهم وكلٌ علي قدر الروح الممنوحة له وسعة قلبه يكون إدراكه بعد الموت .

مزيد بيان حول ما سبق :

قال تعالي : ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[317]

لاشك أن الآية الكريمة تخبرنا أن من البشر من لهم قلوب لا تعقل وبالتالي فهي محجوبة عن سماع الحق ورؤيته وأكدت الآية عن ذلك الإرتباط الوثيق بين السمع والبصر والقلب .

وقال تعالي : ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ ﴾[318]

مرة أخري يؤكد كتاب الله علي ارتباط السمع والبصر بالقلب ، وهذا دليل كافي علي أن الكفار محجوبين القلب والسمع والبصر هذا حالهم في الدنيا فأنّي لهم بعد الموت إدراك.

وقد ورد عن النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[319]

وهذا دليل أن القلب هو مركز الإدراك ، وأن من فسد قلبه فسد سمعه وبصره تباعاً فصار مثل البهائم وفسدت دنياه وآخرته ولا يُدرك في برزخه(قبره) سوي العذاب .

مزيد بيان : يقول الدكتور علي جمعة : [320]

أما عن إدراك الميت لمن يزوره فقد روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا ، فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)[321]

فالميت المؤمن يشعر ويدرك بنوع من الإدراك من جاء لزيارته ويفرح به ولهذا أمر النبي ﷺ بالسلام علي الموتى، حيث جاء أنه ﷺ كان يُعلم أصحابه رضي الله عنهم إذا زاروا

---

317 ـ سورة الحج الآية 46.
318 ـ سورة الأعراف آية 179.
319 ـ صحيح البخاري.
320 ـ المتشددون منهجهم ... ومناقشة أهم قضاياهم للدكتور عليّ جمعة صـ 121، 122.
321 ـ ذكره البغدادي في تاريخه 6: 137 ، وأخرجه الصيداوي في معجم الشيوخ ج1 صـ 351، وذكره الحافظ المناوي في فيض القدير ج5 صـ 487.

القبور أن يقولوا: (**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**)[322] **اهـ.**

****

سماع الموتى عند كبار علماء المذهب السلفي:

سئل ابن تيمية عن سماع الميت بعد موته، فقال: (الحمد لله رب العالمين. نعم يسمع الميت في الجملة) وذكر أحاديث كثيرة ثم قال بعد حديث السلام علي أهل القبور: (فهذا خطاب لهم، وإنما يخاطب من يسمع).

وقال ابن القيموقد شرع النبي ﷺ لأمته إذا سلموا علي أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام ممن يخاطبونه فيقول:(السلام عليكم دار قوم مؤمنين)، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون علي هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به.[323]) .[324]

****

وهنا سؤالين طالما سُئلت عنهما :

هل يُعذب المؤمن في قبره ؟وهل إذا عُذِّب المؤمن في قبره يسمع ويدرك زائره أم لا ؟

والإجابة عنهما : إن المؤمن لا يُعذَب في قبره لأن الإيمان درجة عالية تحمي صاحبها من العذاب، اللهم إلاّ أن يكون مديوناً ، وإنما قد يُعذَّب بعض المسلمين ثم يُرفع عنهم العذاب ببركة الدعاء وأعمال البرَّ من الأحياء لهم ، وهذا من الفروق الهامة جداً.

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[325]

وقد ورد عَنْ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالَ :مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ بِقَبْرِينِ فَقَالَ :(إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا

---

[322] - أحمد في المسند ومسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه.
[323] - الروح لابن القيم ص5 .
[324] - المتشددون منهجهم ... ومناقشة أهم قضاياهم للدكتور عليّ جمعة صـ124 .
[325] سورة الحجرات جزء من الآية 14

الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)، فَأَخَذَ جَرِيدةً رِطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَين فَغَرَزَ فِي كُلّ قَبْرٍ وَاحِدَةً. فَقَالُوا:لِمَ فَعَلْتَ هَذَا يَا رَسُولَ الله ؟. فَقَال:(لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا) [326].

فالمسلم قد يُعذَّب مدة قليلة في قبره ثم يُرفع عنه ، بينما الكافر لا يُرفع عنه العذاب العرضي أبداً

وصول ثواب أعمال الحي المؤمن للمتوفى من المؤمنين

في هذه الأيام وفي ظل إنتشار الفكر التكفيري في أماكن كثيرة صار المسلم يحتاج إذا اشتهي أن يأكل تفاحة وهي من المباح أن يكون فقيهاً في الدين أو يحمل معه كتاب الفقه علي المذاهب الأربعة حتى إذا قابله أحدُ من هؤلاء المكفرين الغلاة يمكنه أن يثبت له أن أكل التفاح حلال وإن لم يأكله رسول الله ﷺ أو أحد من أصحابه أو التابعين، حتى لا ينغص عليه الغلاة عيشته فيقولون له إن أكل ما لم يأكله النبي ﷺ أو أصحابه أو التابعين بدعة وكل بدعة ضلالة هذا إن لم يكفره فالبدعة أقل ما سيرميه به، وليس هذا بتحامل علي أصحاب هذا المذهب التكفيري المتشدد ولست أتجنى عليهم فطالما خرجوا علي الأمّة بالعجب العجاب ومما خرجوا به علينا عدم وصول ثواب قراءة القرآن إلي المتوفى ممن يحبه من الأحياء !! .

ولا يدرون أنهم بما قالوه قد ساووا بين موتة المسلم وموتة الكافر وبين حال المسلم وحال الكافر وبين قبر المسلم وقبر الكافر وهذا ما لم يقل به عالم مسلم من قبل ولكنهم تفردوا كما قلنا لكم وتعجلوا في رمي المسلمين بالبدعة والشرك والكفر وطالما رفعوا مبرر التوحيد علماً علي ما يفعلوه ووجاءً لما يبتدعوه وقبل أن نثبت وصول ثواب القرآن وغيره من أعمال البر للمسلم المتوفي أستمحي القارئ عذراً أن أتكلم عن الفرق بين المسلم والكافر بعد الموت ليتضح الخطأ الذي وقعوا فيه والصواب الذي نشير إليه.

وإني لأرجوا من الله تعالي أن يقرءوا حتى يتبينوا كما أمرنا وأمرهم الله عز وجل ولكنهم علي أغلب الظن لا يقرؤون .

وإليك أيها المسلم الحبيب مقارنة بسيطة بين حال المؤمن والكافر بعد الموت.

۞ المؤمن بعد الموت

1- لا ينقطع عمله إذا حصل له إحدي ثلاثة إما صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له فعمله دائم ومتصل إلي ما شاء الله .

2- قبره روضة من رياض الجنة وهو فيه منعم.

3- يُسمي حياً في قبره ويُسلم عليه كالأحياء.

4- يُصلي عليه بعد موته وينتفع بصلاة المصلين عليه وفيها فاتحة الكتاب والصلاة علي النبي والدعاء له.

---

[326] صحيح البخاري ومسلم

5- يُحج عنه ويعتمر عنه بالإنابة ويصل ثواب ذلك إليه.
6- ينتفع باستغفار الملائكة له حياً وميتاً.
7- ينتفع بقضاء الديون عنه وتسقط عنه تبعاتها قبل يوم القيامة.

۞ الكافر بعد الموت

1- ينقطع عمله هذا إذا كان له عمل أصلاً فالكافر لا يقبل له عمل وليس يتصدق وليس له ولد صالح يدعوا له إلا أن يدعو له بمزيد من الكفر ومزيد من العذاب .
2- قبره حفرة من حفر النار وهو فيه معذب .
3- يُسمي ميتاً في قبره وقبل موته كذلك.
4- لا يُصلي عليه بعد موته ولا ينتفع بعمل غيره أبداً.
5- لا يحُج أحداً عنه إذْ أنه غير مؤمن أصلاً.
6- لا ينتفع باستغفار الملائكة لا حياً ولا ميتاً.
7- لا يقضي أحداً عنه ديونه وهذا مشاهد عصرنا الحالي كالشمس.
- وغير ذلك الكثير وهذا كأس من بحر وفضل الله علي المسلم عظيم .
هل رأيت أخي المسلم الحبيب الفارق العظيم بين موتي المسلمين وموتي الكافرين.
والسؤال الذي نطرحه دائماً علي هؤلاء المنكرين للزيارة بشكلٍ أو بآخر: ألم تعلموا هذه الفروق أم تعلمونها وتنكرون ؟!
إن كان حبكم لمذهب الإنكار بغير حق كبير جداً إلي هذا الحد ، فإن الحق أولي بذلك الحب من الباطل الذي ترجون له ، والله يعلم ما تصنعون.

****

عوداً إلي مسألة وصول ثواب القرآن وغيره إلي المتوفي من المؤمنين

إن الأدلة علي وصول ثواب التلاوة وغيرها إلي من توفي من المؤمنين كثيرة ومنها:

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

(1) قال تعالي: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا)[327]

(2) وقال تعالي: (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [328]

---

[327] سورة نوح الآية 28
[328] سورة الشوري الآية 5

لاشك أن استغفار نوح لوالديه يدل علي انتفاعهم بعد موتهم به ، وكذلك استغفار الملائكة لمن في الأرض من المؤمنين دائم يشمل الأحياء والأموات وبه ينتفعون.

****

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(3) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أمرأة من جهينة جاءت إلي النبي فقالت : **إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت أفاحج عنها ؟ قال : نعم حجي عنها..)** [329]

(4) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أمرأة أتت رسول الله فقالت : **إن أمي ماتت وعليها صوم شهر** ، فقال : **أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضينه** ؟ . قالت : نعم . قال : **فدين الله أحق بالقضاء)** [330]

۞ نخرج من هذين الحديثين بصحة الحج عن المتوفي والحج كما هو معروف يشمل (الصلاة والطواف وتلاوة القرآن والتسابيح والأدعية وغير ذلك) ، ولا شك أن الحج عن الميت يصل ثوابه إليه وإلاّ لكان العمل بالإنابة عن الميت عبثاً ، وهذا دليل قاطع من الصحيح ، وما جاء في الرواية الثانية يؤكد ذلك حتي أن الصوم عن المتوفي يصل ثوابه وكذلك الدين يسقط بسداده عن المتوفي ، ولو كان الثواب لا يصل ما سقط الدين بعد سداده عنه ، وقل جاء الحق وزهق الباطل.

(5) ورد عن حضرة المصطفي ﷺ أنه كان إذا انتهي الصحابة من دفن ميت يقف علي قبره ويقول لهم:(استغفروا لأخيكم **واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل)** [331]

فهذا صحيح وصريح في كون الميت ينتفع باستغفار غيره ويصل إليه ثوابه وإلاّ لكان استغفارهم والعياذ بالله عبثاً لا نفع فيه وهذا لم يقل به أحد من المسلمين ولا علماء المسلمين ولا يقول به إلاّ جاهل بالإسلام وأحكامه .

ولكي تتأكد أخي المسلم من الفرق الكبير بين موتي المسلمين وموتي الكافرين انظر إلي قوله تعالي لرسوله ﷺ ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [332]

---

[329] صحيح البخاري

[330] صحيح مسلم والترمذي وغيرهما

[331] ـ سنن أبي داود واللفظ له والحاكم في المستدرك.

[332] ـ سورة المنافقون الآية 6.

وهذا دليل مسكت يظهر لنا بوضوح كيف أن الكافر لا ينتفع بالاستغفار لا في حياته ولا بعد مماته بعكس المسلمين فقد قال تعالي ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[333].

(6) إن جمهور العلماء من المالكية والحنفية والحنابلة والشافعية وغيرهم علي وصول الثواب للميت ، حتي ابن تيمية الذي ينسبون مذهبهم إليه حين سُئل عن قراءة أهل الميت يصل إليه ثوابه أم لا ؟

فاجاب: يصل إلي الميت قراءة أهله وتسبيحهم وتكبيرهم وسائر ذكرهم لله تعالي ، إذا أهدوه إلي الميت وصل إليه والله أعلم .

وكذلك قال ابن القيم في كتاب الروح :(وذكر الخلاَّل عن الشعبي ، قال: كانت الأنصار إذا مات لهم ميت اختلفوا إلي قبره يقرؤون عنده القرآن)

إذاً فالأدلة الشرعية تؤكد وصول الثواب للميت وانتفاعه بالعمل. بل والأكثر من ذلك أن الأحياء ينتفعون بالميت كما ورد في قوله تعالي ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾[334] .

ففي هذه الآيات انتفع اليتيمان بصلاح والدهما وجعل الله صلاح والدهما سبباً في وصول النفع لهم من خدمة الخضر عليه السلام لهم وحفظ كنزهم حتى يبلغوا أشدهما.

وكذلك ينتفع المسلمون أحياؤهم وأمواتهم بحضرة النبي ﷺ بعد انتقاله وذلك في قوله ﷺ :(حياتي خير لكم تُحدِثون ويُحدّث لكم، ووفاتي خير لكم، **تُعرض علي أعمالُكمُ، فما رأيتُ من خيرٍ حمدتُ الله عليه وما رأيت من شرٍّ استغفرت لكم**)[335]

وهذا بين في انتفاع الأحياء والأموات من المسلمين برسول الله ﷺ ونفع رسول الله ﷺ لأمته بعد انتقاله إلي الرفيق الأعلى.

وكل هذه الحجج مُسكتة إلا أن يقول قائلهم وقد قال بالفعل أن رسول الله ﷺ ميت ولا ينتفع به أحد إلاّ يوم القيامة !!!

وكأنه ساوي والعياذ بالله بين موت رسول الله وموت أبي جهل فانظر كيف يحكمون هذا مبلغهم من العلم وأي علم هذا الذي يسقي بماء الجهل النابع من سوء الظن .

قصة طريفة :

---

[333] ـ سورة الأنفال الآية 33.

[334] ـ سورة الكهف الآية 82.

[335] البزار في مسنده ورجاله رجال الصحيح قال عنه الحافظ العراقي إسناده جيد وصححه السيوطي.

أرويها بمعناها (مَرَّ رجل بقبر النبي ﷺ فوجد رجلاً من المسلمين المحبين يشكوا إلي رسول اللهﷺ حاله فنهره شخص من المتشددين وقال له: إنه ميت لا ينفعك بشيء .
هكذا قال بمنتهي الغلظة والفظاظة وسوء الأدب مخالفاً قوله تعالي ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[336] المهم أن ذلك المتشدد قال لذلك المحب ألا تصدقني سأثبت لك ، ثم مدَّ عصاته باتجاه المواجهة الشريفة وقال يا محمد خذ العصا وكررها ثلاث ثم نظر إلي الرجل نظرة المنتصر الشامت أي أنه لو كان ينفع لأخذ العصا، ثم نظر متشفياً في المحب قائلاً له هل تأكدت أن محمد لا يستطيع لك شيئاً . فقال له ذلك المسلم المُحب: هل تسمح لي بهذه العصا، فأعطاه إياها فقال المسلم المحب يا رب خذ العصي وكررها ثلاث ، ثم نظر إلي ذلك المتشدد وقال له: هل معني أن الله لم يأخذ العصا أن الله غير قادر علي أخذ العصا؟؟! وأن الله والعياذ بالله غير قادر علي سماعي ونفعي ؟!
فكأنما ألجم المتشدد حجراً فانصرف ولم يلتفت ولم يُعقب.

****

ومن أدلتهم علي عدم وصول ثواب أعمال الأحياء للموتي

قوله تعالي ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[337] ،

وظنوا أن الآية تقول لن ينتفع أحد بعمل غيره قط وهذا قول فاسد وبيانه كالتالي:
أولاً : إن الآية الكريمة تتكلم عن (العدل) فما صنعه الإنسان في دنياه سيراه في برزخه وأخراه فلا يظلم ربك أحداً ولا تظلم الكتبة الإنسان شيء.
ثانياً : إن الآية الكريمة تحث كل مسلم علي أن يسعي لطلبه فلو جلس الإنسان ولم يعمل وانتظر أن يرضي الله عنه دون عمل فهيهات وكذلك في أمور الدنيا ، وأما إن سعي هذا الإنسان إلي عمله سوف ينتفع بعمله في الدنيا والآخرة .
فأين الدليل في الآية علي عدم وصول الثواب للميت وقد ورد في الحديث الصحيح إن الإنسان ينتفع بعمل غيره بعد موته وكذا في الحج عنه وغير ذلك مما ذكرناه .
قال العلماء: دعوي ملكيتك لما لا تملك قضية ودعوي انتفاعك بما لا تملك قضية أخري.
فمثلاً يأخذ أحدنا سيارة أخيه وينتفع بها وهو في نفس الوقت لا يملكها فسعيك هو عملك الذي تجازي به وعمل غيرك ينفعك .

---

[336] - سورة النحل الآية 125.
[337] - سورة النجم الآية 39.

وقد أثبت ابن تيمية انتفاع الميت بعمل غيره من الأحياء بعشرين جهة فقال : (من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلاّ بعمله ، فقد خرق الإجماع ، وذلك باطل من وجوه كثيرة)[338]
ثالثاً : قد ذكرنا انتفاع الميت بالحجّ عنه بعد موته وبسداد دينه وكذا بصلاة الجنازة عليه ولا شك أن الصلاة عليه بعد موته كالدعاء له بعد قبره وكذا بشفاعته ﷺ مادام قد مات علي الإسلام ،كما ورد(**ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تُعطي ، واشفع تشفع**)[339].
رابعاً : عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن سعد بن عبادة تُوفيت أُمّه وهو غائب عنها . فأتي النبيﷺ فقال : يا رسول الله إن أمي تُوفيت وأنا غائب عنها ، **فهل ينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم** . قال: فإني أُشهدك أن حائط المخراف صدقة عنها)
وهذا لا يحتاج لدليل بعده فهو صحيح وصريح في انتفاع الميت بعمل غيره له.

****

وأخيراً الرجوع إلي الحق فضيلة :
قال الخلاّل: وأخبرني الحسن بن أحمد الورَّاق، قال: حدثني علي بن موسي الحدّاد (وكان صدوقاً) قال: كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة ، فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر، فقال أحمد: قم ، فإن القراءة عند القبر بدعة ، فلما خرجنا من المقابر، فقال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي !! قال: ثقة . قال: رويت عنه شيئاً ؟ قلت: نعم ، قال ابن قدامة فأخبرني مبشر،عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه أنه **أوصي إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها**[340]، وقال : سمعت ابن عمر يوصي بذلك .فقال له أحمد: فارجع وقل للرجل يقرأ .[341]

وخير ما نختم به قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[342]

الزائرون لقبور الصالحين مؤمنون موحدون أم مشركون قبوريون ؟!

---

338 جامع المسائل لابن تيمية ج5
339 صحيح البخاري ومسلم
340 ـ كتاب الروح لابن القيم .
341 ـ وفي رواية الطبراني بزيادة:(فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك).
342 ـ سورة الجاثية الآية 21

ليس أخطر على الإسلام بعد أعدائه في الخارج من الخوارج الذين قال عنهم النبي ﷺ فيما ورد عن أبى سعيد الخدرى ﷺ :أن أبا بكر الصديق ﷺ عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلى. فقال له النبي ﷺ :إذهب فاقتله. قال: فذهب إليه أبو بكر ﷺ عنه فلما رآه على تلك الحالة، كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله ﷺ : قال فقال النبي ﷺ لعمر: إذهب فاقتله . فذهب عمر ﷺ ، فلما رآه على تلك الحالة التي رآه أبو بكر. قال: فكره أن يقتله قال: فرجع، فقال: يا رسول الله. إني رأيته يصلى متخشعاً فكرهت أن أقتله. قال: يا علىّ إذهب فاقتله. فذهب علىّ ﷺ ، فلم يره فرجع علىّﷺ فقال: يا رسول الله، لم أره. قال: فقال النبي ﷺ إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في قُوقِه فاقتلوهم هم شر البرية)[343]. وفى رواية النسائي (سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال)

وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يراهم شر خلق الله وقال:(إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)[344]

وفى رواية للبخاري ومسلم وصف سوء أدبهم مع حضرة النبي (فأقبل رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس، فقال اتق الله يا محمد..)!

وفى رواية البخاري ومسلم قال ﷺ فيهم: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)

ولعل القارئ الكريم يتعجب من المقارنة التي في العنوان ولكنه سيتعجب أكثر عندما يعلم أن كلمة قبوريون ومشركون أطلقها(هؤلاء الغلاة والخوارج) المتعصبون باسم التوحيد على طائفة كبرى من المسلمين تصلى وتصوم وتزكى وتحج البيت وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وتنتهج منهج المحبة لله ولرسوله وللمؤمنين منهج السلف والخلف الصالح ولعل القارئ يتعجب ويسأل كيف من فعل كل ذلك يكون قبوري ومشرك؟!

ونقول له إنما أطلق عليهم المتشددون هذا المسمى ووقعوا في المحذور ولم يبالوا حيث قال تعالى ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾[345]

وكل تهمتهم زيارة قبر الرسول ﷺ وقبور آل بيته وأصحابه وأولياء هذه الأمة!

وقبل أن نسرد الأدلة الصحيحة الثابتة لابد وان نذكر أمراً هاماً جداً وهو مفهوم العبادة والذي بعدم فهمه وسوء إدراكه كُفّر المسلمون وشُرك الموحدون بغير حق.

أقول : ((العبادة لا تكون إلاّ لله وحده قولاً وعملاً ونيّة))

---

343 - أحمد في مسنده ورجاله ثقات.

344 - صحيح البخاري.

345 - سورة الحجرات الآية 11.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[346]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[347].

****

قال أهل اللغة:

(العبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل)[348] (أصل العبودية: الذل والخضوع)[349]
(العبادة: الطاعة)[350]

ولعل إخواننا في الإسلام سامحهم الله لما نظروا إلي مفهوم العبادة في اللغة قاسوا عليها زوار القبور من المسلمين وظنوا أن الصلاة عند قبورهم صلاة للمقبور!!.
فخرجوا منها بتكفير أو تبديع ما يزيد عن خمسمائة مليون مسلم يزورون قبور الصالحين، وما يزيد عن مليار ونصف مسلم يزورون قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما!!
وكل ذلك بسبب مفهومهم الخاطيء لمعني العبادة ، المحصور لغة في (الطاعة والذل والخضوع) ونسوا أن علي ذلك الفهم السقيم لابد وأن يكون جميع المسلمين مشركين أو كافرين أو مبتدعين ، كُلّ بحسب طاعته وذله لغير الله !.
فمثلا: الجندي في الجيش يُعد عندهم مشرك لأنه لابد له من طاعة من فوقه من قيادات ولابد له من الذل والخضوع لأوامره فينفذها راغباً أو راهباً .
ولا بد للزوجة من الوقوع في الشرك أو الكفر أو البدعة لكونها ذلت لأوامر زوجها وطاعته وخضعت له .
وعلى هذا أيضاً يكون سجود الملائكة لآدم كفراً وعبادة غير الله ويكون إبليس اللعين هو المحق حيث لم يسجد لغير الله !! .
وسجود يعقوب وبنيه ليوسف شركاً إذ سجدوا لغير الله .
وعلى هذا القياس الفاسد فقس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومن هنا نقول أن العبادة لها شقين:

إيماناً : متعلقه القلب (النيّة والمعرفة) ، وقولاً وعملاً : متعلقهما البدن (الأمر والنهي)

---

[346] - سورة الذاريات الآية 56.
[347] - سورة الأنعام الآية 162.
[348] - الأساس .
[349] - تاج العروس .
[350] - الصحاح .

فلابد من تحقق شرطي العبادة سواء أكانت لله تعالي أم لغيره والعياذ بالله، وهي: أن يعتقد العابد فيمن يعبده كمال الإلوهية والربوبية والوحدانية بغير شريك له ولا معين هذا ما يخص قلبه ، وأن يستعمل جوارحه في طاعته وخدمته وهذا ما يخص بدنه.
هذا هو مفهوم العبادة والطاعة والذل ، فطاعة الخالق يلزمها اعتقاد الألوهية للمطاع جل شانه وطاعة الخق لا تقترن بذلك، وسنثبت فيما يأتي براءة المؤمنين من الشرك ومن عبادة القبور ، لنعلم من منا على هدى ومن منا على ضلالٍ مبين.

****

أدلة براءة الأمّة من الشرك وعبادة (القبور)

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

قال تعالي: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿@﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿@﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[351].
إن الأمة المحمدية بفضل الله تعالي ورحمته وببركة المصطفيﷺ أمة التوحيد وهي أمة مرحومة رغم أنف كل مُكفِّر وفي الآية السابقة يصف الله تعالي المسلمين بالمتقين ويجهل من ساوي بينهم وبين المجرمين ، فما بالنا بمن سواهم بالكفار والمشركين!.
وكم وصف الجهال المسلمين الموحدين بالشرك والكفر لمجرد زيارتهم لقبور الصالحين وهذه جرأة علي الإسلام وبغي علي المسلمين والله أحكم الحاكمين.
وفي الأحاديث التالية سيتبين أن المسلمين براء من الشرك وأنهم محفوظون من الإشراك بالله قولاً وعملاً (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) الأنفال 42

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(2) قال رسول الله ﷺ في حديث له(**وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدى** ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)[352]
(3) وقال رسول الله ﷺ (أخوف ما أخاف على أمتي الشرك والشهوة الخفية!! قلت:(القائل شداد بن أوس) يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك؟! قال: نعم! **أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً, ولكن يراءون بأعمالهم**.....)[353]

---

[351] سورة القلم الآيات 34 و35 و36
[352]- صحيح البخاري ومسلم.
[353] - أحمد فى مسنده والحاكم وصححه وابن ماجه.

(4) قال ﷺ (**إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى** ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم) قال عقبة بن عامر: فكان هذا آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر)[354]

(5) قال ﷺ:(الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصخرة الصماء, **أما إنكم لا تعبدون حجراً ولا شجراً ولكنكم تراءون بأعمالكم**)[355].

(6) قال ﷺ:(إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ **قال: الرياء**.....)[356].

هذا كلام رسول الله ﷺ يُبرأ ساحة المسلمين من الشرك ويُبين أن الأهم من الشرك والذي كان يشغل بال رسول الله ﷺ هما أمران (أن تفتتح الدنيا على المسلمين فيتنافسوا فيهلكوا ، والرياء) ، فأين القائلين أين القائلين بالشرك وعبادة القبور.

وهنا سؤال:

هذا كلام رسول الله ﷺ يخلوا مما ينسبه الغلاة إلى زوار القبور من الشرك فمن نصدق ومن نتبع ؟ رسول الله ﷺ أم ذلك المُكفِّر المشرّك لأمة التوحيد ؟!!

قال رسول الله ﷺ (ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا اله إلا الله ولا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل)[357]

وقال رسول الله ﷺ:(أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة, عذابها في الدنيا,الفتن والزلازل والقتل)[358].

((فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ))

****

354 - صحيح مسلم

355 - أحمد وابن ماجه.

356 - أحمد في مسنده.

357 - سنن أبو داود.

358 - أبو داود وابن ماجه والحاكم والطبراني.

خلاصة الباب

(1) لقد أخطأ الغلاة المتشددون في فهم كلام الله وتعجلوا في الحكم علي المؤمنين بالشرك والكفر والبدعة لمجرد أنهم يزورون قبر النبيﷺ أو قبور الصالحين ، وبالبحث خلف ذلك الفهم الخاطيء تبين أن ذلك كله بسبب تسويتهم بين المؤمن والكافر في الموت والقبر، وتلك ذلة كبري كان بسببها ما كان ، من تكفير وقتل وهدم .....الخ .

(2) إن المؤمن إذا مات وجد قبره روضة من رياض الجنة وسمع وبصر وأدرك من يزوره في قبره وفرح به واستبشر للذين لم يموتوا بعد بحسن المآل ، هذا غير وصول ثواب أعمال الأحياء إليه في قبره .

بينما الكافر إذا مات وجد قبره حفرة من حفر النار وحجب سمعه وبصره وإدراكه اللهم إلاّ ما كان من عرض العذاب عليه ، هذا غير انقطاع ثواب أعمال الأحياء إليه.

(3) للمؤمن موتة واحدة وهي موتة الجسد في هذه الدنيا ويبعث من الأحياء يوم القيامة آمناً فرحاً ، بينما الكافر يموت موتتان : موتة الجسد في هذه الدنيا وموتة النفخ في الصور ، ويبعث من الأموات يوم القيامة خائفاً فزعاً .
(4) السمع والبصر مرتبطان بالقلب في هذه الحياة وفي الآخرة ، فمن كان قلبه سليماً وهب في قبره سمعاً وبصراً وإدراكاً ، ومن كان قلبه ميتاً ولم يقبل الهدي حجب سمعه وبصره وإدراكه في قبره اللهم إلاّ من إدراك العذاب العرضي .
(5) الزائرون لقبر النبي وقبور الصالحين مؤمنون موحدون لم يعبدوا غير الله ولم يشهدوا لغيره بالوحدانية ولا بالقدرة المطلقة ولم يسجدوا لقبر أبداً كان من كان صاحبه.
(6) وتبين في هذا الفصل براءة الأمة المحمدية من الشرك وعبادة غير الله عز وجل.
إذاً فعلي المخطأ أن يراجع ما فهمه خطأ وقد جئناه بالدليل من النقل والعقل فلا عذر له بعد البيان والتوضيح والتفصيل ، والله يهدي من يشاء والحمد لله رب العالمين.

الفصل الخامس

الملحقات

الرؤي النبوية

المراجع

الفهرس

الصور

الرؤي النبويّة شه برلح

(هذه الرؤي للمحبين فقط وليست للإستدلال ولا تعتبر برهان علي شيء)

الرؤيا رقم ((1)) وهي الرؤيا رقم{519}من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

روى عن الشيخ فخر الدين الفارسي وكان عالماً محدثاً أن السبب في بناء مسجده أنه رأي في المنام كأنه واقف علي قبر الشيخ أبي الخير التيناتي وهو ينظر إلي الصحراء

[359] أنظر كتاب الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه ..... تجد فيه ألف رؤيا

فإذا هي مملوءة رجالاً وعليهم ثياباً بيض وفيهم النبي ﷺ فقبل يده . فقال له ﷺ :﴿ لم لا تبني هذا المسجد ﴾ . فقال: يا رسول الله ما بيدي شيء ، فقال ﷺ: ﴿قل للمسلين يبنونه﴾ ثم مشي إلي أن أتي قبر ذي النون المصري فوقف علي شفير القبر0
فقال رسول الله ﷺ: ﴿ السلام عليك يا ذا النون﴾ وإذا بالقبر شق وقام منه رجل فقال: وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عدنا إلي قبر الشيخ التيناتي 0
فقال ﷺ :﴿ يا فخر ابن هذا المسجد فإنه من توضأ ثم صلي فيه ركعتين يقرأ في الأولي فاتحة الكتاب وسورة تبارك وفي الثانية فاتحة الكتاب وهل أتي علي الإنسان ثم يسلم ثم يخرج من المسجد ووجهه إلي القبر إلي أن يأتي إلي قبر الشيخ أبي الخير التيناتي ويسأل الله حاجته إلا أعطاه الله إياها﴾ ، فأنتبه فتذكر فتكلم به عند جماعة فسمعه رجل من الحاضرين وكان يملك داراً فباعها وبني بثمنها هذا المسجد ، وهذه التربة معروفة بإجابة الدعاء)

****

الرؤيا رقم ((2)) وهي الرؤيا رقم{522} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال الشيخ صالح الجعفري ومرة أكلت بصلاً وأتيت فصليت المغرب والعشاء بالقبة فرأيت النبي ﷺ يقول لي :﴿ أتاكل مثل هذا وتاتي عند الحسين﴾.

****

الرؤيا رقم ((3)) وهي الرؤيا{520} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال الشيخ محمد محمود عبد العليم وفي عام 1977 رأيته ﷺ <u>يزور السيدة زينب ويصلي في مسجدها</u> فجلست بجواره ﷺ وأخذت أنظر إليه وأتأمل لحيته الشريفة وعليه الوقار والهيبة وبعد إنقضاء الصلاة خرج ﷺ ومعه عدد كبير من أصحابه أحاطوا به فلم أتمكن من تقبيل يده الشريفة كما كنت أتمني فوقفت حزيناً إلا أنني نظرت إلي الأرض فوجدت أقدامه الشريفة ﷺ فأخذت أقبلها).

****

الرؤيا رقم ((4)) وهي الرؤيا رقم{523} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

كان الشيخ على الصعيدى يقول لتلميذه الدردير: يقولون أنك ترى رسول الله ﷺ كثيراً فإذا رأيته فاسأله عن حالى، ففعل فرأى النبى ﷺ يقول له:﴿ إنه رجل صالح غير أنه به جفوة﴾، فلما سمع الشيخ الصعيدى ذلك الكلام بكى كثيراً .

فسأله تلميذه الدردير: ما يبكيك ؟ قال: يعاتبنى رسول الله ﷺعلى تقصيرى فى زيارته، وقد تقدمت بى السن ولا أستطيع تحمل مشقة السفر، فإذا رأيته مرة أخرى فأخبره بذلك ففعل، فرأى النبى ﷺ يقول له: ﴿ قل له أى للشيخ الصعيدى :أنا عند الإمام الشافعى كل يوم جمعة من بعد صلاة العصر إلى الفجر فليأتنى هناك﴾0

فذهب الشيخ على الصعيدى العدوى إلى علماء الأزهر، وأخبرهم بذلك وأصبحت عادة عندهم أن يزوروا الإمام الشافعى كل يوم جمعة من العصر إلى الفجر.

****

الرؤيا رقم ((5)) وهي الرؤيا رقم{524} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال الإمام الرواس بعد وصوله إلي الكلك وفي تلك الليلة رأيت رسول الله ﷺ فأمرني: ﴿بزيارة السيد إبراهيم المرتضي بن الكاظم وبزيارة السيد عليّ أبي الحسن الرفاعي والد سيدنا الإمام أحمد الرفاعي وبزيارة الكرخي والجنيد وأمرني بالسلام عليهم﴾

****

الرؤية رقم ((6)) وهي الرؤيا رقم{525} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال أبو موسي عيسي بن سلامه بن سليم رحمه الله : كان أبو مروان عبد الملك بن حزب الله المؤذن عند الخليل أقام بالمدينة ثلاثة عشرة سنة فلحق بالمدينة أزمة شديدة قال فاستخرت الله تعالي في أمري فرأيت النبي ﷺ في المنام فشكوت إليه الحاجة

فقال ﷺ: ﴿ارحل إلي الشام﴾ . فقلت له: يا رسول الله كيف بالصبر عنك ؟ 0

فقال لي:﴿ ارحل إلي الشام﴾0 فقلت له: كذلك

فقال لي: ﴿ارحل إلي الشام إلي قبر أبي إبراهيم خليل الرحمن﴾

قال : فرحلت فكان في ذلك الخير.

****

الرؤية رقم ((7)) وهي الرؤيا رقم {529} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

يحكي عن رجل من الصالحين زار قبر النبي ﷺ وقال حين الوداع. يارسول الله ما كنت أظن أني آتي إليك وأرجع فقال له النبي ﷺ: ﴿إن كنت مخزوناً [360] في هذا القبر فمن أتي منكم فليمكث وإن كنت مع أمتي حيثما كانت فمن أتي منكم فليرجع﴾.

****

الرؤية رقم ((8)) وهي الرؤيا رقم{530} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال الحاكم قال حدث أبو الحسن النيسابوري (السراج شيخ الاسلام) سمعته يقول: رأي النبي ﷺ في المنام فتبعته حتي دخل فوقف علي قبر يحي بن يحي وتقدم وصف خلفه جماعة من الصحابة وصلي عليه ثم التفت فقال: ﴿هذا القبر أمان لأهل هذه البلدة﴾

****

الرؤية رقم ((9)) وهي الرؤيا رقم{531} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال الحاكم سمعت أبا علي النيسابوري يقول: كنت في غم شديد فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنه يقول لي: ﴿سِر إلي قبر يحي بن يحي واستغفر وسل تقضي حاجتك﴾0
فأصبحت ففعلت ذلك فقضيت حاجتي.

****

الرؤيا رقم ((10)) وهي الرؤيا رقم{533} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال العبدلى النسابه فى كتابه(وفى سنة نيف وأربعين نام رجل فرأى فى منامه رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إنى مشتاق إلى زيارتك وليس لى مال يوصلنى إليك فقال له رسول الله ﷺ: ﴿ زرعبد الله بن أحمد بن طباطبا تكن كمن زارنى ﴾[361].

---

[360] **((وهذا رداً روحاني محمدي لمن بقي في قلبه ذرة من أدب مع حضرة النبي ﷺ وإلاّ فالأدلة علي حياة النبي الروحية البرزخية كثيرة ليس هذا محلها))0**
[361] **((كتاب علم الاشارات لابن شاهين ص/352.))**

****

الرؤيا رقم ((11)) وهي الرؤيا رقم{537} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

رأى رجل حضرة النبى ﷺ وهو يقول: ﴿ من زار قبر عبد العزيز غلام الخلال غفر له﴾.

****

الرؤيا رقم ((12)) وهي الرؤيا رقم{538} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

قال الشيخ الشعرانى/ زرت مره رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الجلبى الحنفى وكان عنده توقف فى أن رأس الإمام الحسين فى ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصاً كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب إلى رسول الله ﷺ ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال: يارسول الله أحمد بن الجلبى وعبد الوهاب زار قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله ﷺ: ﴿ اللهم تقبل منهما واغفر لهما﴾

ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس إلى أن مات وكان يقول: آمنت بأن رأس الحسين هنا.

****

الرؤيا رقم ((13)) وهي الرؤيا رقم{542} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

روى عن الإمام محمد بن عبد الله بن أسعد اليافعى وهو أحد أئمة العارفين أكابر العلماء العالمين،أنه لما قصد المدينة لزيارة النبى ﷺ قال:لا أدخل المدينة حتى يأذن لى رسول الله ﷺ قال: فوقفت على باب المدينة أربعة عشر يوماً فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى:﴿ يا عبد الله أنا فى الدنيا نبيك وفى الآخرة شفيعك وفى الجنة رفيقك واعلم أن فى اليمن عشرة أنفس من زارهم فقد زارنى ومن جفاهم فقد جفانى ﴾0

فقلت: ومن هم يا رسول الله ﷺ ؟ قال: ﴿خمسة من الأحياء وخمسة من الأموات﴾0

فقلت: من الأحياء؟ قال:﴿الشيخ على الطواش صاحب حلى والشيخ منصور بن جعدار صاحب حرض ومحمد بن عبد الله المؤذن صاحب منضور المهجم والفقيه عمر بن على الذيلعى صاحب

السلامة والشيخ محمد بن عمر النهارى صاحب برع ، والأموات: أبو الغيث بن جميل والفقيه إسماعيل الحضرمى والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل والشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى والفقيه محمد بن حسين البجلى﴾

قال: فخرجت فى طلب القوم وليس الخبر كالمعاينة ومن شك فقد أشرك فأتيت الأحياء فحدثونى وأتيت الأموات فحدثونى، فلما أتيت الشيخ محمد النهارى قال: قال الله عز وجل﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[362] فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت إلى مدينة النبى ﷺ فوقفت على بابها أربعة عشر يوماً أيضاً فرأيته ﷺ فقال: ﴿زرت العشرة؟﴾ 0 فقلت: نعم إنك أثنيت على أبى الغيث فتبسم 0فقال: ﴿أدخل إنك من الآمنين.﴾

****

الرؤيا رقم ((14)) وهي الرؤيا رقم{543} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

يحكي أن المشهد الذى على قبر سيدى أبو الخير التيناتى المغربى بناه الفخر الفارى وقيل أنه رأى المصطفى ﷺ فأمر ببنائه.

وقال ﷺ: ﴿من صلى فيه ركعتين يقرأ فى الأولى (بالفاتحة وتبارك) وفى الثانية (بالفاتحة وهل أتى على الإنسان ويسأل حاجته قضيت.﴾

****

الرؤيا رقم ((15)) وهي الرؤيا رقم{545} من كتاب الذين رأو رسول الله في المنام وكلموه

يحكى سيدى أبو بكر الأبيض وهو من أكابر الأولياء وله جزء فى الحديث قال فيه: حدثنا بعض أصحابنا:كان بمكة رجل يعرف بلبن ثابت خرج من مكة إلى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله ﷺ ويرجع فتخلف فى سنة فبينما هو بين النائم واليقظان رأى: المصطفى ﷺ وهو يقول:﴿ لم تزرنا فزرناك﴾.

****

[362] سورة البقرة الآية/288

((المراجع))

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : كتب الأحاديث

(*)الصحاح (*) السنن (*) المسانيد (*) المعاجم (*) الآثار (*) المصنفات (*) شرح الأحاديث .

ثالثاً : كتب التاريخ

(*) التاريخ الإسلامي (*) السيَّر والمغازي (*) كتب الطبقات (*) كتب المناقب .

رابعاً : كتب اللغة:

(*) الأساس (*) مختار الصحاح (*) تاج العروس (*)المعجم الوسيط (*)المعجم الوجيز(*)لسان العرب

خامساً : كتب متنوعة

(*) المنهاج :للنوي (*) الفتاوي :ابن تيمية(*) التمهيد :ابن عبد البر(*) نيل الأوطار :الشوكاني

(*)الخصائص: للسيوطي (*) الإحياء : الغزالي (*) الأذكار: النووي (*) وفاء الوفاء : السمهودي

(*)مشكل الآثار:الطحاوي(*)إرشاد الساري:العسقلاني(*)فيض القدير:المناوي(*)الشعب : البيهقي

(*)الروح :ابن القيم (*)مناقب أبو حنيفة : الخوارزمي(*)المغني : ابن قدامة(*)الجعديات: البغوي

(*) مفردات ألفاظ القرآن : الأصفهاني (*) المعجم المفهرس : محمد فؤاد (*) الكلمة الواحدة: المهداوي

سادساً : كتب خاصة بموضوع زيارة القبور والصلاة برحابها

(*)إعلام الراكع الساجد باتخاذ القبور مساجد/ السيد عبد الله الغماري(*)المتشددون : د/علي جمعة

(*) كشف المستور : الدكتور / محمود سعيد (*) إحياء المقبور : السيد/ أحمد عبد الله الصديق الغماري

(*) غوث العباد ببيان الرشاد / الشيخ مصطفي الحمامي(*) القول الصريح / محمد عبد المنعم أبو النور.

(*)الإفهام والإفحام (قضايا الوسيلة والقبور) الشيخ : محمد زكي ابراهيم .

(*)قول السلف الكرام في زيارة خير الأنام / الشيخ: علي عبد المحسن عجاج.

(*) هدايا الأحياء للأموات / الشيخ السيد : محمد بن علوي المالكي الحسني .

(*) شفاء السقام في زيارة خير الأنام / الشيخ الإمام محمود خطاب السبكي .

(*) زف البشري والسرور بنقض أدلة مدعي حرمة تعلية القباب وجواز هدم القبور/الشيخ:حسين اليدري.

(*) الإنصاف فيما أُثير حوله الخلاف ، ولا ذرائع لهدم آثار النبوة (كلاهما)للدكتور:عمر عبد الله كامل

(*) الذين رأوا رسول الله ﷺ في المنام وكلّموه / للمؤلف

الفهرس

الإهداء 5

المقدمة 7

الفصل الأول ..(حديث : لا تشد الرحال إلاّ لثلاثة مساجد) 9

(1) أدلتهم علي تحريم شد الرحال لقبر النبي وقبور الصالحين..... 11

(2) معني شد الرحال والمفهوم الصحيح 13

(3) الأدلة علي وقوع شد الرحال لغير المساجد الثلاثة من النبي ﷺ وأصحابه..... 16

(4) أدلة شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ..... 22

(5) مقام قبر النبي ﷺ 25

(6) حياة النبي ﷺ بعد وفاته وانتفاع الأمة به 26

(7) آراء بعض علماء الإسلام في زيارة قبر النبي ﷺ 29

(8) آراء المذاهب الأربعة في زيارة قبر النبي ﷺ..... 31

(9) خلاصة هذا الفصل 32

الفصل الثاني..(حديث : لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ... 33

(1) مدخل لقضية اتخاذ القبور مساجد..... 35

(2) أدلتهم علي تحريم وجود قبور بالمساجد وبطلان الصلاة فيها..... 36

(3) مختصر ما فهموه خطأ من هذه الأحاديث..... 39

(4) ما الذي ترتب علي فهمهم الخاطيء لتلك الأحاديث..... 40

(5) الأدلة علي جواز بناء المساجد برحاب قبور الصالحين وصحة الصلاة فيها... 41

(6) علّة لعن اليهود والنصاري بتلك الأحاديث..... 51

(7) الفرق بين اليهود والنصاري والمسلمين في الحديث..... 55

(8) الإجماع علي ادخال قبر النبي ﷺ في مسجده 56

(9) شبهات وأغاليط والرد عليها 57

(10) حديث لعن الله زوارات القبور..... 63

(11) نبذة بسيطة عن القبور وزيارتها..... 65

(12) الدفن في المساجد..... 68

(13) الذين دفنوا حول الكعبة 69
(14) قبور الأنبياء والصحابة وأهل البيت المنتشرة في المساجد..... 71
(15) قبر النبيﷺ وصاحبيه داخل المسجد النبوي والتوسعة..... 74
(16) الصحابة يصلون بجوار قبر النبي ﷺ..... 79
(17) خلاصة هذا الفصل..... 81
الفصل الثالث ..(حديث: لا تدع قبراً مشرفاً إلاّ سويّته) 83
(1) أدلتهم علي هدم قبور الصالحين ونبشها وهدم المساجد إن لزم الأمر..... 85
(2) علّة هذا الحديث 86
(3) بحث موجز وهام في معني (سوّيته) الواردة في الحديث..... 88
(4) لماذا يريدون هدم المقامات ونبش القبور والرد علي أقوالهم الواهية..... 93
(5) تاريخ قبة المسجد النبوي ووصفها والإفتاء بهدمها..... 98
(6) وصف القباب قديماً بالبقيع 103
(7) قاعدة (سد الذرائع) قانون الهدم عند المتشددين والخوارج 104
(8) الأدلة الشرعية علي وجوب المحافظة علي آثارنا الإسلامية..... 105
(9) خلاصة هذا الفصل..... 108
الفصل الرابع ..(أين الخطأ / الفرق بين قبر المؤمن وقبر الكافر) 109
(1) الفرق بين موتة المؤمن وموتة الكافر..... 111
(2) فوارق أخري بين موتة المؤمن وموتة الكافر..... 118
(3) الفرق بين قبر المؤمن وقبر الكافر 121
(4) الأدلة علي شعور المؤمن المتوفي بزائره وبالنعيم..... 122
(5) الأدلة علي عدم شعور الكافر المتوفي إلاّ بالعذاب العرضي..... 123
(6) للمؤمن موتة واحدة وللكافر موتتان..... 128
(7) إرتباط السمع والبصر بالفؤاد 131
(8) وصول ثواب أعمال الحي المؤمن للمتوفي من المؤمنين..... 134
(9) من أدلتهم علي عدم وصول ثواب أعمال الأحياء للموتي..... 139
(10) الزائرون لقبور الصالحين مؤمنون موحدون أم مشركون قبوريون ؟..... 141

(11) أدلة براءة الأمَّة المحمدية من الشرك وعبادة القبور..... 144
(12) خلاصة هذا الفصل..... 146
الفصل الخامس ..(الملحقات) 147
الرؤي النبوية 148
المراجع..... 155
الفهرس 157
صورة لأربعة من ملوك العالم الإسلامي أمام قبر النبي ﷺ..... 161
صورة للبقيع قبل الهدم وما صار عليه الآن..... 162
صورةلمسجد سيدنا حمزة ومقام السيدة خديجة..... 163
رسم كروكي لقبر النبي ﷺ من الداخل 164

اللهم أحمدك بما أنت أهله
لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك
اللهم اجزي عنا سيدنا محمد ﷺ بما هو أهله
واجزه عنا أفضل ما جازيت به نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته
واجزي اللهم كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب للناس
وكل من ساهم في نشره وجميع الأحباب خير الجزاء

ملحق الصور

* أربع صور لملوك العالم الإسلامي أمام قبر النبي

* صور للبقيع قبل هدمه وما صار إليه الآن

* صورة لمسجد سيدنا حمزة ومقام السيدة خديجة

* رسم كروكي لقبر النبي من الداخل

أكابر ملوك العالم الإسلامي (حفظهم الله) يزورون قبر النبي ﷺ ويقفون أمام المواجهة

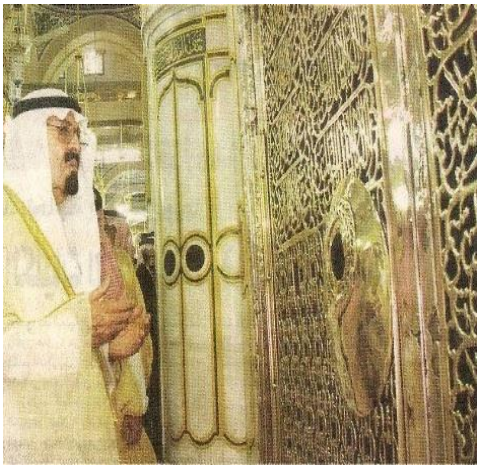

الملك : عبد الله خادم الحرمين الشريفين

ولي العهد الأمير : سلطان بن عبد العزيز

الرئيس الشيشاني : رمضان قديروف الرئيس الموريتاني : محمد ولد عبد العزيز

صورة لمقابر أهل بيت النبي ﷺ والصحابة الكرام قبل الهدم

صورة لما صار عليه البقيع الآن بعدما هدم وسوي بالأرض

مسجد وقبر سيدنا حمزة رضي الله عنه قبل أن يهدما

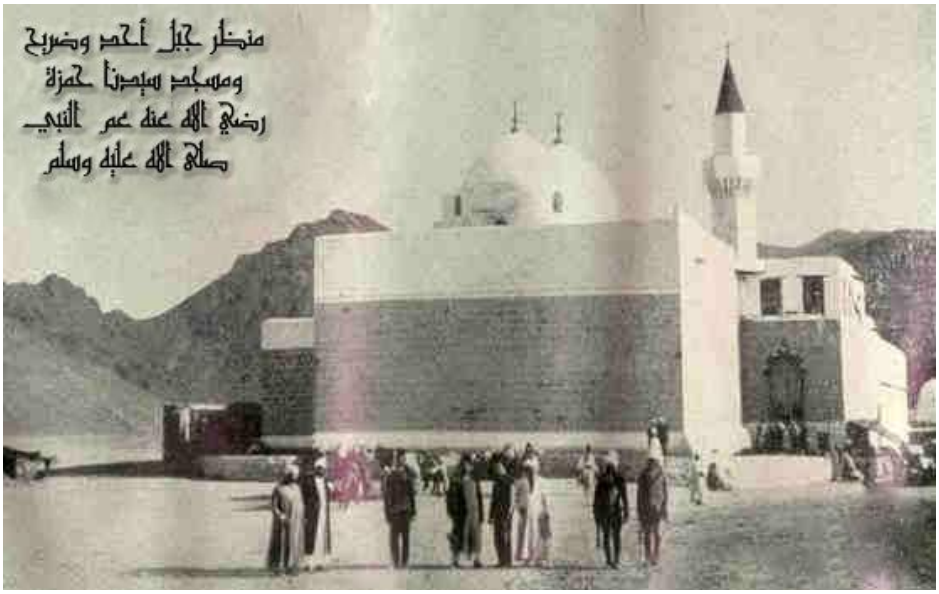

قبر السيدة خديجة رضي الله عنها وقبر ابن رسول الله ﷺ القاسم قبل أن يهدما

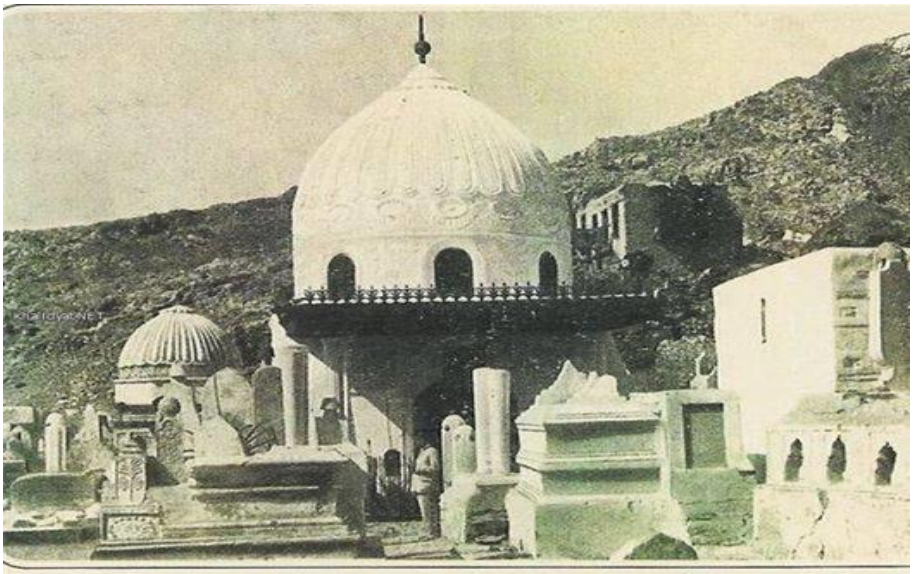

صورة لمكان قبر السيدة خديجة رضي الله عنها عندما كان عليها بعض القباب قبل إزالتها ... وبجوارها قبر القاسم ابنها رضي الله عنه
وكان لهذا المقام سدنة يأذنون للناس بالدخول والسلام على السيدة خديجة في قبرها وابنها

رسم كروكي لصورة قبر النبي ﷺ وصاحبيه وما يحيط به داخل المسجد النبوي

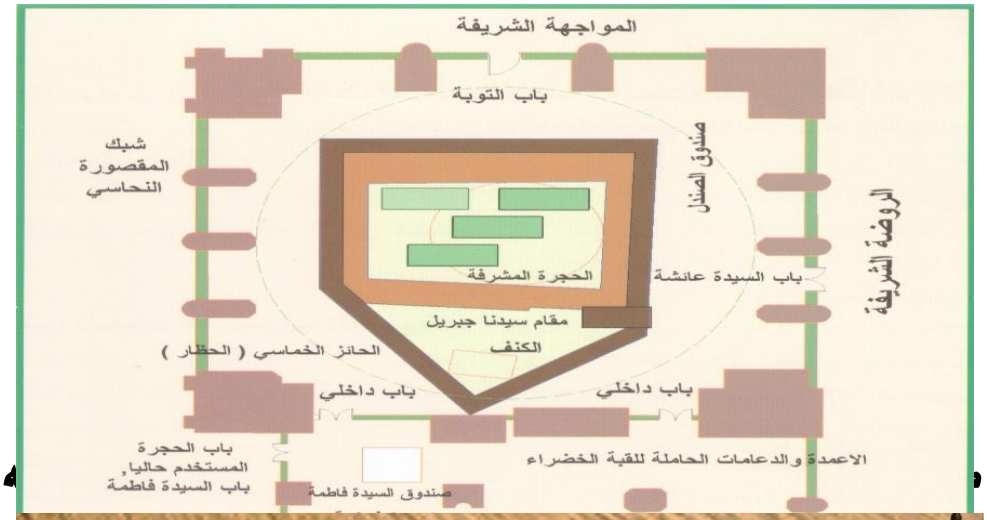

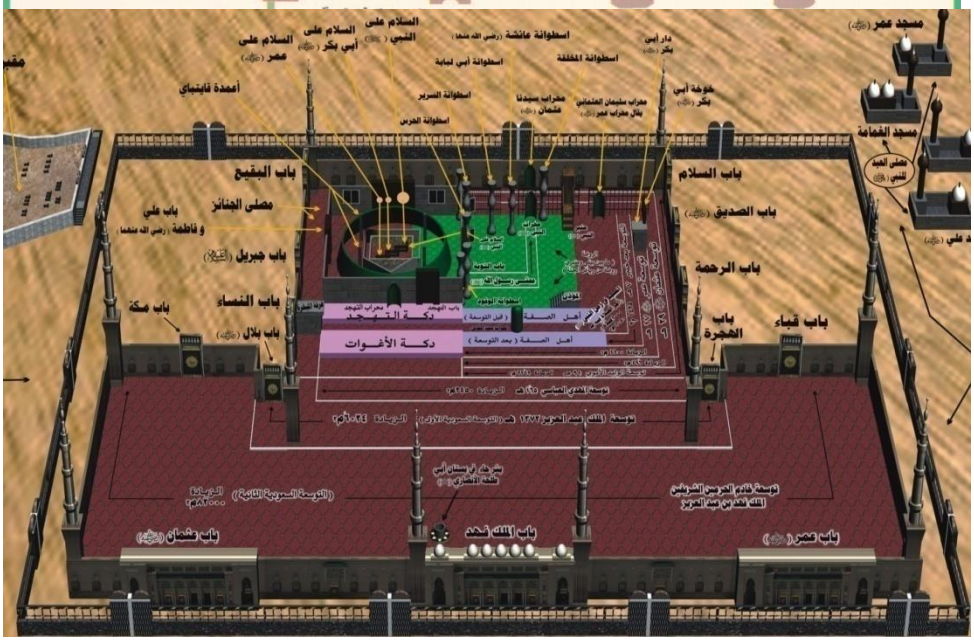

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات - (الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي - (أكثر من 8000 حكمة) - (جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات - (ج 2).

(29) أطروحات وفتوحات - (ج 3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01147641423 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01144888744

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الشيخ السيد شحات الحنفي 01006843105

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحُّب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))